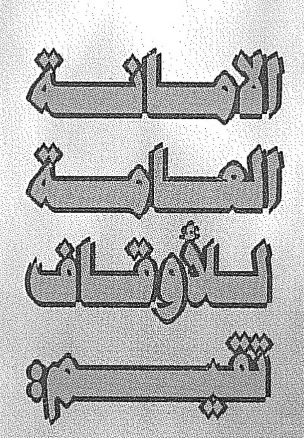
الوعي الاسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

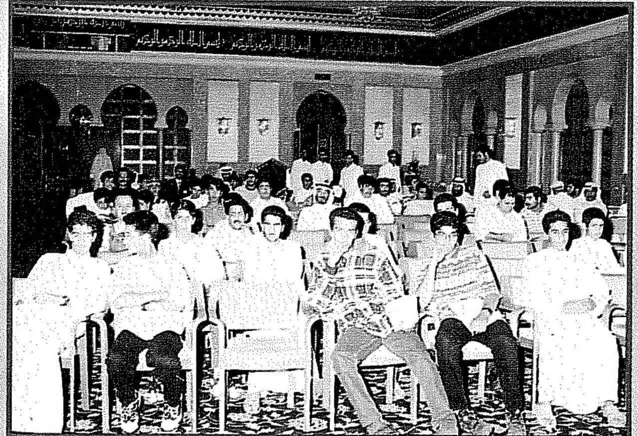
العدد ٣٥٨ـ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ـ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٥م





الأمانة العامة للأوقاف تقيم:

المنتدى الاول للفتيان والفتيات



ضوابط المصلحة الشرعية

الاعلام الاسلامي والبيئة

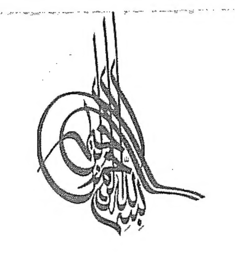
مساجد مسلمي الهند

من أحرق مكتبة الاسكندرية؟!

كشمير زهرة إسلامية



بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
دولة الكويت
فقط زكاة أموالك
وبالله نستعين
بنك الكويت المركزي
فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك
عن كل ألف دينار يَحُول عليها الحَوْل
للإستفسار يرجى الإتصال ت/ ٥٧٥٧٢٥٧
بالزكاة والخيرات
بيت الزكاة
نحقق الكثير



الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٥٨ – السنة الثانية والثلاثون – جمادى الآخرة
١٤١٦هـ/ نوفمبر (ت٢) ١٩٩٥م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/٤٨١٦٨٨٤–٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

العنف والتطرف.. الجانب الآخر

دأبت وسائل الإعلام الدولية، والغربية على وجه الخصوص، على إلصاق تهمة العنف والتطرف بكل ما هو إسلامي على الساحة، وتجاوز بعضها الحقائق الموضوعية إلى حد الافتراء، فقالت إن أصول التطرف والإرهاب والروح العدوانية تنبع من مصادر التعاليم الإسلامية نفسها، وعنت بذلك القرآن الكريم والسنّة الشريفة، واستشهدت على صدق دعواها بالآيات والأحاديث التي تدعو للجهاد والوقوف في وجه الظلم وإزالة الظالمين، ولم تنس أن تلوي أعناق النصوص لتصبح متوافقة في معناها مع ما ذهبت إليه، شأن المحرّفين في كل زمان ومكان..

كما استشهد بعضها بما ذكره مؤرخون غربيون متعصبون ممن كتبوا عن الحروب الصليبية أو قبلها، وللأسف كانت كتاباتهم مليئة بالمغالطات لاسيما في فترة كانوا يدعون فيها إلى تخليص الأماكن المقدّسة (في فلسطين) من أيدي المسلمين الكفّار (في زعمهم) وقد رسموا – لتحقيق ذلك – صورة للشرق تغري الغربي باقتحامه، مما يفسّر لنا وجود هذا الكم الهائل من الأساطير التي لا أساس لها من الحقيقة في التراث الشعبي الأوروبي تجاه الإسلام والبلدان الإسلامية..

لقد تناست وسائل الإعلام الغربية حقيقة ما يجري (في السر والعلن) داخل المجتمعات الأوروبية والأمريكية مما بات يهدد الأمن والاستقرار العام هناك، والانتهاكات هذه يقوم بها متطرفون غربيون أشبعوا بصور مغلوطة عن غيرهم من بني الإنسان، وعن زملائهم وشركائهم في الوطن من المسلمين بوجه خاص..

في هذا العدد من مجلة (الوعي الإسلامي) عدد من المقالات التي تتناول التطرف والإرهاب والتعصب الغربي كتأثير مشاهد العنف على الطفل وانعكاساتها المستقبلية، بالإضافة إلى متابعة الدراسة التي نشرت حلقتها الأولى في العدد السابق عن عنصرية الغرب، وفي نفس الوقت تبيّن مقالات أخرى كالخلق القرآني والإسلام والتقدّم، الصورة الزاهية التي يحاول الإعلام المغرض طمسها بافترائه علينا، ولكن يبقى الحق أحق بأن يُتبع ■

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

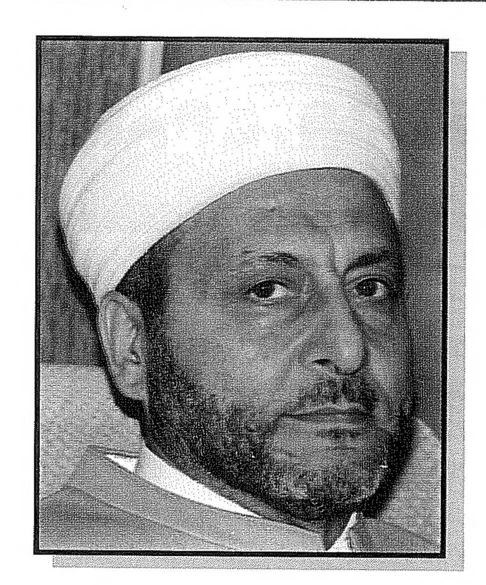
رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar
مدير التحرير
MANAGING EDITOR
د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN
المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz
الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh



في هذا العدد

الإسلام رسالة خالدة

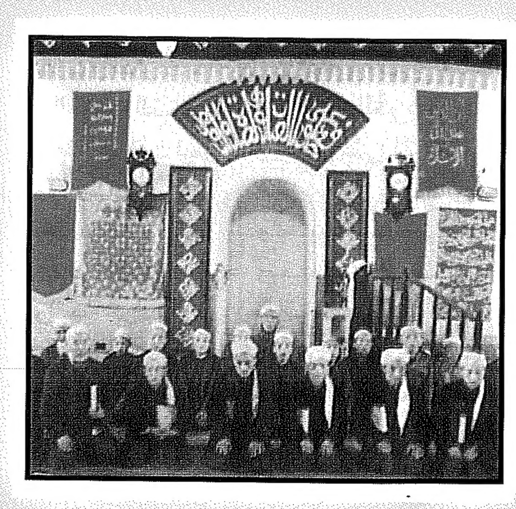
الحوار مع أ.د. محمد الزحيلي ذو نكهة خاصة، وهو معروف في حقل التدريس والدعوة والتأليف ومعالجة مستجدات العصر من منظور إسلامي، يتحدث عن الإسلام والقانون الوضعي، والمرأة وحقوقها، والوسطية والاعتدال، والاجتهاد والتقليد، وسواها مما نحتاجه في حياتنا المعاصرةير





اقرأ في الأعداد القادمة

- شهر رجب ما له وما عليه / اسماعيل فهمي عبد اللاه
- الصداقة في الادب العربي / محمد ابراهيم محمد الدمرداش
- المسلمون وعصر الهيمنة الفضائية / محمد علي وهبه
- المنظور الاسلامي لمشكلات البيئة / زيد محمد الرماني
- الشورى في الاسلام / نور الدين قربال
- زحف تنصيري على اندونيسيا / احمد ابو زيد
- المنهج القويم في الدعوة إلى الله / عبد الحميدمحمد الراوي
- الاسلام والفنون الجميلة / طارق عبد الفتاح شديد



- جامعات اسلامية في الصين / محمود بيومي

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

المعجزة الإلهية في فراغات الذرة

يعرض محمد علي وهبة في مقاله العلمي الرصين مشهداً من مشاهد الإعجاز الإلهي الذي يراه العلماء والمتبحّرون، وشواهد الخلق لا تدع مجالاً للشك ولا التردد في التسليم لله تعالى بالعظمة والقدرة.



القواعد الفقهية

أمام مد الصحوة الإسلامية المعاصرة، يتحرك البعض بالعاطفة الجيّاشة وحدها، ويتحرك البعض الآخر لملء الفراغ العلمي، حاملين لواء التنوير المبني على أسس واضحة يحتاجها العالم والمتعلم، وبها يستقيم كثير من المفاهيم والممارسات، ومن هؤلاء أ.د. محمد عبد الغفار الشريف في دراسته عن (القواعد الفقهية) مؤصّلاً ومفقّها

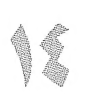


الحضارة العربية الإسلامية

دراسة قامت بها (الإيسسكو) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تبيّن فيها سمات الحضارة الإسلامية الأساسية، وملامحها العامّة، وموقفها من الإنسان والكون، وهي التي يشهد لها التاريخ بما قدّمته للبشرية جمعاء مما يعتبر بحق أساس الفكر الحضاري المعاصر في جانبه الإنساني والإبداعي.



المنتدى الأول للفتيان والفتيات



أعرب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور علي فهد الزميع عن أسفه للمفهوم الخاطىء الذي ينتهجه العالم العربي والإسلامي من ظاهرة التغير باعتبارها ظاهرة مرضية. جاء هذا في افتتاح المنتدى الاول للفتيان والفتيات الذي نظمه الصندوق الوقفي للثقافة والفكر التابع للامانة العامة للاوقاف.

الفهرس

٠٣– كلمة الوعي/ العنف والتطرف.. الجانب الآخر/ التحرير
٠٤– الفهرس ومحتويات العدد
٠٦– الافتتاحية/ التحرير
٠٨– حوار/ أ.د. وهبة الزحيلي/ عبد الرحمن رقية
١٢– علوم/ المعجزة الالهية في فراغات الذرة/ محمد علي وهبه
١٤– اعلام/ مشاهد العنف واغتيال البراءة/ عاطف شحاتة زهران
١٨– اصول الفقه/ القواعد الفقهية (١/٣)/ أ.د. محمد عبد الغفار الشريف
٢٣– أصول الفقه/ مراجعة حول المصلحة العامة/ أ.د. محمد الدسوقي
٢٨– حضارة اسلامية/ الحضارة العربية الاسلامية/ إيسسكو
٣٣– دراسات/ عنصرية الغرب (٢/٣)/ وفيق صفوت مختار
٣٨– فقه/ تفضيل بعض الابناء في العطاء/ أ.د. نزيه حماد
٤١– دراسات قرآنية/ الخلق القرآني معلم على طريق الذكرى/ د. سيد رزق الطويل
٤٤– اعجاز علمي/ ووجدوا ما عملوا حاضرا/ امين محمد عثمان
٤٨– أخلاق/ الاسلام عقيدة وخلق/ محمود النبوي الشال
٥٠– اقتصاد اسلامي/ الاسلام والتقدم الاقتصادي/ دياب احمد عبد الوارث
٥١– اقليات اسلامية/ قضية مساجد المسلمين في الهند/ بدر القاسمي
٥٤– العالم الاسلامي/ كشمير زهرة اسلامية/ احمد رمضان محمد حمودة
٥٨– بيئة/ الاعلام الاسلامي ومشاكل البيئة/ د. بركات عبد العزيز محمد
٦٧– اسرة/ أرحم بها من أبيها/ محمد رشيد عويد
٦٨– تاريخ/ من الذي أحرق مكتبة الاسكندرية؟ حسني عبد الحافظ
٧٢– نافذة على الأخبار/ التحرير
٧٦– الفتاوى/ يحرم امتهان أوراق فيها اسم الجلالة/ إدارة الفتوى
٧٨– دعوة وصحوة/ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر/ احمد عبد العزيز الفلاح
٨٢– كتاب الشهر/ النهضة الاسلامية بين مسؤولية القيادة وواجبات الأمة/ محمد عبد الشافي القوصي
٨٦– قصة العدد/ بيت جدي/ احمد عبد الحميد فراج
٨٩– ترجمات/ سياسة القوة في البلقان/ محمد السعلة
٩٢– شعر/ صرخة اسير/ د. رفيق الحليمي. وفوق القمم/ عمر ابراهيم الراكشي
٩٤– حديقة الوعي/ احمد عبد الجبار
٩٦– ثمرات المطابع/ الخطب المنبرية/ التحرير
٩٨– مرسى/ متى نصحو/ يس قطب الفيل

الافتتاحية

تربية الشباب.. مسؤولية الجميع؟!

الصناديق الوقفية التي أنشأتها الأمانة العامة للوقف التابعة لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت من اجل المساهمة في عملية تنمية المجتمع ودفع مسيرته امر طيب للغاية وخطوة تستحق من كافة افراد الامة الشكر والتقدير والاحترام، والشيء المفرح في هذا الأمر انّ موضوع الشباب احتل مكانة بارزة في اهتمامات القائمين على امر هذه الصناديق الوقفية فأنشئوا الصندوق الوقفي للثقافة والفكر من اجل تأصيل البحث العلمي ودعم طلاب العلم وذوي المواهب الثقافية، ودعم وتنمية ثقافة الطفل وغرس الاهتمام بالثقافة في نفوس النشء وتشجيع المتبرعين للوقف على المساهمة في الجوانب الثقافية، وفي هذا الاطار جاء المنتدى الاول للفتيان والفتيات الذي عقدته الامانه العامة للوقف تحت شعار «ثقافتي طريق ريادتي» مابين- ١٩-٢٣ جمادى الاولى ١٤١٦هـ الموافق ١٤-١٨ / ١٠/ ١٩٩٥م لينمي فن التخاطب والتحاور لدى النشء ويمنحه القدرة على توليد الافكار والتعبير عنها وتسليط الضوء على أهمية الجانب الثقافي في بناء شخصية النشء بالاضافة الى إبراز قدرات النشء على العطاء والتنمية في المجتمع.

إن هذه الخطوة الإيجابية البناءة للأمانة العامة للوقف تحتاج إلى تدعيم وتنسيق من كل الاطراف التي لها صلة بتربية الشباب بدءاً من الاسرة وانتهاء بالوزارات والمؤسسات المهتمة بالتربية والشباب فالمسؤولية في هذه العملية مسؤولية مشتركة والنجاح أو الفشل مسؤولية الجميع.

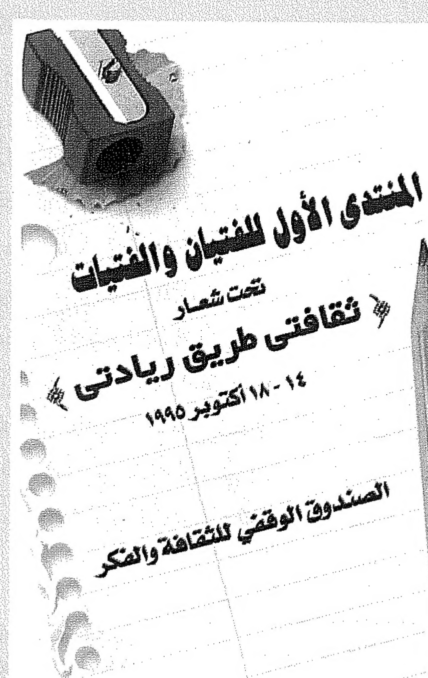
فالأسرة هي المؤسسة الأولى التي يقع على عاتقها تربية الأبناء وفق تعاليم الاسلام وقيمه السمحة واذا وجد التوجيه الاسري السليم انعكست الفائدة على الأمة بأسرها أمناً ورخاء وازدهاراً وديننا الاسلامي الحنيف بتوجيهاته وآدابه وضع لنا كل الاسس والركائز لنجاح الاسرة في عملية تربية أبنائها وما على الابوين الا النهوض بالمسؤولية والقيام بها بهاخير قيام.

وزارة التربية يجب أن تركز في برامجها ومناهجها على الإعداد العقلي للشباب إعداداً يساعد على تفتح أذهانهم وقدراتهم العقلية ويقوي عقيدة الايمان في نفوسهم ويربطهم بخالق هذا الكون ليكونوا على مستوى التحدي العلمي والحضاري الذي تشهده الساحة العالمية وفي ذلك خدمة لاتقدر بثمن لصالح الوطن وحركة البناء والتنمية فيه..

وزارة الاعلام..

مسؤوليتها في عصرنا الحاضر باتت كبيرة لدرجة ان هذه المسؤولية صنفها بعض التربويين المعاصرين في المقام الاول فعليها يقع عبء التحصين الثقافي والفكري من اخطار الثقافات الوافدة التي باتت تدخل كل البيوت بلا استئذان بعد أن اصبح العالم أشبه بقرية صغيرة في محاولة منها للتأثير في النفوس والعقول وعملية التحصين هذه يجب ان تقوم على اعداد البرامج إعداداً سليما مرتبطاً بفلسفة التربية والثقافة والدين بعيداً عن التهتك والميوعة لأن الشباب الذي يمضي اوقاته امام شاشات التلفاز ساهراً الليالي مشاهداً برامج معطلة للعقول والنفوس لن يتفوق في الحياة ولن يكون قادراً على خدمة مسيرة بلده وامته فهو يستمد خبرته من هذه البرامج واذا صح القول «ان السجن هو جامعة الجريمة» فإن وسائل الاعلام هي المدرسة الاعدادية لانحراف الشباب إذا لم تسلك هذه الوسائل السبيل القويم وتسد كافة المنافذ والأبواب المؤدية للفساد والانحراف والضياع...

وزارة الصحة عليها أن تقوم بعلميات التحصين والوقاية.. عليها ان تنشر الوعي الصحي السليم بين الشباب محذرة اياهم من الممارسات الصحية الضارة كالتدخين والادمان على المخدرات وترشدهم دوماً للعادات النافعة التي تبنى الاجسام بناء سليماً كأساس



لبناء العقول لان القاعدة تقول «العقل السليم في الجسم السليم» و عليها أن تتعاون مع وزارة التربية على ادخال الثقافة الصحية ضمن المناهج الدراسية لتؤدي دورها الريادي الخلّاق في التربية القويمة.

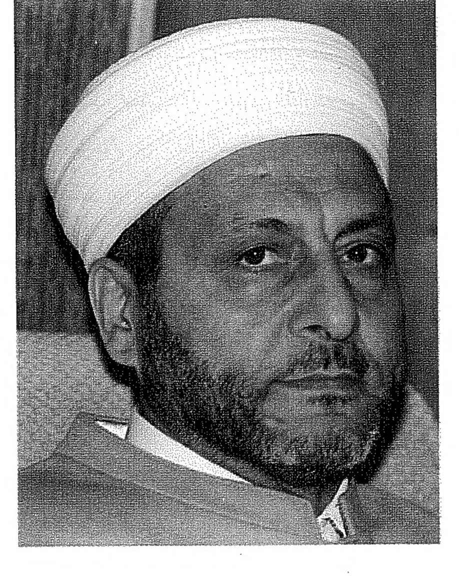
وزارة الشؤون عليها ان تدعم السلوك الاخلاقي للشباب من خلال الرياضة ومن خلال استثمار اوقات الفراغ لدى الشباب فيما ينمي طاقاتهم ويحقق نمواً افضل للجسم والعقل. فما عليها في هذاالمجال إلا ان تكثر من المؤسسات الشبابية الرياضية المتنوعة مع وضعها تحت المراقبة والاشراف الدائم حتى لاتنحرف عن اهدافها المرسومة.

إنَّ واجب الشباب المسلم مستمد من رسالته في الحياة وهي رسالة دعوة وتنمية وبناء وشعور بالمسؤولية. رسالة ترفض الذل والهوان، وتفخر بما تتجمل به من عقيدة وايمان.. وما أحوج شبابنا في هذه الفترة العصيبة ان يتبصر الطريق جيداً ويقف ملياً ليتبين خطورة المسؤولية التي تنتظره ويرسم أبعادها حتى يجدَّ السير في الطريق الصحيح على أرض صلبة فهذه حقيقة مسلم بها وما ارتفعت أمة في مدارج الكمال والرقي إلا بفضل شبابها المؤمن المثقف الذي يبني العلاقات الفردية والاجتماعية على أسس من الاخلاق الاسلامية والمثل النبيلة ■

الوعي الاسلامي

د. وهبة الزحيلي للوعي الإسلامي: الإسلام هو البديل الحضاري

يعتبر الدكتور وهبة الزحيلي من كبار رجال الشرع والقانون في العالم الإسلامي حيث شغل مناصب علمية عدة وله اصدارات متعددة مثل الفقه الإسلامي وادلته والذي يتكون من سبعة آلاف صفحة ويقع في ثمانية أجزاء وكتاب أصول الفقه الذي يقع في ثلاثة مجلدات وأخيراً صدر له عن دار الفكر في دمشق (التفسير المنير في العقيدة والسلوك والمنهج) الذي اثار ضجة كبيرة في الاوساط الإسلامية حتى انه حاز على جائزة أفضل كتاب في العالم الإسلامي هذا بالاضافة إلى مئات البحوث المنشورة في الدوريات العربية وقد شارك في معظم الندوات والمؤتمرات الإسلامية ويشغل حالياً منصب رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه في كلية الشريعة جامعة دمشق. التقينا بالدكتور الزحيلي وكان لنا معه هذا الحوار:



حاوره بدمشق / عبد الرحمن رقية

رسالة الإسلام ربانية خالدة للبشرية جمعاء.. على عكس القوانين الوضعية البشرية الخالية من التجرد والتكامل والشمول

● **يطرح الإسلام على أنه بديل حضاري للعالم ماهم ملامح هذا البديل؟في تصوركم وماذا يستطيع ان يقدم المسلمون للعالم في المستقبل؟**

■ الإسلام رسالة الله والحق الخالد للبشرية جمعاء الى يوم القيامة وأنظمة العالم وضعية بشرية عقلية ينقصها كثير من التجرد والموضوعية والتكامل والشمول والسمو ومقومات الديمومة والاستمرار وفرق كبير بين ماهو ناقص مبتر وماهو كامل شامل فيه النظرة المستقبلية المتجددة والملائمة للفطرة الإنسانية والقدرات البشرية الممكنة ونظرة القصور والضيق والمحدودية هي أنظمة العالم الحاضرة من رأسمالية ليبرالية واشتراكية جماعية وخليط منهما.

مقومات الإسلام

مقومات الإسلام التي تسمو في كل نظام كثيرة أهمها:
١-ان الدولة الإسلامية هي خلافة النبوة في حراسة الدين وحفظ نظام الدنيا فهي دولة دينية مقيدة بالنظام الإلهي والشريعة القرآنية ودنيوية تقدر تماماً ظروف الحياة ومتطلبات المعيشة اللازمة ويتحقق هذا الازدواج الفريد والرائع بمعايير إلهية قائمة على الحق والعدل والشورى والمساواة بالاضافة الى منجزات الفكر ومتطلبات العقل الراشد والاستفادة من مدخرات الكون وكنوزه فإن التفكير في الإسلام كما قال العقاد – رحمه الله– فريضة إسلامية، وهل يمكن تطبيق الشريعة الإسلامية وفهم مقاصدها العامة ومبانيها وقواعدها الكلية من غير اعمال العقل والفكر؟!

٢– إن حقوق الإنسان في الحياة العزيزة الكريمة والحرية وتقدم الحياة مكفولة ويكفينا الدلالة على ذلك قول الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني أدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [الاسراء/ ٧٠]. وعبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن مدى تكريم الإنسان وضمان حريته بقوله المشهور: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا).

٣– إن حضارة الاسلام مادية ومعنوية عملية واقعية روحانية تشمل متطلبات الروح والجسد بإرواء ظمأ العطش الديني وتغذية الروح وملء النفس بنعيم الإيمان والاطمئنان كما إنها للدنيا والآخرة، للواقع القريب، والمستقبل البعيد، وهذا الإيمان بعالم الآخرة مبعث كثير من الاتزان والانضباط وترك التفلت والانغماس في الأهواء والشهوات والحافز الدافع على ايجابية النظرة الى

الحياة الأخروية إذن مدعاة للتراخي والتأجيل والكسل وانما هي محرك قوي ودافع شديد للقيام بأفضل الاعمال واقومها وأسلمها وسيلة ونتيجة لتحقيق حلم المستقبل وجنة الغد وامل الانسان في الخلود الابدي والتنعم بصفاء الروح وتعاليمها وخلوها من الشوائب والمعكرات.

٤- إن المرأة في تقدير الإسلام ومنظوره نصف المجتمع حساً وتقديراً فلها رسالة تربوية خطيرة في بناء الاسرة على افضل الدعائم واصح الركائز والوصول الى غايات حميدة وللمرأة ان تعمل العمل الشريف عند الحاجة اذا التزمت بضوابط الشرع وآدابه ولها الحق في الإسلام في اغلب مناصب الرجال التي تتفق مع بنيتها وفطرتها ورسالتها والإسلام ان اعفاها من بعض المسؤوليات كالإمامة العظمى والقضاء الجنائي والشهادة في الجنايات لما لها من الخطورة التي أراد الإسلام عدم زجها في مخاطرها وان اعطاها الشرع نصف الميراث فلارتباط ذلك بنظام النفقات فهي لاتطالب بالإنفاق على أحد بنتاً أو اختاً أو أماً أو زوجة كانت وانما يطالب به الرجل وتدخر حظها من المال وتكون لها ذمة مالية مستقلة عمن سواها من الرجال.

٥- تسامح الإسلام مع غير المسلمين والتزامه الوسطية والاعتدال في الحكم على الاشياء وتنظيم الأشياء وهذا أمر محبب للنفس البشرية التي تنسجم مع إمكاناتها وتنفر من المصاعب والمزعجات.

والخليفة في الإسلام أو الحاكم الأعلى وان كان فرداً لاجماعة ولا حزباً فهو ليس نائباً عن الله بالمفهوم المسيحي وانما هو ملتزم بشريعة الله وحكمه وأمره ونهيه والشورى في الإسلام تمكن الحاكم من مباشرة السلطة التنفيذية والاجتهاد في نطاق مايسمى بالسلطة التشريعية لان التشريع في الإسلام لله وحده قال تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله﴾ [الانعام/٥٧] وذلك على اساس الشورى وكون الإسلام دين الدولة يتطلب قيام التشريع القانوني على أساس منهج القرآن والسنة مع مراعاة حقوق غير المسلمين من الأقليات الدينية الكتابية وغير الكتابية.

هذه المقومات ونحوها تجعل الإسلام مرشحاً أن يكون هو البديل الوحيد عن أنظمة العالم السائدة والمهددة بالسقوط والانهيار فإن انهيارات الشيوعية بعد تطبيقها أو تطبيق بعض مبادئها الاشتراكية مدة سبعين سنة سقطت وكذلك فإن الرسمالية ستسقط وتنهار عما قريب بدليل تنبؤ كثير من رجال العلم والفكر حدوث هذا الانهيار وسكينة النفس. وهذه المقومات البديلة هي التي يفخر المسلمون بتقديمها للعالم وان ظلوا بعيدين عنها لكن الإسلام الأسمى غير المسلمين في ساحة الواقع.

ومأأجمل كتاب (الإسلام كبديل) للدكتور مراد هوفمان سفير المانيا الغربية في المغرب والذي اسلم وعُزل من منصبه بسبب اعلان اسلامه ماأجمله بالرجوع إليه لتصور نظام الإسلام البديل على الساحة العملية للمستقبل القريب وان المستقبل سيكون للاسلام بحول الله وقدرته وقوته.

● يواجه الإسلام من قبل اعدائه بأن فقهه غير واقعي وغير متفاعل مع حياة الناس وتطوراتها ولذلك كثرت العبارات التي تنادي بتحديث الفقه تارة وبقراءات معاصرة تارة اخرى ماتصوركم لهذا الموضوع؟

■ هذه فرية استشراقية من قبل المستشرقين المعادين الذين يتقولون على الفقه الإسلامي زاعمين بأنه فقه نظري غير واقعي ولامتفاعل او نابع من الواقع وتطورات الناس وحياتهم الجارية ثم إن الاسلام فوق الواقع فهو يحكم الواقع ويوجهه ولايستمد حكمه من حال الناس الظالمة أو المنحرفة لان الشريعة تحكم الناس وتراعي مصالحهم وظروفهم من لدن الحق سبحانه وتعالى ولقد شهد مؤتمر علماء القانون منذ عام ١٩٥١ في باريس ان الشريعة الإسلامية (اي فقهها) شريعة حية متطورة صالحة لكل زمان ومكان وتوالت التأكيدات لهذا القرار في مؤتمرات القانون وعمداء الحقوق في بيروت والمغرب والرياض ودمشق وغيرها من العواصم وهي كما جاء في مؤتمر باريس من جملة الشرائع العالمية التي يستفاد منها في مجال القانون المقارن وغيره.

اما تحديث الفقه وجعله معاصراً فليس من الامور المنصوص عليها صراحة اذ القاعدة الشرعية والقانونية تقول: (لامساغ للاجتهاد في مورد النص) وأما مالانص فيه فيمكن الاجتهاد فيه في ضوء مقاصد الشريعة لمراعاة المصالح المتجددة والأعراف السائدة كما يمكن الاجتهاد ايضا في فهم النص الشرعي وفي ضوء معطيات العصر ومتطلبات الواقع الاضطراري بما لايصادم روح النص وخلاصة القول ان معاصرة الفقة تتطلب التصدي للمستجدات والمسائل الطارئة في الدرجة الاولى وهذا ضروري جداً وهو ماتحرص عليه المجامع الفقهية واساتذة الجامعات فلنا اجتهادات واضحة وترجيحات معتبرة في كتبنا والمهم هو اعمال هذه الاجتهادات وتفعيلها والتزام المحاكم بها ولاتلتزم اغلب الدول العربية والإسلامية بتطبيق الشريعة فكيف تطبق الاجتهادات.

ان ظهور اثر هذه الاجتهادات انما يكون في بيئة صالحة للتطبيق وهي بيئة كاملة اما ترقيع الواقع القانوني الوضعي الجائر والغريب عن افهام المسلمين بجزئيات شرعية فهو جور يتبع جوراً وهو انحراف يتلو انحرافاً وفسق يعقب فسقاً أصلياً وهو التنكر للشريعة قال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ [المائدة/٤٧] ثم بعد هذا تكون اللائمة للعلماء والمجددين وهو اتهام باطل فلقد وضع مجمع البحوث الإسلامية في الازهر مواد مقننة مستمدة من كل مذهب فقهي على حدة ثم وضعوا قانوناً موحداً كما وضعت الجامعة العربية عملاً بقرار وزراء العدل مشروعات موحدة ثلاثة للقوانين المدنية والجنائية والاحوال الشخصية وماتزال هذه المشروعات جبيسة الأدراج!!

المشكلة اذن هي مشكلة اقصاء الشريعة وفقهها ومعانقة القوانين الوضعية المستمدة من الغرب بتأييد القوانين

الإسلام لم يهضم حق المرأة بل قدرها لما لها من رسالة تربوية بناءة وغايات حميدة

والسلطة وليست المشكلة تقييم اجتهادات الفقهاء او تخلف الفقه وعدم ملاءمته لظروف العصر فكيف يوصف فقه بصفة جائرة وهو بعيد عن التطبيق.
ولاندري هل نموت ويظل الحال على هذا النحو ام تصحو الأمة من رقدتها وتطبق شرع الله؟! الامر يحتاج إلى قرار سياسي بعد اعداد الخطط والانظمة للازمة واقناع الناس ومأأحسن مافعلته دولة الكويت في ايجاد لجنة عليا لتطبيق الشريعة الاسلامية حيث قامت باعداد مشروعات القوانين واجتمع علماؤها مع الصحفيين والمربين واعضاء المجلس النيابي وغيرهم وجرى النقاش وانتهى الامر الى استعداد الجميع لتطبيق شرع الله واقتناعهم به وهذه المشروعات الآن معروضة على مجلس النواب او الامة لاقرارها بعد دراسة معمقة لها.

فرضية الاجتهاد

● الاجتهاد فرض عين تارة وفرض كفاية تارة اخرى ولكن مايحدث انه يدخله من ليس أهلا له هل تبين لنا شروط الاجتهاد؟

■ الاجتهاد هو عملية استنباط الاحكام الشرعية من أدلتها أي مصادرها المعتبرة شرعاً وهي القرآن والسنة والاجماع والقياس وتوابعها مثل الاستحسان والمصالح المرسلة والعرف ومذهب الصحابي وشرع من قبلنا وسد الذرائع والاستصحاب وهو فرض دائم لايجوز ولايصح اغلاقه او اهماله ليتواءم تطبيق الشريعة مع كل زمان ومكان والاجتهاد عملية دقيقة تتطلب اختصاصاً وأهلية عالية وكفاءة متميزة نادرة وليس نهباً لكل متطلع او طفيلي من كاتب ادب او صحافي او عالم بعلم دنيوي من الاختصاصات المعروفة كالطب والهندسة والفلك والعلوم الانسانية او التقنية المختلفة. واستغرب ان يتجرأ انسان عاقل بالخوض فيما لاعلم له فيه ولااختصاص لديه ويستهجن اهل كل اختصاص تدخل شخص من غير ذوي الاختصاص في علوم غيره ويعدونه فضولياً ولايؤبه بكلامه فأنا مثلا مختص بعلوم الشريعة فلا اتدخل بالقول في علوم الطب والهندسة مثلا. كذلك هؤلاء المختصون بغير علوم الشريعة لايقبل ولايصح منهم بحال من الاحوال التدخل في الاجتهاد في نطاق احكام الشريعة وخصوصاً ان بعض كتاب الادب يعتمدون مثلاً على كتب الادب التي لايصح اعتمادها بسبب احتوائها على الأكاذيب والأغاليط وفقد السند الصحيح. فهي لاتعتمد في تصوير أو استباط حكم شرعي وإنما مصادر الاستنباط في الشريعة هي كما ذكرت في القرآن والسنة النبوية الثابتة ومايراد اليها ويدور في فلكها حتى ان علماءنا العظام حرصاً منهم على التوثيق وثبات المعلومات غربلوا السنة والحديث ولم يأخذوا بكل المرديات وهذا من مفاخر علماء الإسلام فكيف يصح اعتماد كتب التاريخ والسيرة والأدب في تقرير حكم شرعي مثلا؟!
وضوابط الاجتهاد التمكن من العلم بجملة اشياء وهي العلم بآيات الأحكام واحاديث الاحكام لغة وشرعاً اي في اصطلاح الشرع والعلم بمسائل الاجماع واصول القياس ومقاصد الشرع الى المصالح التي ربط التشريع الاحكام بها و هي الحفاظ على الدين والنفس والعقل والنسب والعرض والمال وتبين قواعد اصول الفقه ومعرفة أساليب اللغة العربية في البيان ومعرفة الناسخ والمنسوخ ولايقال من أين اشترطنا هذه الضوابط التي يوجد نص شرعي لها والجواب من طبيعة فن الاجتهاد وبسبب فشو العجمة وضعف السليقة العربية فيكون اشتراط هذه الشروط من اجل الاقتراب من سليقة العرب التي كانت تمكنهم وكون حديث النبي ﷺ العربي الهاشمي بلغة العرب.
فإذا لم يحسن العرب هذه الأصول فكيف يتأتى من الاجتهاد؟!

المجامع الفقهية

● هذا يسوقنا للحديث عن المجامع الفقهية هل تؤدي هذه المجامع دورها كما يجب وما الصعوبات التي تقف امام نجاحها؟

■ اما المجامع الفهقية الحديثة فتؤدي دوراً رائعاً مشرفاً واعياً في هذا المجال لانها توزع الموضوعات قبل مدة الانعقاد على الاعضاء والخبراء فيكتبون بها بحوثاً مستفيضة ثم يعرضون في الاجتماعات ملخصات عنها ويتناقشون فيها ثم تكون لجنة صياغة لكل موضوع ولجنة صياغة عامة للموضوعات وتصاغ القرارات والتوصيات ثم تعرض على الاجتماع العام لجميع الاعضاء فيناقشونها بالتعديل او الاضافة او الحذف أو التأجيل. وتصدم هذه المجامع بعقبة التمويل واستضافة دولة لها كل عام ويكون توزيع قراراتها الصادرة بالاجماع او الاغلبية محدداً وبطيئاً وغير منشور بالنحو الكافي وتنحصر الاستفادة منها على من تبلغهم ولاتلتزم بها لان لكل دولة منهاجاً سياسياً لاتنحاز عنه وآخر مايفكرون به هو تطبيق احكام الشريعة الغراء فأغلبهم يعادونها ولايلتفتون إليها. ومع الأسف الشديد سمعت من ثقة عن رئيس حالي لدولة عربية يقول كفاية او حسناً خلصتمونا من الشريعة؟

الخطاب الشرعي

● ان الخطاب الإسلامي الاسلامي الذي يطرح اليوم لايستطيع ان يستقطب الشباب كما ينبغي هل هذا يعود الى طبيعة هذا الخطاب ام الى عوامل خارجية أخرى؟

■ الخطاب الشرعي الإسلامي يتميز بأنه خطاب انضباطي واع شامل بعيد النظر، عميق الغور، يرسم ابعاد المستقبل ويحقق للناس والشباب والأسرة سعادة غامرة فهو خطاب غير متفلت ولامهزوز ولامبتور ولاقاصر ولاسطحي ولاآني ولامهمل لاحتياجات الحاضر والمستقبل. انه خطاب يضمن سعادة المستقبل وعز الدنيا

والآخـرة امـا الخطـاب الاستهـوائي او الغـربي والاستعماري فهو وان اشتمل على الاغراء احيانا إلا انه مسمـوم ومصادم لتطلعـات امتنـا وشبـابنا. إن تـدمير أخـلاق الأمة وتمييع وجـود الشبـاب أمر سهل إذا كـان العمل بما هو غريب عن تراثنـا وديننا وطبعناومصالحنا الحقيقية. اذن لاعيب في طبيعة الخطـاب الإسلامي وانما العيب في ظروف اخرى يروج لها المستعمرون في الخارج والداخل، العيب في بعدنا عن اثبات الذات والهوية لمجابهة مطامع الآخرين والهائنـا أو تبغيضنا في شريعتنا. العيب في ضعفنا وخـوفنا وفقد الثقـة بأنفسنا. العيب في ضعف المستـوى العلمي والإعلامي للشبـاب ووسائل الإعـلام الموجهـةالى تـوجيـه النـشء نحـو الفسـاد ونحـو ارواء الشهـوات ونحـو اشباع شهـوتي البطن والفـرج وكأنـه لاشيء يهمنا غيرهما؟! والدليل واضح ان اعـلاناتنا لاتعد الترويج لغير هذين الامـرين فهل وجدنا إعـلانا لتشجيع اختراع او تصنيع حربي او بناء معمل تستفيـد منه الامة قاطبة.

الاتجاهات الحوارية

● **بم تفسر ظاهرة الحوار بين الإتجاهات الإسلامية على الـرغم من قـدسية الحوار في المنظـور الإسـلامي حيث يسير كل اتجاه معتبراً نفسـه الصـواب المطلق متجاهلاً غيره من الاتجاهات الاخرى؟**

■ بـالأمس القـريب كنت في مـؤتمر في الاردن واثير هـذا الموضوع وتبين ان هناك هواجسـاً ومخاوفاً من مثل هذه الحوارات ثم حينما وجدت الجرأة واجتمع علماء المذاهب السنية والشيعية والإباضية تبددت تلك الهواجس وزالت تلك المخاوف ودار النقاش بروح علميـة طيبة. وكذلك كل عام احضر مؤتمر الوحـدة الإسلامية واجتماعات مجمع التقـريب في طهران وتعـرض نقاط كثيرة ويـدور الحوار الهادف والبناء والموضوعي في المسائل ونخلص الى نتيجة طيبـة وقرارات وتـوصيـات مفيـدة جداً بنتيجـة الحوار ويمكن عقـد مثل هـذه المجـالس بين المسلمين وغيرهم وحضرت ندوات لحوار اسـلامي - مسيحي وسـاشارك في القاهرة في حوار في محور هذه السلسلة ويدور الحوار المقبل حـول القـدس وضرورة وجـود اتجاه مـوحـد بين المسلمين والمسيحيين معاً حـول هذه المشكلـة فما أحسن ذلك؟!

ليس المهم في الحوار ان يسلـم المسيحي او يتنصر المسلم مثلا وانما المطلـوب هدف الحوار لتحقيق نـوع من الثقة وتحقيق حسن الظن وتبديد مخاوف اللقاء وبناء نوع من الألفة والروابط المشتركة حـول بعض القضايا المشتركة، وكذلـك الحوار مطلوب بين اتباع الاتجاهات الإسـلامية المتعددة من دون ان يكـون هناك اصرار على فرض اتجاه معين وانما من اجل الوقوف صفـاً واحداً امام الآخرين في الامور الاسـاسيـة وتـرك الخلافات الجانبيـة التي تزرع الكراهية والبغضاء والنفور والاتهام بالجهل او غير ذلك، تركها لقناعة اصحابها دون مساس بالاصول. ولايصح لعاقل ان يـزعم ان اتجاهاً اجتهادياً هـو الصواب المطلب وغيره هـو الخطأ المحض فـان احترام الرأي الاجتهـادي لـلآخرين مطلـوب ولايلتزم اهـل اجتهاد بـاجتهاد آخـر صحيح ان الصورة المؤسفة لصدامات الشباب في الغرب بين مذهبية وسلفية تنفـر من الطرفين وتؤدي كما حدث فعلاً لإغلاق مسجد أو مركز اسلامي يتصارع فيه اتباع هذه الاتجاهات ولكن آن لهذا الشباب المتهور او المتحمس اكثر من اللازم ان يهدىء من ثورته ويكبح جماح غضبه وعصبيته المذهبية فإن التعصـب المذهبي داء سام وخطر دفين ولاخير فيه ولايتفق مع اخـلاص مزعوم لـلاسلام ويشكك في كـلا الفريقين فما دام خلافهـم ادى الى تدمير المصلحة الاسلامية العليا ونفرة الآخرين من كلا الطرفين فلا خير فيهم ولافي دعـوتهم للاسـلام ان بعضهم اجراء ومشبوهين. ان اللجـوء إلى تكفير اصحاب نحلـة أواتجاه لاصحاب الاتجاه الآخر: هو في حد ذاتـه جريمة وخروج عن دين الله وأدبه وان الغلـو في مناصرة مذهب اجتهادي لـون من الخروج على شرع اللـه وأدبـه وان الغلـو في مناصرة مذهب اجتهـادي لون من الخروج على شرع الله ودينه وهو اشبه بماتـورط فيه الخوارج الذين نعاني الى الآن من آثـار ثـورتهم البغيضـة ومـذهبهم الهدام اذن ظـاهـرة الحوار الهادىء مطلـوبة وينقصهـا التـوجيـه والالتزام بإدب الحوار وضوابطه.

مواكبة التقدم

● **هناك دعوى في الأوساط الإسلامية تدعو المسلمين الى طلب علوم جديدة والسـؤال بصيغة اخرى: كيف يتم التعامل مع الفيض المعلومـاتي الهائل الذي نراه اليوم ومامدى استفادة المسلمين من تلك العلوم؟**

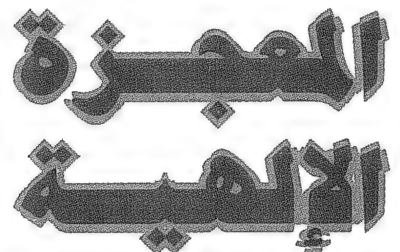
■ نحن نقر ونعترف بأننا متخلفـون عن ركب الحضارة في العالم المعاصر وعلاج هذا التخلف ليس كما يظن بعض الطائشين بهجـر الدين وآدابـه وأحكامه وأخـلاقه وانما يكون بالتخطيط الحازم والاراداه المصممة على علاج هذا التخلف وهـذا يكون بـاحترام علومنـا وتطعيمها بعلـوم الآخـرين ومعـارفهم فإن (الحكمـة ضـالـة المؤمن أينما وجدها التقطهـا). ان تطور العلوم وتقدمهـا وفيوضاتها المعاصرة امر قائم والطريق ينحصر في أمرين:

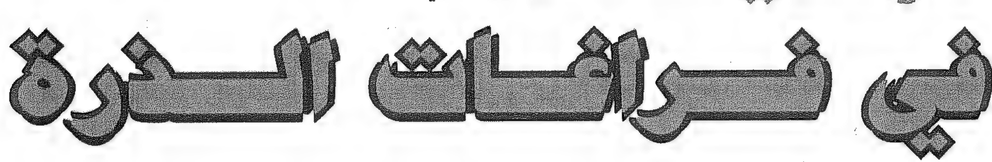
–إرادة سياسية حازمة في تلافي هذه المشكلة.

– وجهود العلماء في الجمع بين الاصالة والمعاصرة.

ولانجد في شرعنـا مايمنـع او يعوق هـذا الاتجاه والقيام بنهضة شاملـة تعتمد على وحدة الإمة وصـب طاقاتها في معين واحد والتوجه نحو هـدف واحد. ولابد من الانفتاح على العـالم والمعاصرة ومـواكبة التقـدم وبناء الحضـارة وذلك يتطلب تخطيطـاً واعياً وإرادة حـازمة ولاتنقصنـا الخبرة والكفـاءة ولكن ينقصنـا اعداد معـامل ومصـانع تفـريغ الخبرة ان عشرات الالاف من الادمغـة العـربيـة والاسلامية تبني حضـارة الغرب في كل الميادين فهل من قـرار سيـاسي حكيم يستعيـد هذه الادمغـة واصحـابها لتفـريغ منجزاتها في اوطـانهم بـدلاً من استفادة الغـرب منها؟! هذا هوطريق العمل وقل اعملوا ■

الاجتهاد هـو عملية استنباط الاحكام الشرعية مـن مصادرها الأساسية المعروفة





بقلم/ محمد علي وهبة

هـذا المخلـوق العجيب المسمى بـ(الـذرة)،المشحـون بالطاقة الجبـارة والأسرار الإلهية المذهلة، والتي تحمل في طياتها أسباب الفنـاء وأسباب البقاء والارتقاء لـلإنسان والحيـاة على سطح الأرض، ويمكن تـوجيههـا للخير المحض، أو للشر المحض بما يعنيه ذلك من القـدرة الإلهية التي أودعها جل شأنه في أحقر خلقه(الذرة)، وبما أودعه سبحانه فيها من قـدرة ذاتية عجيبة على التحول والتبدل الانفجاريين من أجل الخير أو الشر، ووفقا لقوانين وسنن الله في خلقـه. كيف احتوى رغم حقارتـه على تلك المعجزة الإلهية؟

إن كـان العلم الـذي أرشـد الإنسـانيـة الى أسرار هـذا المخلوق المدهـش (الذرة) هو علـم الكيمياء، إن كـان هذا العلم قـد عرفـه المصريون القدمـاء بشكل بـدائي، ونقله الإغريق عن الفراعنة، وتعرفوا على الذرة من خلاله، ولكن بشكل بدائي، ونظري بحت وبأساليب افتراضية خيالية، حتى جـاء علماء المسلمين، وأخـرجـوا علم الكيميـاء من طوريـه البدائي والنظري الى طـور آخر علمي وتجريبي أكثر تطورا.

ومنذ أكثر من ألف عـام، وفي القرن الأول الهجري بدأ علماء المسلمين تجاربهم الهادفـة الى تحويل العنـاصر بعضها الى بعض، وكان أولهم خالد بن يزيد، وتلاه جابر ابن حيـان، ثم أبـو بكـر الـرازي الطبيب الكيماوي والفيلسـوف الفـذ، وغيرهـم كثيرون، وكـان الجميع يهدفـون الى تحويل المعادن الـدنيئـة الى ذهب بالطـرق الكيماوية(١).

وقـد قام جـابر بن حيـان بتجـارب متقدمـة ثبت من خـلالها أن الاتحاد الكيميـائي يكـون بـاتصـال ذرات العنـاصر المتفـاعلـة بعضهـا ببعض، وذلك في تجاربـه المشهورة لتحضير الزنجفر، أو (كبريتوز الزئبق).

وكان جـابر بن حيـان قاب قـوسين أو أدنى من نقطة انفجـار الأسرار في ذلـك المخلـوق العجيـب المسمى بـ(الذرة).

ثم واصل علماء الغـرب بعـد ذلك بحـوث وتجارب المسلمين، وأمكنهم من خـلال مـانقلـوه عن المسلمين من دراسات وبحـوث وتجارب علمية إرشاديـة في هذا الشأن أن يتوصلوا الى الكثير من تلك الأسرار.

وتوالى بعد ذلك انفجار الأسرار الإلهية الإعجازية في هذا الكـائن المتناهـي في الصغر المشحـون بـالطـاقة المذهلـة المسمى بـ(الذرة).

انفجار نووي

ابتدأت تجارب علماء المسلمين العلمية المتعلقة بالمواد وأجزائها منذ مايزيد عن ألف سنة

كشف الإعجاز الإلهي في الذرة

توالت الاكتشافات في الغرب نحو كشف الأسرار الإلهية في الذرة، وكان من تلك الاكتشافات اكتشاف الاليكترونات الـذي تم على يـد الانجليـزي طومسـون في عـام ١٨٩٧. والاليكترونات هـي شحنات كهـربائية سـالبة تـدخل في تكويـن الذرة، ثم جـاء رذرفورد أحـد طلاب طـومسون، واكتشف أن الـذرة تحتـوي على مكـون آخـر دعـاه (البروتون)، وهو وحدة الكهرباء الموجبة داخل الذرة. وفي عام ١٩٣٢م جاء شادويك وهو عالم بريطاني، واكتشف

(النيوترون) كعنصر ثالث مكون للذرة. وبعد كثير من البحث والتجارب، اتضح للعلماء أن كل ذرة عدا الهيدروجين تتكون من واحدة أو أكثر من تلك الوحدات الثلاث، ففي كل ذرة توجد النيوترونات والبروتونات محشوة متراكمة في نواة، ومن حولها تدور الاليكترونات(٢).

من هذه الاكتشافات العجيبة اتضح أن الذرة ليست هي أصغر مكونات المادة كما كان سائدا لدى الإغريق ومن تلاهم وقبل نزول القرآن الكريم الذي أقر فيه جل شأنه بوجود ماهو أصغر من الذرة، وحتى ثبت علميا أن الذرة على الرغم من كونها متناهية في الصغر، فإنها تحتوي على مكونات أخرى أكثر منها تناهيا في الصغر.

ولاشك أن ذلك من الأسرار الإلهية الإعجازية في الذرة التي على الرغم من صغرها المتناهي ثبت أنها تحتوى على ماهو أصغر منها حجما ووزنا،حيث يتفق ذلك مع قوله سبحانه: ﴿وما تكون في شأن وماتتلو منه من قرآن ولاتعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾(٣).

وقد جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية الكريمة: ﴿إن الله سبحانه لايعزب عن علمه وبصره مثقال ذرة في حقارتها وصغرها في السموات والأرض، ولاأصغر منها ولا أكبر إلا في كتاب مبين. ولعله جل شأنه قد أراد بهذه الإشارة الإعجازية أن يخبر بأنه إذا كان هذا علمه بحركات هذه الأشياء المتناهية في الصغر، فكيف علمه بحركات المكلفين المأمورين بالعبادة. كما قال تعالى: ﴿وتوكل على العزيز الرحيم. الذي يراك حين تقوم. وتقلبك في الساجدين﴾(٤).

كون إلهي آخر في فراغات الذرة

لعل من اكثر المعجزات الإلهية في مكونات الذرة إثارة للشخوع لله عز وجل، وتدعيما للإيمان بعظيم قدرته غير المحدودة جل وعلا تلك الفراغات العجيبة التي تم اكتشافها داخل الذرة.

فقد تم اكتشاف وجود النواة في وسط الذرة بما تحتوي عليه من بروتونات ونيوترونات وهى العامل المسؤول عن إعطاء كل ذرة وزنها المعين ومواصفاتها الفيزيائية، أما تركيب الاليكترونات حول النواة فهو العامل المسؤول عن المواصفات الكيماوية الخاصة بالذرة. كما تم اكتشاف وجود فراغات واسعة بين النواة وحلقات الاليكترونات المحيطة بها. وثبت أن الاليكترونات حول النواة ليست ثابتة في مراكزها، بل هى في حركة دائمة، تسير بسرعات فائقة مدارات خاصة تشبة افلاك الكواكب وهى تدور بسرعات فائقة حول الشمس. وهذا مادعا رذ رفورد الى تشبيه مكونات الذرة بنظام شمسي مصغر متخذا النواة بمثابة الشمس، والاليكترونات كالكواكب تدور حولها(٥).

ويعلق الدكتور ابراهيم علي العسيري على المعجزة الإلهية في فراغات الذرة في كتابه القيم (الذرة)،بقوله:

(إن الذرة يعتبر معظم محتواها فضاء خاليا، وكذلك جسم الإنسان وجميع موجودات الكرة الأرضية، فماذا يمكن أن نتصور لو كانت هذه الذرة ليست بهذا الفضاء في محتواها؟

اننا لو افترضنا وجود كرة بذات حجم الذرة فانه يمكن أن نشغل هذا الحجم بعدد من نويات الذرة يبلغ حوالي ألف بليون نواة وحيث أن كتلة نواة الذرة تعادل تقريبا، أو تقل بنسبة ضئيلة جدا عن كتلة الذرة ذاتها، فمعنى ذلك أنه لو كان فراغ الذرة جميعه غير موجود، وتم شغله بأنوية الذرة، فإن وزنها سيبلغ ألف بليون مرة وزن الذرة العادية وهذا معناه أن كثافة المادة ستزيد بنفس هذه النسبة. بالماء حوالي نصف كيلو جرام فقط، سيصبح وزنه أكثر من خمسين ألف طن ، فهل لنا أن نتفكر في ذلك؟ إن هذه المعجزة الربانية في خلق الذرة توضح لنا أن الذرة بشكلها هذا لم تخلق عبثا، وأنها من خلق عزيز حكيم)(٦).

وإن كان قد ثبت أن الاليكترونات وبحجمها المتناهي في الصغر، والذي هو أصغر من حجم الذرة، إن كان قد ثبت أن تلك الاليكترونات تدور في مدارات ثابتة حول نواة الذرة تشبه أفلاك الكواكب في دورانها حول الشمس، فذلك يعني أنها في حركتها الدائبة هذه إنما تسبِّح بحمد الله، وأن تلك الفراغات الشاسعة بين مدارات اليكترونات الذرة إنما تمتلىء بالحمد والشكر والتسابيح. وفي ذلك يقول جل شأنه: ﴿كل في فلك يسبحون﴾(٧).

كما يقول عز من قائل: ﴿سبح لله مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾(٨).

وكذلك يقول سبحانه: ﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا﴾(٩) ■

الهوامش

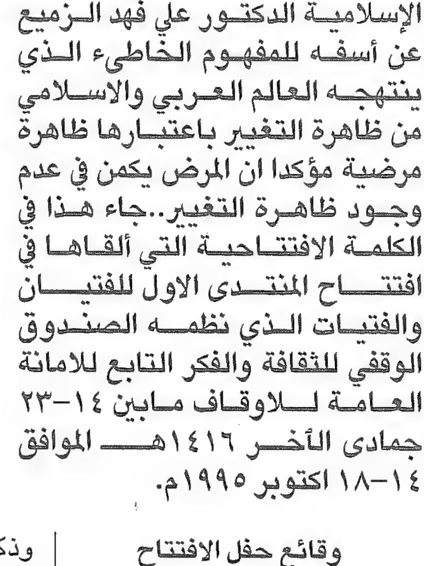
١) من الذرة الى الطاقة د. جمال الدين نوح. المكتبة الثقافية. وزارة الثقافة والارشاد القومي. مصر .عدد (٤٧) أكتوبر ١٩٦١م.
٢) الكيمياء والطاقة البديلة د. م. محمد نبهان سويلم العلم والحياة الهيئة المصرية العامة للكتاب عدد (٨) سنة ١٩٨٨م.
٣) الآية ٦١ من سورة يونس.
٤) الشعراء الآيات ٢١٧ ـ ٢١٩.
٥) المرجع السابق (٢).
٦) الذرة .د.م. ابراهيم علي العسيري. العلم والحياة. الهيئة العامة للكتاب / القاهرة عدد (٢٦) سنة ١٩٩٢م.
٧) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء.
٨) الآية(١) من سورة الحديد.
٩) الآية ٤٤ من سورة الإسراء.

ما توصّل إليه علماء الغرب إنما هو استمرار لتجارب علماء المسلمين السابقة

الأمانة العامة للأوقاف تقيم: المنتدى الأول للفتيان والفتيات

٨ أوراق عمل ناقشت دور الأسرة والمدرسة والمؤسسات الحكومية والشعبية والإعلام

كتب تمام احمد



أعرب وزير الأوقاف الشؤون الإسلامية الدكتور علي فهد الزميع عن أسفه للمفهوم الخاطىء الذي ينتهجه العالم العربي والاسلامي من ظاهرة التغيير باعتبارها ظاهرة مرضية مؤكدا ان المرض يكمن في عدم وجود ظاهرة التغيير..جاء هذا في الكلمة الافتتاحية التي ألقاها في افتتاح المنتدى الاول للفتيان والفتيات الذي نظمه الصندوق الوقفي للثقافة والفكر التابع للامانة العامة للاوقاف مابين ١٤-٢٣ جمادى الآخر ١٤١٦هـ الموافق ١٤-١٨ اكتوبر ١٩٩٥م.



● وزير الاوقاف يلقي كلمته في الحفل

وقائع حفل الافتتاح

بحضور مستشار سمو أمير البلاد الاستاذ عبد الرحمن العتيقي ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل احمد الكليب وحشد كبير من المواطنين والمهتمين بشؤون التربية والشباب افتتح وزير الاوقاف الشؤون الاسلامية المنتدى الاول للفتيان والفتيات الذي انعقد تحت شعار «ثقافتي طريق ريادتي» وقد اكد السيد الوزير في كلمة الافتتاح على اهمية ربط الشباب بالمستقبل وربط الشباب بالتغيير، مشيرا الى ان الابداع لايمكن احداثه الا من خلال الشباب والاهتمام بما يقدمه المجتع له.

وذكر ان مانقدمه للشباب ثقافة غربية ومتناقضة ويهدم بعضها بعضا، مشيرا الى ان الشباب والمسؤولين عنهم في ورطة كبيرة ودلل على ذلك باهتمام الشباب بقيم استهلاكية بشعة لاتخرج عن نطاق اللباس والمظهر الخارجي لملء الفراغ، الذي لم يملأ ببرامج ثقافية جادة.

وقال:« ان مجتمعاتنا لاتقدم أية ثقافة جادة كنظرية متكاملة للشباب الذين لايتلقون مفهوما دينيا ووطنيا واجتماعيا وادبيا وجماليا بالشكل الصحيح.

واكد الوزير الزميع اهمية ايجاد الفكر المستنير على كل المستويات لاحداث الابداع الذي تنشده الدول المتحضرة.

وشدد على ضرورة اهتمام المسؤولين الرسميين والشعبيين باعداد الشباب وتأهيلهم للدور الريادي في المجتمع وتنمية قدراتهم الفكرية والثقافية والعلمية.

ودعا الوزارات والمؤسسات الرسمية والشعبية المعنية باعداد الشباب الى تشكيل امانة عامة لاعداد خطة وبرامج ومنتديات خاصة بالشباب. واشار الى ان الكويت تملك المناخ الصحي للابداع والتغيير لدى الشباب من خلال توفر الجو الاسلامي والسياسي المنفتح، والامكانات المادية والمؤسسات الرسمية والشعبية. واعرب الدكتور الزميع عن أسفه للمفهوم الخاطىء الذي

الكويت تكلك المناخ الصحي للابداع والتغيير لدى الشباب من خلال توفر الجو الاسلامي والسياسي المنفتح



● لقطة من المنتدى

وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية:

مجتمعاتنا لا تقدم أية ثقافة جادة كنظرية متكاملة للشباب

يتخذه العالم العربي والاسلامي الذي يعتبر ان ظاهرة التغيير ظاهرة مرضية، مؤكدا على ان المرض يكمن في عدم وجود ظاهرة التغيير، وقال: ان المجتمع بحاجة الى التغيير لكونه يمثل الابداع لاي مجتمع يتطلع الى مستقبل افضل.

مد جسور التواصل

اما الدكتور عبد الله الغنيم رئيس مجلس ادارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر فأشار في كلمته الى الهدف من المنتدى والمتمثل في مد جسور التواصل بين الاجيال وسيكون بداية للقاء طاقات الشباب وخبرات الآباء واوضح ان الصندوق الوقفي للثقافة والفكر استحدث هذا الاسلوب لتنمية قدرات الشباب على التخاطب والحوار وبلورة الافكار والقدرة على التعبير عنها من خلال المنتدى.

واضاف اننا نواجه بكم ومعكم مستقبلنا المأمول عن طريق نشر الثقافة والفكر المستنير. لتشجيع البحث العلمي وصقل المواهب والقدرات الفكرية، معربا عن أمله بأن تلي هذه الخطوة خطوات اخرى عن طريق الاعداد الامثل للشباب ليكون القدوة للفئات الاخرى.

إشراقة في سماء الوطن

ثم القت الطالبة نوره البناي كلمة الطالبات المشاركات ذكرت فيها: ان العناية بشريحة الناشئة والاهتمام بثقافتها دليل تحضر المجتمعات وعلامة مميزة على تقدمها، وان هذا اليوم يشهد انبثاق امل جديد في سماء الوطن طالما راودنا نحن الشباب وذلك من اجل ايجاد منبر نعبر فيه عن آرائنا ونتحاور من خلاله ونرسل عبره صوتنا الى كل مسؤول مثبتين من خلاله قدرتنا على العطاء والتنمية كما اثبت ذلك شباب الامس رجال اليوم اثناء فترة الغزو العراقي الغاشم واثنت البناي على مبادرة الامانة العامة للاوقاف واعتبرتها خطوة عظيمة في الطريق الصحيح.

٨ أوراق عمل

ناقش المنتدى الاول للفتيان والفتيات من خلال محاور وأوراق العمل التي طرحها الباحثون من طلبة وطالبات الكويت دور المجتمع في التنمية الثقافية والقيادية.

حيث ناقشت اوراق العمل دور المؤسسة الاجتماعية والوالدين والاسرة، ودور النظام

التعليمي ودور المؤسسات الحكومية ودور المؤسسات الشعبية ودور وسائل الاعلام .

وفيما يلي عناوين الابحاث التي طرحها الباحثون من الطلبة في المؤتمر.

● دور المؤسسة الاجتماعية، هناك ورقتان هما:

الاولى: ناقشت دور الوالدين في غرس الثقافة« تجربة عملية»

الثانية: ناقشت دور الاسرة في تنمية المهارات القيادية

● دور النظام التعليمي: هناك عدة أوراق:

الأولى: دور المدرسة في التأهيل القيادي والثقافي «المعلم والمكتبة والألبوم الدراسي والمنشآت»

الثانية: النشاط المدرسي والأندية الصيفية.

● دور المؤسسات الحكومية:

رؤية تقييمية لدور مراكز الشباب والاندية.

● دور المؤسسات الشعبية:

دور المؤسسات الشعبية في تنمية الجانب الثقافي والقيادي.

● دور وسائل الاعلام وهناك ورقتا عمل هما:

الأولى: ثقافة البرامج الاعلامية «التلفاز والاذاعة والفيديو»

الثانية: الصحافة والمسرح. الدور المفقود.

هذا وستقوم المجلة بنشر ابحاث المنتدى تباعاً في اعدادها القادمة إن شاء الله تعالى. ■

أهداف الصندوق الوقفي للثقافة والفكر

١- نشر الثقافة الإسلامية، وتأصيل الفكر الاسلامي المستنير.

٢- تشجيع البحث العلمي، ودعم طلاب العلم، وذوي المواهب الثقافية.

٣- دعم وتنمية ثقافة الطفل، وغرس الاهتمام بالثقافة في نفوس النشء.

٤- دعوة وتشجيع المتبرعين للوقف على الجوانب الثقافية.

قالوا عن المؤتمر



●وزير الشؤون احمد الكليب



● اياد الشارخ

● د. بدر عبد الرزاق الماص

المجتمع بحاجة الى التغيير لكونه يمثل الابداع لأي مجتمع يتطلع الى مستقبل افضل

● **وزير الشؤون الاجتماعية احمد الكليب**

إننا بحاجة لمثل هذه المنتديات التي افتقدناها منذ سنوات وذلك لتنمية واظهار قدرات الشباب ونحن مستعدون لتسخير كل طاقات الوزارة واجهزتها لدعم مثل هذه المنتديات .

● **مدير الصندوق الوقفي للثقافة والفكر إياد الشارخ**

إن المنتدى باكورة اعمال ونشاط الصندوق وستتبعه منتديات اخرى بإذن الله.

● **د. بدر عبد الرزاق الماص رئيس تحرير مجلة الخيرية**

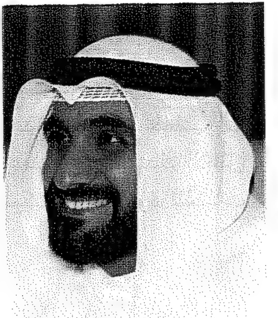
لاحياة ولاتقدم لأمة دون شبابها وما اقدم عليه الصندوق الوقفي للثقافة والفكر امر يستحق الدعم والمساندة لان الشباب أمانة في اعناقنا ومن واجب كل المؤسسات والوزارات والهيئات ان تشارك في هذه الرعاية وكل حسب اختصاصة.

● **رئيسة قسم ثقافة الطفل بالصندوق كواكب الملحم**

إن شريحة الناشئة لم تجد للاسف مكانها في سلم الثقافة مع انها الشريحة التي يعول عليها في بناء المجتمع وصناعة مستقبله.

● **زين العتيبي: مدير عام مشروع التواصل الحضاري في لجنة مسلمي أسياق**

الثقافة هي مجموعة المواقف العقلية في كل مايحيط بنا من علاقات واحداث وان الدور الذي يقوم به الصندوق الوقفي للثقافة والفكر عنصر مهم يتفاعل مع عناصر اخرى تطرح على اهل الفكر والثقافة لتتفاعل الافكار مع بعضها البعض حتى تصل الى المخطط المرجو لنهضة الامة في التنمية والبناء.



● زين العتيبي

القواعد الفقهية ١/٣

تعريفها.. حقيقتها.. نشأتها

لعلم أصول الفقه أهمية خاصّة في حفظ الشريعة واستمرار الاجتهاد، وبذلك يكون له موقع الصدارة في ميدانه، وفي الدراسة التالية، يقدّم أ.د. محمد عبد الغفار الشريف الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، دراسة شاملة عن (القاعد الفقهية) ونخصص هذا الجزء للتعريفات على أن يتبعه جزءان يبينان أنواع القواعد الفقهية ومصادرها.

إعداد/ أ.د.
محمد بن عبدالغفار الشريف

قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(١). يبيّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة الغاية التي من أجلها خلق الجن والإنس، وهي إفراده - سبحانه - بالعبادة، ولكن العبادة لا تكون مقبولة الا بشطرين:

أحدهما الاخلاص: قال تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾(٢)، وقال ﷺ: «إنما الاعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى»(٣).

والثاني موافقة الشرع: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(٤).

ولا يمكننا أن نعرف موافقة أي عمل للشرع أو مخالفته له إلا بمعرفة حكمه عند الله، وعلم الفقه هو العلم الذي يبين أحكام أعمال العباد، ومدى مطابقتها أو مجانبتها للشرع الحنيف، فهو المعيار لتقويم أعمال العباد، ومعرفة الصحيح منها من الفاسد.

لذا نرى أن الشارع قد مدحه وأكثر من الحث على تعلمه وتعليمه، ونرى سلفنا الصالح كم تحملوا المشقات لتعلمه وتعليمه(٥).

العبادة المقبولة تحتاج شرطين.. الإخلاص وموافقة الشرع

قال ابن عباس - رضي الله عنه - وجدت عامة علم رسول الله ﷺ عند هذا الحي من الانصار، ان كنت لأقيل(٦) بباب أحدهم، ولو شئت أن يؤذن لي عليه لأذن لي، ولكن أبتغي بذلك طيب نفسه(٧).

ونظرا لشدة اهتمام هؤلاء الاسلاف -رحمهم الله - تعالى- بالفقه نجدهم قد بدأوا بتدوين مسائله منذ زمن مبكر، فمن أوائل ما كتب من مسائله ما كتبه رسول الله ﷺ في كتاب الصدقة الذي لم يخرجه إلى عماله حتى قبض، ثم عمل به أبوبكر - رضي الله عنه - ومن بعده(٨).

وأما عن بداية تأليف كتب الفقه المصنفة على الأبواب فيبدو أنها كانت في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة(٩)، ثم تتابع العلماء - جزاهم الله خيرا - على تأليف الكتب، وتفننوا في تقسيمها وتبويبها، حتى استقرت على ما نعهدها عليه اليوم.

ثم إن العلماء قد قسموا الفقه إلى أصول وفروع، قال القرافي - رحمه الله تعالى: فان الشريعة المعظمة المحمدية - زاد الله تعالى منارهاشرفاً وعلوا - اشتملت على أصول وفروع، وأصولها قسمان:

أحدهما: المسمى بأصول الفقه، وهو في غالب أمره ليس فيه الا قواعد الأحكام الناشئة عن الالفاظ العربية خاصة، ما يعرض لتلك الالفاظ من النسخ والترجيح، ونحو الأمر للوجوب.. الخ.

والقسم الثاني: قواعد كلية فقهية جليلة، كثيرة العدد، عظيمة المدد، مشتملة على أسرار الشرع وحكمه، لكل قاعدة من الفروع في الشريعة ما لا يحصى، ولم يذكر منها شيء في أصول الفقه، وان اتفقت الاشارة اليه - هنالك - على سبيل الاجمال(١٠).

والذي يهمنا الكلام عليه - هنا - هو النوع الثاني من القواعد.

القاعدة الفقهية تعريفها وحقيقتها

تتركب القاعدة الفقهية من لفظين: أحدهما القاعدة، والثاني الفقهية، ثم جعل المركب علما على هذا الفن الخاص المدون. وقبل الخوض في تعريف هذا الفن نعرف مفرداته أولا،

ثم نعرج على تعريف الفن نفسه - إن شاء الله.

تعريف القاعدة

القاعدة لغة(١١): الأساس، وقواعد البيت أساسه (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت)(١٢)، وقواعد الهودج خشبات أربع معترضات في أسفله.

قال الزجاج، رحمه الله: القواعد أساطين البناء التي تعمده، وقواعد السحاب أصولها المعترضة في آفاق السماء، شبهت بقواعد البناء، وقاعدة البلاد عاصمتها.

والقاعدة اصطلاحا:(١٣) قضية كلية يتعرف منها أحكام جزئياتها

شرح التعريفات

القضية لغة(١٤): القضاء وهو الحكم، والفصل.

القضية اصطلاحا(١٥): قول يحتمل الصدق والكذب لذاته.

وتنقسم القضية إلى حملية وشرطية.

والحملية: هي ما حكم فيها بثبوت شيء لشيء أو نفيه عنه، مثل الصدق ممدوح، والمؤمن ليس بكذاب.

والشرطية: هي التي يتعلق وجود احدى قضيتيها على وجود الأخرى أو نفيها، مثل اذا أشرقت الشمس فالنهار موجود، ليس إذا كان الانسان نماما كان أمينا، العدد أما زوج وأما فرد. وكل منهما أما موجبة أو سالبة.

والموجبة: هي التي فيها اثبات نسبة المحمول (المحكوم به) إلى الموضوع (المحكوم عليه)، مثل المؤمن صادق.

والسالبة: هي التي فيها نفي تلك النسبة، مثل لاشيء من الانسان بحجر. ثم كل من الحملية والشرطية تنقسم إلى أقسام تطلب من كتب المنطق.

والكلية: هي الحكم على كل فرد(١٦).

وقولهم في تعريف القاعدة قضية كلية: أي محكوم فيها على كل فرد، ولابد أن تكون حملية(١٧)، لأن الشرطية الكلية ليس الحكم فيها على الافراد، وانما كليتها أن يكون الربط بين المقدم والتالي واقعا على جميع الأوضاع والأحوال الممكنة الاجتماع مع المقدم، والحكم فيها بالتعليق وليس مقصودا في مسائل العلوم، إذ لا بحث فيه لعدم الحكم بالاثبات(١٨).

وقولهم «يتعرف» في صيغة التفعل إشارة إلى أن تلك المعرفة بالكلفة والمشقة.

وهو أولى من التعبير بـ(تنطبق)، لأن القضية الكلية التي تكون فروعها بدهية(١٩) غير محتاجة إلى التخريج لا تدخل في القاعدة، وانما يكون ذكرها في الفن على سبيل التمهيد لمسائل أُخر.

وكيفية التعرف: هو أن نجعل القاعدة كبرى في قياس منطقي من الشكل الأول(٢٠)، والمسألة المراد الحكم عليها موضوع الصغرى، وموضوع القاعدة محمولها، ثم نحذف المتكرر فيهما، فنحصل على النتيجة المطلوبة(٢١).

ويمكننا أن نمثل المسألة كما يلي: الصلاة عبادة، وكل عبادة تحتاج إلى نية، إذن الصلاة تحتاج إلى نية.

وصورة القياس كما يلي: مقدمة صغرى: الصلاة عبادة. مقدمة كبرى: وكل عبادة تحتاج إلى نية. النتيجة: الصلاة تحتاج إلى نية.

وقولهم «أحكام» جمع حكم.

والحكم لغة(٢٢): المنع، والقضاء، والفصل، ومنه الحكمة لأنها تمنع صاحبها عن أخلاق الأرذال والفساق.

والحكم اصطلاحا(٢٣): إسناد أمر إلى آخر: أي نسبته إليه بالايجاب أو السلب، مثل الشمس طالعة أو غير طالعة.

وقولهم «الجزئيات» جمع جزئي نسبة إلى الجزء.

وهو لغة(٢٤): الطائفة من الشيء، وما يتركب منه الشيء ومن غيره، والنصيب واصطلاحا(٢٥): وهو ما يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه، كزيد.

الفرق بين القاعدة والضابط

لقد عرفنا في الفقرة(١) القاعدة وشرحنا مفردات هذا التعريف، ولكننا نحتاج لتحديد حقيقتها أن نفرق بينها وبين الضابط؛ لأن هذا الأخير يوافقها في كثير من ملامح شخصيتها.

وقبل أن نبين هذا الفرق ينبغي علينا أن نعرف الضابط لغة واصطلاحا.

الضابط لغة:(٢٦) هو اسم فاعل من الضبط وهو حفظ الشيء حفظا بليغا، والاحكام والاتقان وضبط الكتاب أصلح خلله، أو صححه وشكله. وضبط البلاد: قام بأمرها قياما ليس فيه نقص. ورجل ضابط: قوي شديد. والأضبط الذي يعمل بكلتا يديه.

والضابط اصطلاحا:(٢٧) بمعنى القاعدة والقانون، وهو قضية كلية يتعرف منها أحكام جزئياتها.

والفرق بين القاعدة والضابط: أن القاعدة تجمع فروعا من أبواب شتى، مثل (الأمور بمقاصدها)، فهذه قاعدة فقهية تجمع فروعا من أبواب مختلفة، مثل العبادات والبيوع والنكاح....(الخ). أما الضابط فيجمعها من باب واحد مثل (أيما اهاب(٢٨) دبغ فقد طهر)(٢٩) فهذا ضابط يختص بباب الأواني من كتاب الطهارة.

والفرق بينهما - كما يبدو - مجرد اصطلاح، لايستند إلى أمر جوهري كامن في حقيتهما.

تعريف الفقهية

الفقهية نسبة إلى الفقه. والفقه لغة:(٣٠) الفهم، وقيل دقة الفهم، والفطنة، والعلم بالشيء. قال الزمخشري: الفقه حقيقة الشق والفتح، والفقيه العالم الذي يشق

علم الفقه هو المعيار لتقويم أعمال العباد، ومعرفة الصحيح منها من الفاسد

الاحكام ويفتش عن حقائقها، ويفتح ما استغلق منها. وما وقعت من العربية فاؤها فاء وعينه قافا جله دال على هذا المعنى. ويقال فقه فقها من باب تعب إذا علم، وفقه بالضم مثله، وقيل بالضم اذا صار الفقه له سجية(٣١).

والفقه اصطلاحا:(٣٢) العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية.

شرح التعريف

العلم لغة:(٣٣) اليقين والمعرفة والادراك، وقد يضمن معنى الشعور، هو أيضا الاتقان والاحاطة.

واصطلاحا:(٣٤) الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.

والمراد بالعلم هنا مطلق الادراك(٣٥)، والمراد به التهيؤ لذلك بالملكة(٣٦)، التي يقتدر بها على استنباط الأحكام، ان لم يكن حاصلا بالفعل(٣٧).

وقولهم (بالأحكام) احترز به العلم بالذوات والصفات والأفعال، لأن العلم بهذه من باب التصورات(٣٨)، والحكم من باب التصديقات(٣٩).

وقولهم (الشرعية) - نسبة إلى الشرع -، احترز به عن العلم بالاحكام العقلية والعادية ونحوها.

والحكم الشرعي عند الأصوليين: هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع(٤٠). أما في اصطلاح الفقهاء وهو أثر خطاب الشرع، كالوجوب والحرمة.. الخ.

والفرق بين التعريفين ان الأصوليين نظروا إلى مصدره وهو الله عز وجل. والفقهاء نظروا إلى متعلقة وهو فعل المكلف(٤١).

وقولهم (العملية) احترز به عن العلم بالاحكام الشرعية الاعتقادية. والمراد بالعملية المتعلقة بكيفية العمل ولو قلبيا كالنية(٤٢).

وقولهم (المكتسب) بالرفع على أنه صفة للعلم، لاخراج علم الله تعالى لأنه ليس مكتسبا(٤٣). وقولهم (من أدلتها) لاخراج علم جبريل والنبي ﷺ فانه علم حاصل بالوحي(٤٤).

والدليل لغة(٤٥): المرشد، وما به الارشاد والكاشف والامارة. والاستدلال طلب الدليل والدلالة - بكسر الدال وفتحها - الارشاد، وأجرة الدليل أو الدلال.

والدليل اصطلاحا:(٤٦) ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري. والدلالة: كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر.

والاستدلال: تقرير الدليل لاثبات المدلول.

وقولهم (التفصيلية) هي التي ترد الحكم إلى جزئية معينة أو فعل معين، كقوله تعالى: ﴿أقيموا الصلاة﴾(٤٧)، فانه دليل جزئي خاص بالصلاة، ولا يعتداها إلى غيرها.

ويخرج بهذا القيد علم المقلد، فانه وان كان مكتسبا، ولكن من دليل اجمالي (وهو ان ما أفتى به المفتي هو الحكم في حقه)(٤٨).

تعريف القاعدة الفقهية

إذن يمكننا أن نعرف القاعدة الفقهية بأنها: قضية شرعية عملية كلية يتعرف منها أحكام جزئياتها(٤٩).

اعتراض:(٥٠)

وقد اعترض على تعريف القاعدة الفقهية بأنها قضية كلية: أن هناك كثيرا من الفروع تشذ عن قواعدها.

قال الشيخ محمد علي المالكي(٥١) رحمه الله: ومعلوم أن أكثر قواعد الفقه أغلبية(٥٢).

الجواب:

قال الشاطبي رحمه الله(٥٣): الأمر الكلي إذا ثبت فتخلف بعض الجزئيات عن مقتضى الكلي لا يخرجه عن كونه كليا، وأيضا فإن الغالب الأكثري معتبر في الشريعة اعتبار العام القطعي، لأن المتخلفات الجزئية لا ينتظم منها كلي يعارض هذا الكلي الثابت.

هذا شأن الكليات الاستقرائية(٥٤)، واعتبر ذلك بالكليات العربية(٥٥)، فانها أقرب شيء إلى مانحن فيه، لكون كل واحد من القبيلين(٥٦) أمرا وضعيا لا عقليا.

وانما يتصور أن يكون تخلف بعض الجزئيات قادحا في الكليات العقلية، كما نقول (ما ثبت للشيء ثبت لمثله عقلا)، فهذا لا يمكن فيه التخلف البتة، إذ لو تخلف لم يصح الحكم بالقضية القائلة (ما ثبت للشيء ثبت لمثله)، فاذا كان كذلك فالكلية في الاستقرائيات صحيحة، وإن تخلف عن مقتضاها بعض الجزئيات.

وأيضا فالجزئيات المختلفة قد يكون تخلفها لحكم خارجة عن مقتضى الكلى فلا تكون داخلة تحته أصلا، أو تكون داخلة لكن لم يظهر لنا دخولها، أو داخلة عندنا - لكن عارضها على الخصوص ما هي له أولى، فالملك المترفه: قد يقال (ان المشقة تلحقه)، لكنا لا نحكم عليه بذلك لخفائها، أو نقول في العقوبات التي لم يزدجر صاحبها ان المصلحة ليست الازدجار فقط، بل ثم أمر آخر وهو كونها كفارة، لأن الحدود كفارات لأهلها(٥٨) وان كانت زجرا - أيضا - عن ايقاع المفاسد، وكذلك سائر ما يتوهم أنه خادم للكلي.

فعلى كل تقدير لا اعتبار بمعارضة الجزئيات في صحة وضع الكليات.

المبحث الثاني

أوجه التشابه والاختلاف بين القواعد الفقهية والقواعد الأصولية

قبل أن نحدد أوجه التشابه والاختلاف بين القواعد الفقهية والقواعد الأصولية ينبغي لنا أن نعرف أصول الفقه.

من أوائل ما كتب من مسائل الفقه ما كتبه رسول الله ﷺ في كتاب الصدقة الذي لم يخرجه إلى عماله حتى قبض

تعريف أصول الفقه

ولفظ أصول الفقه يتركب من أصول وفقه، وأما كلمة الفقه فقد تعرضنا لتعريفها، وسنتعرض - هنا - لتعريف الأصول، ثم لتعريف المركب الاضافي، إن شاء الله.

الأصول جمع أصل: والاصل لغة(٥٨) الأساس وأسفل الشيء والمنشأ وأصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه.

واصطلاحا (٥٩) يطلق على أربعة أشياء:

١- الدليل، وهو المراد في علم الأصول، مثل قولهم أصل هذه المسألة الكتاب والسنة

٢- الراجح، مثل قولهم الاصل في الكلام الحقيقة.

٣- القاعدة المستمرة، مثل قولهم أكل الميتة على خلاف الأصل.

٤- المقيس عليه، مثل قولهم الخمر أصل النبيذ.

وأصول الفقه بمعناه الاصطلاحي:(٦٠) القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الاحكام الشرعية الفرعية، وكذلك يطلق على العلم بها.

بين القواعد الاصولية والقواعد الفقهية

أوجه التشابه: وأوجه التشابه بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية، انها كلها قواعد كلية تندرج تحتها جزئيات كثيرة ينطبق عليها حكم هذه القواعد.

أما أوجه الاختلاف فهي(٦١):

١- ان القواعد الأصولية ناشئة في أغلبها عن الالفاظ العربية، أما القواعد الفقهية فغالبها مأخوذ من الاحكام الشرعية والمسائل الفقهية.

٢- ان القواعد الأصولية يندرج تحتها ادلة اجمالية تهيء العارف بها للاستنباط الفقهي، أما القواعد الفقهية فيندرج تحتها مسائل فقهية فرعية.

٣- القواعد الأصولية يفترض - ذهنيا - أنها سابقة في وجودها للفروع الفقهية، لأن هذه الأخيرة مبنية عليها، بينما القواعد الفقهية متأخرة في وجودها عن الفروع الفقهية، بل هي ناتجة عن تجميع هذه الفروع.

٤- القواعد الأصولية تتسم بالعموم والشمول والثبات، أما القواعد الفقهية وان كانت كلية فهي تكثر فيها الاستثناءات.

٥- القواعد الأصولية خاصة بالمجتهد يستعملها عند استنباط الاحكام، بينما القواعد الفقهية يرجع إليها الفقيه والمتعلم لمعرفة أحكام الفروع المندرجة تحتها.

٦- القواعد الأصولية تتعلق - غالبا - بدلالات الألفاظ، كدلالة الأمر، ودلالة العام....الخ، بينما القواعد الفقهية لا دخل لها بدلالات الالفاظ.

الهوامش:

١- [الذاريات/٥٦].
٢- [البينة/٥].
٣- رواه البخاري رقم(٦٥) في كيف كان بدء الوحي، ومسلم رقم١٩٠٧ في الامارة - باب قوله ﷺ: «انما الاعمال بالنيات».
٤- أخرجه البخاري رقم٢٦٩٧ في الصلح - باب اذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ومسلم رقم ١٧١٨ في الاقضية - باب نقض الاحكام الباطلة.
٥- انظر (صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل لأبي غدة).
٦- القيلولة هي المبيت وقت القائلة، وهي الظهيرة وتسمى بالهاجرة (المطلع ٣٥٤، المجمل لابن فارس ٢/٧٣٩).
٧- كتاب العلم لأبي خيثمة النسائي١٤١.
٨- روى هذا الحديث أبوداود رقم ١٥٦٨-١٥٧٠ في الزكاة - باب السائمة، والترمذي رقم٦٢١ في الزكاة - باب زكاة الابل والغنم، وابن ماجة رقم ١٨٩٨ في الزكاة - باب صدقة الابل واحمد (الفتح الرباني رقم ٢٣ في الزكاة ٨/٢٠٧) وغيرهم.
والحديث اسناده حسن، وله شاهد في الصحيحين (انظر جامع الأصول ٤/٥٩٠، بلوغ الاماني ٨/٢٠٩ التلخيص الحبير لابن حجر٢/١٥٠).
٩- أنظر (أعلام الموقعين لابن القيم١/٢٦، الوسائل إلى معرفة الاوائل للسيوطي ١١٦، تاريخ التراث العربي لسزكين ١/٣/٨، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان٣/٢٣٢).
١٠- الفروق للقرافي ١/٢.
١١- انظر (المجمل٢/٧٦٠، مفردات القرآن ٤٦٤، المصباح٢/٦١٦، تاج العروض للزبيدي٢/٤٧٤).
١٢- [البقرة/١٢٧].
١٣- انظر (الأشباه والنظائر لابن السبكي ١/٤-ب، التلويح على التوضيح للتفتازاني ١/٢٠، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج ١/٢٦، تيسير التحرير لابن أمير بادشاه١/١٤).
١٤- انظر (الصحاح للجوهري٦/٢٤٦٣، القاموس المحيط للفيروز أبادي ٤/٣٧٨).
١٥- انظر (ايضاح المبهم ٩، الأخضري على السلم ٣٠، تحرير القواعد المنطقية للقطب الرازي ٨٢).
١٦- انظر (الكليات٤/٧٩، التمهيد للاسنوي ٢/٢٩، مختصر العلائي ٢/٤٨٧).
١٧- قال بعض العلماء: وان تكون موجبة، لأن الحملية السالبة لا تستدعي وجود الموضوع، ولكن الفاضل السيالكوتي في حواشي الشمسية صرح لأن القضايا السالبة من القواعد، وعلل ذلك بأن استنباط الفروع كما يكون من الموجبات يكون من السوالب (انظر العطار جمع الجوامع ١/٣١، تقرير الشربيني جمع الجوامع١/٢١).
١٨- المصادر السابقة.
١٩- نسبة إلى البديهة وهي لغة: أول كل شيء، وما يفجأ من الأمر، والمفاجأة.
واصطلاحا البديهة: هي ما يتوقف حصوله على نظر وكسب، وهي مرادفة للضروري (المصباح ١/٥٢، القاموس ٤/٢٨٠. التعريفات٤٣، الكليات١/٤٣٠).
٢٠- القياس لغة: مصدر قايس مقايسة وقياسا، وهو التقدير والمساواة.
والقياس المنطقي، قول مؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر، وهو ينقسم إلى أربعة أشكال، والشكل الأول هو ماكان الأوسط فيه محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى.
والمقدمة: هي كل قضية تتألف منها صورة القياس، والصغرى هي المشتملة على الحد الأصغر، الذي هو موضوع النتيجة كالصلاة عبادة، والكبرى هي المشتملة على الحد الأكبر، الذي هو

كانت بداية تأليف كتب الفقه المصنفة على الأبواب في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة

القواعد الأصولية خاصة بالمجتهد يستعملها عند استنباط الاحكام، بينما يرجع الفقيه إلى القواعد الفقهية

محمول النتيجة ككل عبادة تحتاج إلى نية (المصباح ٢/٦٣٠، المطلع ٣٩٦، التعريفات ١٨١، ايضاح المبهم١٢، العطار على الخبيصي٢٢٠).

٢١- انظر (العطار جمع الجوامع١/٣٢، البناني جمع الجوامع١/٢٢).

٢٢- أنظر (القاموس ٤/٩٨، المصباح ١/١٧٦، المطلع٣١٧).

٢٣- أنظر (العطار على الخبيصي ٢٠، القطب على الشمسية٨، التعريفات٩٢).

٢٤- انظر (المصباح ١/١٢٣، القاموس المحيط ١/١٠، المعجم الوسيط ١/١٢٠).

٢٥- انظر (التعريفات٧٥، القطب على الشمسية٤٤، شرح تنقيح الفصول ٢٨).

٢٦- انظر (المصباح ٢/٤٢٠، والمجمل ١/٥٧٢، القاموس ٢/٣٧٠).

٢٧- انظر (الكليات ٤/٤٨، الاشباه للسبكي ٤/١ - الاشباه والنظائر النحوية للسيوطي١/٧، الاشباه والنظائر لابن نجيم١٦٣.

٢٨- الاهاب: هو الجلد، وقال قوم هو الجلد قبل أن يدبغ (المجمل ١/١٠٥، الفائق للزمخشري ١/٦٧، مجمع البحار ١/١٢١، مثال الطالب لابن الأثير٥٧٠).

٢٩- وأصله حديث رواه الشافعي (بدائع المنن للبنا رقم٤٦ في الطهارة - باب تطهير النجاسة)، والترمذي رقم ١٧٢٨ في اللباس - ما جاء في جلود الميتة إذا دبغت، والنسائي ٧/١٧٣ في الفرع والعتيرة - باب جلود الميتة، ورواه مسلم رقم ٣٦٦ في الحيض باب طهارة جلود الميتة بلفظ (إذا دبغ الاهاب فقد طهر).

٣٠- انظر (لسان العرب لابن منظور ١٣/٥٢٢، والمصباح ٢/٥٧٦، الفائق ٣/١٣٤).

٣١- السجية مثل عطية: الغريزة والطبيعة والخلق (المصباح ١/٣١٦، المعجم الوسيط ١/٤٢٠).

٣٢- انظر (حاشية الباجوري علي الغزي ١/١٨، نهاية السول للاسنوي ١/٢٢، احكام الاحكام للآمدي ١/٦، شرح الكوكب المنير ١/٤٠).

٣٣- انظر (المصباح ٢/٥٠٩، مفردات القرآن ٣٥٥، نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي٤٥١).

٣٤- نزهة الاعين النواظر ٤٥١، التعريفات ١٥٥، الحدود للباجي٢٤).

٣٥- الادراك: مصدر أدرك - وهو لغة: اللحوق والبلوغ واللزوم والنضج والانتهاء والوصول. واصطلاحا: حصول الصورة عند النفس الناطقة. ويعني بها هنا المعرفة في أوسع معانيها (المجمل ١/٣٢٢، المصباح ١/٢٢٨ التعريفات٤١، الكليات ١/٨٨).

٣٦- الملكة - بفتح الميم واللام والكاف - مصدر من ملك، ملكه يملكه ملكا وملكة إذا احتواه قادرا على الاستبداد به، وملك نفسه عند شهواتها أي قدر على حبسها، وملك على القوم استولى عليهم. والملكة الملك، يقال: فلان حسن الملكة، إذا كان حسن الصنيع إلى مماليكه. واصطلاحا: صفة راسخة في النفس تمكن صاحبها من المعرفة ؟المحتمل ٢/٨٤٠، المصباح٢/٧٠٦ الكليات٤/٢٧٥، التعريفات ٢٢٩).

٣٧- انظر (باجوري غزي ١/١٨، حاشية النفحات ١٤، لطائف الاشارة لقدس٩).

٣٨- جمع تصور وهو لغة: تمثل صورة الشيء وشكله في الذهن. واصطلاحا هو ادراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو اثبات (القاموس ٢/٧٣)، المصباح ١/٤١٤، التعريفات٥٩، الكليات ٢/٦٤).

٣٩- جمع تصديق - مصدق صدق - وهو لغة الاعتراف بصدق قول الآخر والتحقيق. واصطلاحا: ادراك النسبة الحكمية بين طرفين (المصباح ١/٣٩٧، المعجم الوسيط ١/٥١٣، الكليات ٢/٦٦ الخبيصي علي السعد١٦).

٤٠- انظر (فواتح الرحموت ١/٥٤، فتح الغفار لابن نجيم ١/١٢، التلويح ١/١٢ شرح الكوكب ١/٣٣٣، نهاية السول١/٤٧).

٤١- انظر (التوضيح على التنقيح لصدر الشريعة ١/١٤، فتح الغفار ١/١٢ شرح الكوكب ١/٣٣٣).

٤٢- انظر (الباجوري غزي ١/١٩، العطار جمع الجوامع ١/٥٩، سلم الوصول ١/٢٩).

٤٣- انظر (الباجوري غزي ١/١٩، نهاية السول١/٣٣).

٤٤- انظر (الباجوري غزي١/١٩، الوجيز د.هيتو٢٢).

٤٥- انظر (المصباح ١/٢٣٦، المجمل١/٣١٩، القاموس٣/٣٧٧).

٤٦- انظر (التعريفات١٧، الكليات ١/١٧٤، ٢/٣٢٠، حدود الالفاظ - مجلة البحث ٥/٥٧٦، اللمع٣).

٤٧- وردت عدة آيات منها الآية٤٣ في البقرة.

٤٨- انظر: نهاية السول ١/٣٦، شرح تنقيح الفصول ١٧.

٤٩- انظر تعريفات اخرى، في: غمز العيون للحموي ١/٢٢، المدخل الفقهي ٢/٩٤٦و٩٤٧، دراسة الدكتور ابن حميد على قواعد المقري ٩٩، القواعد الفقهية للندوي ٣,٥.

٥٠- انظر المراجع السابقة.

٥١- الشيخ محمد علي بن الحسين بن ابراهيم المالكي، فقيه من فضلاء الحجاز، مغربي الأصل، ولد بمكة سنة ١٢٨٧هـ وتعلم بها، وولي افتاء المالكية سنة ١٣٤٠هـ، له من الكتب المطبوعة (تهذيب الفروق) و(تدريب الطلاب) في النحو، و(فيض الاله المالك) في الفقه، (قرة العين في فتاوى علماء الحرمين) وغيرها. توفي بالطائف سنة ١٣٦٧هـ، (الأعلام للزركلي: ٦/٣٥، معجم المؤلفين: ١٠/٣١٨).

٥٢- تهذيب الفروق: ١/٣٦.

٥٣- الموافقات ٢/٥٣.

٥٤- نسبة إلى الاستقراء وهو لغة: طلب القراة والتتبع. واصطلاحا: الحكم على الكلي بما يوجد في جزئياته (المصباح ٢/٦٠٥، تاج العروس١/١٠٣، التعريفات١٨، الكليات١/١٥٩).

٥٥- فمن القواعد المشهورة في العربية ان الفاعل مرفوع، ومع ذلك سمع قولهم (خرق الثوب المسمار)، ينصب الفاعل ورفع المفعول به، والله أعلم. (انظر الخضري ابن عقيل١/١٥٨، مغني اللبيب لابن هشام٧٨١، شرح أبيات المغنى للبغدادي٨/١٢٥).

٥٦- القبيل: الجماعة المجتمعة التي يقبل بعضها على بعض (مفردات القرآن ٤٠٦، محيط المحيط٧١٤).

٥٧- هذا هو رأي الجمهور، أما الحنفية فيرون أنه لا يحصل التطهر من الذنب في الآخرة الا بتوبة الجاني، والله أعلم. انظر (تبين الحقائق ٣/١٦٣، قواعد الأحكام للعز١/١٥٠، مختصر لوامع الأنوار لابن سلوم٢٥٩).

٥٨- انظر (المصباح ١/٢٢، المجمل ١/٩٧، المعجم الوسيط ١/٢٠).

٥٩- انظر (فواتح الرحموت ١/٨، العطار الجوامع ١/٤٣، شرح الكوكب١/٣٩).

٦٠- انظر (قمر الاقمار للكنوي٦، المستصفى ٥، فواتح الرحموت ١/١٤، اللمع للشيرازي٤).

٦١- انظر (الفروق للقرافي١/٢، تهذيب الفروق١/٣، أصول الفقه لأبوزهرة ١٠، القواعد الفقهية للندوي١٦).

كتب الأستاذ راجي مليكة في العدد ٣٤٦ من مجلة (الوعي الإسلامي) الغرّاء كلمة تحت عنوان (المصلحة العامة في مذهب مالك بن أنس) وقد يفهم من هذا العنوان لأول وهلة أن الكاتب يريد أن يحرر القول في مفهوم هذه المصلحة في المذهب المالكي، وكيف راعى هذا المذهب المصلحة العامة في استنباط الأحكام، وماهي القواعد والضوابط الشرعية التي عول عليها في هذا الاستنباط، وماذا يمكن أن تقدمه اجتهادات فقهاء المذهب المالكي في موضوع المصلحة العامة من توجيه ومبادىء تيسر للاجتهاد المعاصر التطوير والتجديد، وتؤكد أن التشريع الإسلامي في صلاحيته للتطبيق يتجاوز الزمان والمكان؟!

حوار ومراجعة.. حول

أصول الفقه

المصلحة العامة في مذهب مالك بن أنس

من المعلوم أن أصحاب المذاهب في تشريعهم لايتحدون جميعا على الأسس التي بنوا عليها تشريعاتهم، فبينما نرى صاحب مذهب يعتمد كل الاعتماد على ماورد في الكتاب والسنة ولايعير لغيرهما كثيرا من الإصغاء نرى آخر يعتمد عليهما ولكنه يحتكم الى الاستنتاج العقلي بجانبهما ولربما حكم عقله حتى فيما ورد في المشكلة الفقهية من مأثور السنة أو نص الكتاب.

■ليس الاعتماد على العقل مخلوقا للمعتزلة في المتكلمين

وانما نجده مبكرا في بعض المسائل عند الصحابة

بقلم: راجي مليكة*

- المذهب الظاهري
- المذهب المالكي
- المذهب الشافعي
- المذهب الحنفي

خصائص مذهب الامام مالك

*رئيسة جامعة محمد الخامس بالمغرب

الوعي الاسلامي ـ العدد ٣٤٦ ـ جمادي الآخرة ١٤١٥هـ ـ نوفمبر ١٩٩٤م 74 ٧٤

المصلحة العامة في مذهب الإمام مالك

بقلم/ أ.د. محمد الدسوقي

ولكن القراءة المتأنية لموضوع المصلحة العامة في مذهب الإمام مالك لاتعطي المفاهيم التي أومأت إليها آنفاً وأن هذه الدراسة – على ماله من قيمة علمية – قد اشتملت على آراء ومسائل تحتاج إلى مراجعة وتحقيق وتوثيق.

فما ورد في مستهلها من أصحاب المذاهب منهم من يجمد على النص الشرعي، ولايعير الاستنتاج العقلي اهتماماً، ومنهم من يجمع بين ذلك النص، والاحتكام الى هذا الاستنتاج غير مسلم، فالفقهاء جميعاً في اجتهادهم قد اخذوا بالأثر والنظر معا، وليس مقبولا ان يفرض ان فقيهاً من الفقهاء يكون فقهه غير قائم على الاثر، وليس من المقبول ايضا ان فقيهاً من الفقهاء – أيا كان – يكون فقهه غير مستند إلى النظر.

يقول الحجوي في الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي(١): على ان التحقيق الذي لاشك فيه انه ما من امام منهم (يريد أهل الحجاز وأهل العراق) إلا وقد قال بالرأي، وما من إمام منهم إلا وقد تبع الأثر إلا أن الخلاف، وإن كان ظاهره في المبدأ، لكن في التحقيق إنما هو في بعض الجزئيات فيها يثبت الأثر عند الحجازين دون العراقيين، فيأخذ به الأولون، ويتركه الآخرون، لعدم اطلاعهم عليه أو لوجود قادح عندهم.

ويقول الشيخ أبو زهرة: «لانستطيع أن نقرر أن فقه العراق جملة فقه رأي، وفقه الحجاز جملة

تعتمد المدارس الفقهية في اجتهادها على النص والرأي وإن تفاوت الأخذ بالرأي بين بعض المدارس لأسباب علمية وظروف بيئية

فقه أثر، فإن الاثر كان مشهوراً في العراق والرأي كان مأخذواً به في المدينة، وسائر مدن الحجاز، ولكن الرأي عند أهل العراق كان اكثر من الرأي عند أهل المدينة لكثرة الآثار عند المدنيين وقلتها عند العراقيين»(٢).

الاختلاف بين المدارس

فالمدارس الفقهية إذن تعتمد في اجتهادها على النص والرأي وإن تفاوت الأخذ بالرأي بين بعض المدارس لأسباب علمية وظروف بيئية.

وطوعاً لاعتماد كل الفقهاء على الاثر والنظر، كانت أصول المذاهب كلها واحدة، فهي جميعها نص واجتهاد، والاختلاف بين الفقهاء، حول هذه الاصول انما هو اختلاف في الوزن والفهم والتقدير(٣) فضلاً عن ان هذا الاختلاف بين مذهب وآخر لايكاد يتجاوز عما بين فقهاء المذهب الواحد من تفاوت في الآراء، فهي اختلافات جزئية فرعية تؤكد أن أوجه الالتقاء والتكامل بين المذاهب أقوى وأمتن من أوجه التدابر والتناقض، ومن ثم كان من الخطأ الفادح ان يتعصب إنسان لآراء إمام ويراها أخلق بالاتباع من آراء غيره، فقد كان أئمة المذاهب لايرون أن آراءهم فوق مستوى الأخذ والرد، ويعلنون ان ماذهبوا إليه هو أحسن ما قدروا عليه، فمن جاءهم بأحسن منه فعلى العين والرأس.

اختلافات المذاهب الفقهية جزئية فرعية تؤكد أن أوجه الالتقاء والتكامل بينها أقوى وأمتن من أوجه التدابر والتناقض

العمل بمذهب أهل المدينة

وما دامت اصول المذاهب واحدة فان ماجاء في كلمة الاستاذ مليكة عن خصائص المذهب المالكي يمكن ان يصدق على غيره من المذاهب حتى ماانفرد به الامام مالك من الاخذ بعمل اهل المدينة، فهذا العمل في نظر امام دار الهجرة تطبيق للأثر، فهو بمنزلة الرواية، ولهذا يقدم عمل اهل المدينة اذا اتفقوا جميعاً عليه علماء وغير علماء على القياس، بل ويقدم على الحديث الصحيح، اما اذا لم يكن عملاً اجماعياً بل عمله أكثرهم فهو حجة يقدم على خبر الواحد(٤)، فعمل أهل المدينة في المذهب المالكي في جوهره ترجيح بين الآثار. وليس لأنه عمل صدر عن أهل دار الهجرة فحسب.

المصطلحات الأصولية

وقد ذكر الاستاذ مليكة انه ينبغي قبل التحدث عن (المصالح المرسلة) التي اطلق عليها (المصلحة العامة) ان يعرض لمسألة لها اتصال وثيق بهذه المصالح وهي على حد قوله، ماعرف عند الحنفية بمسألة الاستحسان وان هذه المسألة قائمة على الاعتبار الاعتزالي القائم على التحسين والتقبيح العقليين.

وفي هذا خلط بين مصطلحين لاعلاقة بينهما فالاستحسان مصطلح اصولي يتناول دليلاً من أدلة الاحكام يختلف الفقهاء في الأخذ به من الناحية النظرية، والتحسين والتقبيح العقليين مصطلح كلامي يتعلق بالتكاليف والثواب والعقاب، وقد نجم عن هذا الخلط ان الكلام عن هذين المصطلحين جاء مضطرباً لايعرف عنهما اعراباً صحيحاً، فضلا عن انه لايفرق بين علل الاحكام والنسخ والتدرج في التشريع وحض العقل على التدبر والنظر، واستثناء مسألة جزئية من قاعدة عامة وترجيح دليل على آخر، وحتى تتضح صورة المصطلحين اورد فيما يلي كلمة موجزة عن كل منهما:

التحسين والتقبيح

أما مصطلح (التحسين والتقبيح) العقليين فهو يتناول قضية كلامية تتعلق بأحكام الله في افعال المكلفين، وذلك ان علماء الأمة مجمعون على ان مصدر الأحكام الشرعية لجميع أفعال المكلفين هو الله سبحانه، ولكن هل هذه الاحكام يمكن للعقل ان يستقل بمعرفتها من غير وساطة رسل الله وكتبه؟

لقد اختلف العلماء في هذا على ثلاثة مذاهب(٥):

أولاً: مذهب الأشاعرة أتباع أبي الحسن الاشعري (ت٣٢٤هـ) ورأيهم هو ماعليه جمهور الأصوليين. وهو ان العقل لايمكن ان يعرف حكم الله في افعال المكلفين إلا بوساطة رسل الله وكتبه، فالعقول تتفاوت في الحكم على الافعال، فبعض العقول يستحسن بعض الافعال وبعضها يستقبحها، بل ان عقل الشخص الواحد يختلف في الحكم على الفعل الواحد.

واساس هذا ان الاشياء ليس لها حسن ذاتي ولاقبح ذاتي، وان الامور كلها اضافية، وأن مقياس الحسن والقبح هو الشرع لا العقل، وان التكليف بأوامر الشرع ونواهيه ولاعبرة بأوامر العقل.

ثانياً: مذهب المعتزلة أتباع واصل ابن عطاء(ت١٣١هـ) ، وهذا المذهب يرى أنه يمكن معرفة حكم الله في افعال المكلفين من غير وساطة رسل الله وكتبه، لأن كل فعل من افعال المكلفين فيه صفات وله آثار تجعله ضاراً أو نافعاً، فيستطيع العقل بناء صفات الفعل ومايترتب عليه من نفع أو ضرر أن يحكم بأنه حسن أو قبيح.

وأساس هذا المذهب أن الحسن والقبح صفتان ذاتيتان لبعض الاشياء وأن العقل يدرك ذلك فقد تطابق الناس لافرق بين مؤمن وغير مؤمن على ان العدل حسن والظلم قبيح، وكذلك الصدق والكذب، وأن الإنسان يمدح إذا كان عادلاً أو صادقاً، ويذم إذا كان ظالماً أو كاذباً، وهذا يعني أن العدل والصدق حسن لذاته، والظلم والكذب قبيح لذاته..

ومادام الحسن والقبح صفتان

ذاتيتـان لبعض الاشيـاء ويمكن للعقل إدراكهما فإن الحسن لـذاته يكلف الشخص القيـام بـه وإن لم يعلم أن الشارع أوجبه، وأن القبيح لذاته يكلف الشخص باجتنابه ولو كـان لايعلم نهي الشارع عنـه، ينبني على هذا المذهب ان أهل الفترة ومن لمن تبلغهم الدعوة مكلفون أن يفعلـوا مـاهـو حسن لـذاتـه، وأن يجتنبوا مـا هو قبيح لـذاته، وانهم محاسبـون بما يقضي بـه العقل في الحكم على الاشياء من حسن ذاتي أو قبح ذاتي.

ثالثاً: مذهب الماتريدية أتباع أبي منصور الماتريـدي (ت٣٣٣) وهذا المذهب يتفق مـع المعتـزلـة في ان للاشياء حسناً ذاتيـاً وقبحاً ذاتياً، وأن حسن الأفعـال وقبحهـا ممـا تدركه العقول بناء على ماتدركه من نفعها او ضررها، ولكنهم يختلفون عنهم في أنـه لاتكليـف ولاثـواب ولاعقاب بحكم العقـل المجرد، فهم في هذا يتفقون مـع الأشاعرة في أن حكم الله لايعرف إلا بوساطة رسله وكتبه.

ورأي الماتـريـديـة وسط بين الأشاعـرة والمعتزلـة، ولعله أرجح الآراء، وفي هذا يقول الشوكاني(٦) بعد أن تحدث عن آراء العلماء فيمن كـانـوا قبل البعثـة أو لم تبلغهم الدعوة وهل هم مكلفون أو لا؟

وبالجملة فـالكلام في هذا البحث يطول، وانكـار مجرد إدراك العقل يكون الفعل حسناً أو قبيحاً مكابرة ومبـاهته، وأمـا ادراكه لكـون ذلك الفعل الحسن متعلقاً للثواب وكون ذلك الفعل القبيح متعلقـاً للعقـاب فغير مسلم، وغاية ماتدركه العقول أن هذا الفعل الحسن يمـدح فاعله، وهذا الفعـل القبيح يذم فـاعله ولا تلازم بين هـذا وبين كونـه متعلقاً للثـواب والعقـاب، ثم قـال: وممـا يستـدل بـه على هـذه المسألـة في الجملة قـوله سبحـانه: ﴿ومـاكنا معـذبين حتى نبعث رسـولا﴾ [الإسراء/ ١٥] وقـوله: ﴿ولـو أنـا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبـل أن نـذل ونخـزى﴾ [طه/ ١٣٤].

ويبـدوومما اسلفتـه عن مصطلح التحسين والتقبيح العقليين أنـه خـاص بـالتكليف وهل مصـدره الشرع فحسـب أو الشرع والعقـل معاً، وهـذه قضية كـلامية وليست قضيـة أصـولية، وإن كـان علماء الأصول يتحدثون في لمحات عنها في معرض كلامهم عن حاكمية الله.

الاستحسان

وأمـا مصطلح الاستحسـان فإن مادة حسن في اللغـة العربيـة تدور حـول معـاني الجمال والتـزين والاجادة والاتقان وكل مـاتهفوا له النفـوس من مكـارم الأخـلاق والعادات.

والحسنة يعبر بها عن كل مايسر من نعمـة تنـال الإنسان في نفسـه وبدنه وأحواله، والسيئة تضادها.

ومعنى الاستحسـان في اصطلاح الأصـوليين القـائلين بـه يلتقي مع بعض المعاني اللغـوية لمادة حسن، وإذا كـان بين هـؤلاء اختـلاف في تعريفه فهو اختلاف لفظي، لأن كل ماصدر عنهم لايخرج عن معنى أن الاستحسـان ليس قـولاً بـالهوى، وانما هـو تطبيق لقـاعـدة شرعيـة كالأخذ بما هو أرفق للناس أو مافيه صلاح لهم أو رفع للحرج عنهم.

ومصطلح الاستحسان لم يعرف في عصر الصحـابـة والتـابعين من حيث الشكل وان كان قـد عرف من حيث المضمون باعتبار أن الاجتهاد بالـرأي في القرن الأول كـان يشمل الأخذ بالقياس والمصلحـة ومراعاة اليسر.

وفي القـرن الثـاني جـرى هـذا المصطلح على ألسنـة الفقهـاء وبخـاصة لـدى مدرسـة الكوفـة، واشتهر الإمام أبو حنيفـة بأنه كان يمضي الأمور على القيـاس فإن قبح القياس أمضـاها على الاستحسـان وبأنه إذا اختلف مع اصحابه وقال: استحسن لم يلحقه احد كما أثر عن الامام مالك بـأن الاستحسان تسعة أعشار العلم(٧).

ولكن هـذا المصطلـح في القـرن الثـاني لم يكن قـد تبلور مفهـومـه وتحررت أقسامه وضوابطه بصورة علميـة، ولعل الإمام الشـافعي فيما كتبـه في الـرسـالـة الأم عن الاستحسان كـان مدفوعـاً بشعور الخوف من ان يتخـذ القـول بالاستحسان ذريعة لهدم الشريعة، ولعلـه رأى فيـه ظـلالاً من المعـاني التي قـد تفتح باب الأهـواء وتجعل من يقـول بـه شـارعـاً، لان هـذا المصطلح عـرفته الحيـاة الفقهية في الكوفة أولاً، وكان فقهـاء هذه المدينة يتوسعون في الرأي لكثرة المشكلات لـديهم وقلـة الآثـار بأيـديهم فلما تناقل العلماء هذه الكلمـة عن هؤلاء الفقهـاء كـان لها وقع نفسي خـاص بالنسبة للإمـام الشافعي حمله على ان يهاجم القـائلين بـالاستحسـان دون أن يكـون على بينة بما وقـر في اذهانهم من مفهوم له.

وكان من أثر حملـة الشافعي على الاستحسـان ومن اتبع سبيلـه من الظاهـرية والشيعـة ان القائلين بـه حـاولـوا ان يـدافعـوا عن وجهـة نظرهم، وأن يثبتـوا أنهم لايشرعون ولايخرجـون فيما يقـولـون على القواعد الشرعية بحال من الاحوال.

وعرفت المؤلفـات الأصوليـة جدلاً حامياً حول هذا الموضوع، وكان كل فـريق يحاول أن ينتصر لما يـذهب إليـه، ويسوق من الأدلـة مـايراهـا كافية لتوضيح مـوقفه وانه على حق فيما ينـادي بـه، وان كـانت أدلـة الجميع ظنية الدلالـة، وماكان الأمر في حـاجـة الى ذلك لـو كـان هنـاك مـايسمى بتحريـر موضع النـزاع، وهذا يعني ان الامـام الشافعي ومن سلك سبيلـه هـاجموا مفهـومـاً للاستحسـان ليس هـو المفهوم الذي يأخذ به الحنفية والمالكية والحنابلة،

عرف الصحابة مصطلح الاستحسان من حيث المضمون لا من حيث الشكل

اشتهر الإمام أبو حنيفة بأنه كان يمضي الأمور على القياس فإن قبح القياس أمضاها على الاستحسان

بل ان هذا الامام اخذ بمفهوم الاستحسان الذي اخذت به المذاهب الثلاثة، فقد روى عنه انه استحسن ثبوت الشفعة للشفيع إلى ثلاثة ايام كما استحسن التحليف على المصحف ونحو ذلك.

صور من الاستحسان

وفيما يلي بعض الصور الفقهية التي جاء فيها بالاستحسان ثم أعقب عليها بكلمة عن هذا المصطلح ومدى اعتباره وسيلة من وسائل الاجتهاد.

من المقرر أن المرأة كلها عورة بالنسبة للاجنبي فيما عدا الوجه والكفين في بعض الآراء، ولكن أبيح للطبيب أن يرى من المرأة الاجنبية مايقتضي علاجها النظر إليه، وإن كان محرماً عليه في الأصل وهذه الإباحة مردها إلى الضرورة ودفع المشقة في العلاج استحساناً.

ولأن الوقف يقتضي تأبيد الموقوف كان العقار هو الذي يجوز وقفه لأنه يقبل التأبيد والدوام، ولكن المنقول لايجوز وقفه لسرعة الهلاك والانتهاء اليه، غير ان الفقهاء استثنوا من هذه القاعدة العامة وقف المنقول الذي جرى العرف بوقفه كالكتب وادوات الاضاءة والبسط في المساجد.

وإذا باع الإنسان أرضاً زراعية فإن حقوق الارتفاق لاتدخل إلا بالنص أم يجوز أن تدخل دون نص عليها؟

يذكر الفقهاء ان في مثل هذه المسألة يتنازع قياسان: الأول أن يقاس الوقف على البيع باعتبار ان كلا منهما اخراج للعين من ملك صاحبها فلاتدخل تلك الحقوق إلا بالنص عليها ويسمى الفقهاء هذا القياس بالقياس الجلي، اي الواضح الذي يتبادر إلى الذهن.

والقياس الثاني هوقياس الوقف على الإجارة باعتبار ان كلا منهما يراد به افادة ملك المنفعة فقط، وهي لاتتأتى إلا بحقوق الارتفاق ومن ثم تدخل دون نص عليها، وهذا القياس يسميه الفقهاء بالقياس الخفي أي الذي لايتبادر إلى الذهن ولايتجه إليه المجتهد إلا بعد تفكير وروية، ولهذا يرجع الأخذ به استحساناً.

من هذه الفروع الفقهية ونحوها مماهو مثبوت في كتب الفقه يتضح ان الفقهاء قد استخدموا مصطلح الاستحسان في حالتين:

الأولى: استثناء مسألة جزئية من قاعدة عامة لوجه اقتضى هذا الاستثناء كضرورة أو عرف كإباحة النظر إلى المرأة للعلاج وصحة وقف المنقول.

الثانية: ترجيح قياس خفي على قياس جلي لقوة تأثير ذلك القياس كما في دخول حقوق الارتفاق دون النص عليها في حالة وقف الارض الزراعية.

ومادام الاستثناء في الحالة الاولى لوجه يقتضيه فإن هذا الوجه هو الذي يعول عليه في بيان الحكم فهو دليله، وليس بلازم أن يطلق على هذا كلمة استحسان اللهم إلا اذا قلنا ان هذا اصبح مصطلحاً ولا مشاحة فيه، بيد ان الفقهاء يتوسعون في هذا الاستثناء فيدخلون فيه ماكان استثناء من قاعدة عامة لنص او إجماع ويطلقون عليه الاستحسان، وهو اطلاق لامسوغ له.

واما الترجيح بين قياسين فهو لون من الترجيح بين الأدلة، او العمل بأقوى الدليلين، ثم ان الخفاء والظهور في القياس مسألة نسبية، كما ان قوة التأثير مسألة ترجع الى النظر والاجتهاد، وعلى كل حال فهذا الترجيح يؤول الى مراعاة مصلحة أو ضرورة أو عرف تماماً كاستثناء مسألة جزئية من اصل كلي وبذلك لايكون الاستحسان دليلاً، لانه كما يقول الشوكاني راجع الى الادلة، ولهذا رأى إن إفراده ببحث مستقل لافائدة فيه(٨).

والظاهر أن إفراده بالبحث وذكره بين الأدلة لدى القدماء وكثير من المحدثين جاء نتيجة للخلاف الذي نشأ بين العلماء حوله.

وقد سبق الشوكاني في نظرته للاستحسان الامام الشاطبي فأشارفي كتابه الاعتصام(٩) إلى انه يرفض دراسة الاستحسان كموضوع من موضوعات علم الاصول، لرجوعه إلى الادلة.

أخطاء في المنهج والمضمون

فما هي العلاقة الوثيقة التي سوغت للاستاذ مليكة ان يربط بين مصطلحي التحسين والتقبيح العقليين والاستحسان، وقد بان من التعريف الموجز بهما أنه لا التقاء بينهما، وان لكل منهما موضوعاً ومجالاً خاصاً؟

وقد تكرر في موضوع «المصلحة العامة» الحكم على أبي حنيفة بأنه معتزلي، وانه اخذ من المعتزلة مسألة الاستحسان وتبناها بكل عطف ودافع عنها بكل حرارة، وهذا غير صحيح فقد كان أبو حنيفة اماماً له حلقة علمية في الكوفة قبل ان يكون للمعتزلة شأن وتأثير فكري، ويبدو ان غلبة الرأي على مدرسة الكوفة، وان بعض المعتزلة كان يميل إلى فقهاء هذه المدرسة وان خصومه اهل الحديث للمعتزلة وبخاصة بعد انتهاء محنة خلق القرآن كان كل هذا وراء ماوجه الى ابي حنيفة وتلاميذه من عبارات الذم والتنقص والتهم التي ينبو عنها السمع كما قال الحجوي(١٠).

والمعروف منهجياً أن طول المقدمات يكون على حساب موضوع البحث الرئيسي والدراسة التي كتبها الاستاذ مليكة جاء اكثر من نصفها كمدخل او مقدمة، ولذا كان الكلام عن المصلحة المرسلة في المذهب المالكي اشارات عنها وليس دراسة وافية لها، فقد اهمل تعريفها أصولياً، ولم يبين الفرق بينها وبين المصلحة المعتبرة، ولماذا اختلف

العلماء في اعتبار المصلحة المرسلة دليلا من ادلة الاحكام مع انهم مجمعون على ان المقصد الاعظم من الشريعة هو جلب الصلاح ودرء الفساد، فالحق سبحانه لايشرع عبثاً، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً، ولايشرع لمجرد الرغبة في التشريع، ولكن ليحقق لخلقه مصالح معينة لاتستقيم حياتهم بدونها(١١).

للمصلحة ضوابط وشروط وأقسام

وللمصلحة أقسام باعتبارات مختلفة، كما ان لها ضوابط وشروط تمنع من إساءة الاخذ بها بحجة أنه إذا تحققت المصلحة، فثم شرع الله، وهذا كله لم يرد له ذكر أو حديث في كلمة الاستاذ مليكة.

وقد استطرد في كلامه عن المصلحة المرسلة الى الحديث عن موقف الامام الشافعي من هذه المصلحة، وهو حديث لم يحرر الموضوع تحريراً علمياً، فالشافعي لم يرفض هذه المصلحة مطلقاً، وانما اشترط للاخذ بها أن يكون بينها وبين المصلحة المعتبرة مشابهة بنص أو اجماع(١٢).

إن المصلحة تنقسم باعتبار الشارع ثلاثة أنواع:

١- مصلحة معتبرة وهي التي دلت النصوص عليها أو على جنسها.

٢- مصلحة ملغاة وهي ماجاءت النصوص بابطالها.

٣- مصلحة سكت عنها النص فلم يرد بشأنها مايدل على اعتبار لها أو الغاء.

ويطلق علماء الاصول على النوع الثالث المصلحة المرسلة، أي التي لم تقيد بنص يشهد لاعتبارها و الغائها.

واذا كانت الشريعة قد جاءت لمصلحة العباد في المعاش والمعاد، وبينت نصوصها بعض المصالح أو أومأت إليها فإن نصوص الشريعة بمجموعها دلت على كل مصلحة تحقق خيراً للأمة، ومن هنا لاتكون هناك مصلحة مرسلة أي مصلحة لايمكن أن تندرج تحت نصوص الشريعة أو مقاصدها، وهذا يعني أن المصالحة مقيدة بالنصوص أو المقاصد العامة، وهي في حالة اندراجها تحت هذه المقاصد توصف بالإرسال تمييزاً لها عن المصلحة المقيدة بالنصوص صراحة وهذا اصطلاح ولامشاحة فيه.

والإمام الشافعي حينما قيد العمل بالمصلحة المرسلة بوجود المشابهة بينها وبين المصلحة المعتبرة أو ما سماه بالمناسبة انما يؤكد حقيقة، وهي ان كل المصالح قد جاءت بها النصوص بأسلوب مباشر أو غير مباشر، وهو في هذا لايختلف عن غيره من الفقهاء الذين يعولون على هذه المصلحة في استنباط الاحكام ولذلك اخذ بها الفقهاء في جميع المذاهب وان تفاوتت درجات الأخذ بين مذهب وآخر.

فالاختلاف بين الشافعي وغيره من الفقهاء بالنسبة للمصلحة المرسلة والاستحسان هو اختلاف في التصور وليس اختلافاً في المبدأ، أو اختلاف في الشكل وليس اختلافاً في المضمون.

وفي غضون الحديث عن موقف الشافعي من المصلحة المرسلة قال الاستاذ مليكة عن هذا الإمام:«وبذلك استطاع وحده ان يخلق لنا علماً هاماً في اصول التشريع«أصول الفقه» ودلالة هذه العبارة على دور الشافعي في البحث الاصولي غير دقيقة فهو لم يخلق العلم، لان هذا العلم كان موجوداً منذ عصر الصحابة، ونما وتطور في عهد التابعين، وتبلورت مفاهيمه واهم قضاياه في عصر نشأة المذاهب، ولكنه ظل مسائل متفرقة غير مجموعة ولامدونة إلى أن جاد الشافعي فكان له سبق التدوين والتأليف على منهج علمي لم يعلم أن أحداً سبقه فيه..ولامراء في أن كتاب «الرسالة» للشافعي كان فتحاً طيباً في التأليف الاصولي، وانه كان البداية لنشاط علمي أصّل منهج الاجتهاد، وبهذا المنهج سبق فقهاء الإسلام فقهاء القانون في العالم كله بوضع اصول الاحكام فلم يعرف هؤلاء الفقهاء اصولاً للقانون الا منذ نحو قرنين على حين عرف الفقهاء المسلمون هذه الاصول منذ أكثر من اثنى عشر قرناً.

وبعد فشكراً للاستاذ مليكة على انه اتاح لي فرصة هذا الحوار العلمي، واذكر نفسي وأذكره بقولة الإمام مالك: كل إنسان يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذه الروضة – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – والله يتولانا جميعاً بهدايته وتوفيقه■

التـرجيح بين قياسين لون من الترجيح بين الأدلة.. او العمل بأقوى الدليلين

الهوامش:

١- جـ٢. ص٩٥. ط. تونس.

٢-انظر الامام زيد ص١٧٥ط.دار الفكر العربي، القاهرة.

٣-انظر محاضرات في اسباب اختلاف الفقهاء لاستاذنا الشيخ علي الخفيف، ص٢٨٧ط. معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة.

٤- انظر ضحى الإسلام للدكتور أحمد أمين جـ٢ ص٢١١. النهضة المصرية.

٥- انظر علم اصول الفقه للشيخ عبد الوهاب خلاف، ص١٠٣. دار القلم بالكويت، واصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة، ص٥٥ط.دار الفكر العربي، القاهرة، وأصول الفقه الإسلامي للدكتور/ وهبه الزحيلي جـ١ص١١٥، دار الفكر دمشق.

٦- انظر إرشاد الفحول ص٨ط. المعرفة، لبنان.

٧- انظر أصول الفقه للشيخ أبوزهرة، ص٢٠٧.

٨- انظر ارشاد الفحول، ص٢٤١.

٩- جـ٢ ص ١٣٦ط. السلفية بالقاهرة.

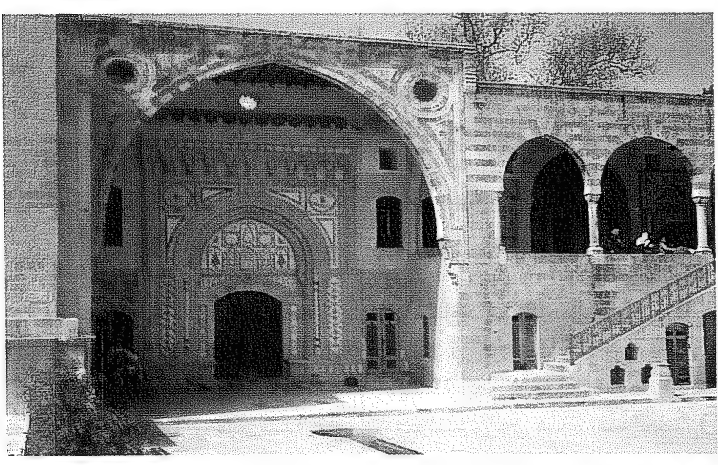
١٠- انظر الفكر السامي، جـ٢ ص ٢٠٨.

١١- انظر مقاصد الشريعة للشيخ الفاضل ابن عاشور، ص٦٣. تونس، وحجة الله البالغة للدهلوي جـ١ ص٢٧٣ ط. القاهرة.

١٢- انظر الشافعي للشيخ محمد أبو زهرة، ص٣٢١، ط.دار الفكر العربي، القاهرة.

الحضارة العربية الإسلامية
سماتها الأساسية وموقفها من المعرفة والعلم

تقوم (الإيسسكو) وهي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بجهد فكري وثقافي مشهود في إبراز جواهر الحضارة العربية الإسلامية النادرة، كخطوة على طريق الاستنهاض الذي تنشده أمتنا وترنو إليه. وفيما يلي إحدى الدراسات التي تم إعدادها من قبل (المنظمة)، وتنشرها (الوعي الإسلامي) تحقيقاً لخدمة القارىء ومساهمة منها في تحقيق رسالة الإيسسكو على حد سواء.



● واجهة قصر بيت الدين بلبنان بعقوده وزخرفته الاسلامية

الحضارة إبداع أمة حيّة

الحضارة بناء مادي وفكري وروحي. إنها نتاج جهد ودأب متواصلين وحصيلة كشف وإبداع متلاحقين، وهي لا تتحصل لشعب من الشعوب مصادفة أو مفاجأة، ولا تعطاه هبة أو صدقة، بل هو الذي يرسي أساسها ويرسم معالمها ويحفظ كيانها.

والحضارة ليست صنع فرد أو أفراد، وإن كان لبعض الأفراد النابهين فضل ريادة، انها تراكم مجهود وتعاظم عمل تبذله الجماعة البشرية التي تصل بين أفرادها وشائج القربى والسكن واللسان وتشدها إلى بعضها أواصر المشاعر والعواطف والأفكار والآمال، وتوحد ما بينها ذكريات الماضي وتصورات المستقبل.

إن الأمة تصنع حضارتها من خلال صراع قاس مع الطبيعة التي تكتنفها، والأرض التي تعيش عليها حتى تذلل ما عسر وتقهر ما عاند وتطوع ما استعصى، فتسخر الجماد والنبات والحيوان للإنسان، سيد الكائنات، لمنحه الغذاء والكساء وجعله يشعر بالأمن والطمأنينة، ثم من خلال صراع الإنسان مع نفسه ليحد من جموع شهواته وحدة نزواته ويبتعد عن مزالق السلوك ويأنس بأخيه الإنسان ويسمو بميوله ورغباته ويحقق مواهبه وقدراته ويبتدع روابط اجتماعية سليمة معافاة، ويبتكر علوما وآدابا وفنونا وقيما خلقية وروحية ترقى به إلى حيث هو الأول وهو الأسمى في سلم الكائنات.

وهذه الحضارة، كما انها لم تكن من صنع فرد أو أفراد، فإنها لم تكن من صنع أمة واحدة من الأمم. لقد شاركت في صنع حضارة اليوم الشعوب والأمم التي عمرت الأرض منذ القدم حتى هذه الساعة، يقتبس اللاحق من السابق، ويضيف المتأخر لما أتاه المتقدم، والمصباح ينتقل من يد إلي يد عبر حدود المكان والزمان.

إن اليد التي تشعل القنديل واليد التي تحافظ على الوهج المتألق واليد التي تزيده ألقا واشتعالا سواسية في الفضل والكرامة.

إن الحضارة العربية الإسلامية ـ أو لنقل إن شئنا الحضارات العربية والإسلامية ـ هي لبنة من لبنات الحضارة الإنسانية، وقد لبثت طليعة حضارات الشعوب والأمم في العالم، في القرون الوسيطة زهاء ستة قرون، وهي مازالت حتى اليوم تعيش في وجدان الملايين من العرب والمسلمين حية بقيمها الروحية والخلقية والاجتماعية كما تعيش في ذاكرتهم صورة سلطان واسع وحكم مجيد وسؤدد تليد.

إن هذه الحضارة قد ابتناها العرب المسلمون في القرن السابع عندما اهتدوا بهدى النبي العربي محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم الذي بلغهم رسالة الإسلام، رسالة حق وعدل وإخاء. وقد شارك في هذه الحضارة كل من عاش في دار الإسلام: العرب المسلمون، والعرب الذين بقوا على دين النصرانية، والمسلمون من غير العرب.

إنها حضارة عربية إسلامية معا قوامها الإسلام عقيدة والعربية لغة، ولعلنا نجد بعض السر في خصوبتها

إن الصلة بين العروبة والإسلام صلة متلاحمة فالعرب مادة الإسلام وبلغتهم كان التنزيل.. والإسلام صار لهم عقيدة هادية

وغناها في المشاركة الفاعلة البناءة التي أبدتها جميع العناصر والأجناس التي عاشت في كنف الدولة، متمتعة بروح التسامح فشاركت بما استطاعت في الجهد الفكري والاجتماعي فكان من ذلك ثقافة متميزة وحضارة فريدة شعت أنوارها ردحا طويلا من الزمن من تخوم الصين إلى حدود فرنسا.

إن الصلة بين العروبة والإسلام صلة متلاحمة فالعرب مادة الإسلام وبلغتهم كان التنزيل من جانب والإسلام صار لهم عقيدة هادية، ومنعطفا حاسما في حياتهم نقلهم من طور العشيرة إلى طور المدنية ومن حكم القبيلة إلى حكم الدولة ومن الجاهلية إلى الإيمان، من جانب آخر.

سمات أساسية

وإذا ما أمعنا النظر في هذه الحضارة تبين لنا أن لها سمات تمتاز بها. ولئن كان لهذه الصفات إشارات دالة عليها منذ فجر الحضارة العربية فإنها تكاملت بالإسلام وخلال الصيرورة التاريخية.

وأننا لنعرض بعضا من هذه الصفات بايجاز ثم نفصل بعض التفصيل في صفة واحدة منها ألا وهي ايجابية موقفها من المعرفة والعلم.

١ - الانفتاح:

إن العرب لم يعيشوا في أية حقبة من حقب تاريخهم الطويل في عزلة عن الشعوب المجاورة لهم. وقد تدرج اتصالهم بالحضارات الأخرى خلال الزمن من الضيق إلى الاتساع، ومن الضعف إلى القوة، ولهذا نستطيع القول إن الحضارة العربية الإسلامية لم تكن يوما حضارة منغلقة على نفسها لا من الجانب الفكري ولا من الجانب المادي، بل كانت، وبلا انقطاع، حضارة منفتحة على الحضارات الأخرى، ووجدت لديها دوما ما تعطيه للآخرين كما لم تجد حرجا في اقتباس ما كانت بحاجة إليه. كذلك كانت على امتداد الرقعة الجغرافية التي استطاعت التحرك فيها أو الوصول إليها على امتداد الزمن منذ ظهورها على مسرح التاريخ حتى اليوم.

ففي عصر النهوض، عصر الرشيد والمأمون، استفاد العرب من المعارف والعلوم التي كانت للأمم التي سبقتهم فترجموا العلوم والرياضيات وعلم الطبيعة والكيمياء والفلك والطب والعلوم الأخرى من اليونانية والهندية والسريانية والفارسية وتمثلوا هذه المعارف، وكانت المنطلق لهم فيما أضافوا وأبدعوا في القرون التالية.

وبعد أن أعطى العرب من ثمار نبوغهم وطوروا المعارف التي تسلموها، قبست أوروبا من وهجهم ونهلت من معينهم. ومن أقنية متعددة، من سواحل مصر وسوريا ولبنان وصقلية وجنوب إيطاليا ومن الأندلس انتقلت شعلة المعرفة إلى الغرب.

وفي حضارتنا اليوم، وفي ثقافتنا المعاصرة عناصر من ثقافة الغرب وحضارته، ذلك أن علوم الغرب وآدابه وفنونه تنتقل عن طريق الترجمة وطريق البعثات العلمية والتبادل الثقافي والتجاري ووسائل الإعلام المختلفة لتمد نهضتنا في هذا العصر بعوامل النشاط والحيوية، كما أن الأجهزة والآلات والمنتجات التي هي ثمرة من ثمرات حضارة الغرب دخلت وتدخل حياتنا اليومية وتخالط التفكير والإحساس والذوق.

إن هذا الانفتاح كان صفة ملازمة للحضارة العربية الإسلامية، حتى ليمكن القول انها حضارة مبدعة ووسيطة، دائمة الأخذ والعطاء وحلقة اتصال بين الحضارات الكبرى ساعدت على تحقيق التقدم البشري.

٢ - الامتداد:

لن نتحدث عن تلك الموجات البشرية التي بادت مؤكدا أنها نزحت من تلك البقعة من الأرض، شبه الجزيرة العربية، على فترات متباعدة لقلة المورد وشح الرزق، فكان منها أهل بابل ومصر وأشور وآرام وكنعان وفينيقيا، هؤلاء الذين أعطوا الدنيا حضارات عريقه إذ استنبتوا الأرض وأهلوا الحيوان واستخرجوا المعدن ومخروا البحر وابتدعوا الحرف وشادوا المدن ونحتوا التماثيل وصنعوا السفن وأقاموا الدول، فذلك حديث يطول. وإنما ينصرف اهتمامنا إلى عرب الجاهلية، ليست جاهلية من الجهل ضد المعرفة بل هي من العصبية القبلية وجهل عبادة الخالق.

هؤلاء عرب ما قبل الإسلام لم يكونوا جميعهم بداة رعاة كما يخيل للمرء، بل سكن معظمهم القرى والمدن ومارسوا الزراعة وشيدوا السدود واحترفوا التجارة وأنشؤوا الإمارات والدول.

وكان من دولهم الدولة المعينية في اليمن ثم دولة سبأ التي عاصرت ملكتها بلقيس سليمان الحكيم ودولة حمير، وكانت لهم دولة الانباط في البتراء ودولة تدمر في بادية الشام ودولة كندة في اليمامة ودولة المناذرة في الحيرة بالعراق ودولة الغساسنة في الشام. وأما في مكة فكان لقريش شبه دولة تفردت قبل البعثة النبوية بالزعامة الدينية والحربية والتجارية والأدبية بين العرب جميعا.

ولكن المجتمع العربي في القرن السادس للميلاد ومطلع القرن السابع كان يعاني القلق والاضطراب من تعدد العقائد وكثرة الدول، في أرض العرب، وسوء الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها، ومن تطاول الاكاسرة والقياصرة على العرب ومحاولتهم بسط نفوذهم على بلادهم.

وكانت رسالة «محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي» وكان الإسلام، دينا للناس كافة. للعالم بأسره، عقيدة متاحة لجميع الناس، غير مفروضة على أحد، الناس في نظره جوهر واحد وأصل واحد ومآل واحد، لا عنصرية ولا امتياز لنسب أو طبقة أو لون أو مال، ومقياس المفاضلة إنما هو التقوى والعمل الصالح.

وجاء الإسلام مصدقا للديانات

إن الحضارة العربية الإسلامية لم تكن يوما حضارة منغلقة على نفسها لا من الجانب الفكري ولا من الجانب المادي

جاء الإسلام مصدقا للديانات السماوية التي سبقته ولذا نظر إلى أتباعها نظرة مودة ووفاق وتسامح

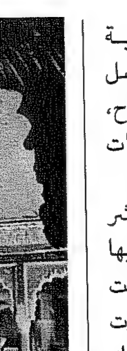
السماوية التي سبقته: اليهودية والمسيحية مؤمنا بما جاء به الرسل الأولون وما أنزل من كتب وألواح، ولذا نظر إلى أصحاب هذه الديانات نظرة مودة ووفاق وتسامح.

ومضي المسلمون الأولون في نشر الدعوة مخلصين، لا يُكرهون عليها أحدا. وخلال قرن واحد تبدلت خريطة العالم وانهارت امبراطوريتان كانتا تسلكان مسلك القهر والتعسف ودالت دول وامتدت «دار الإسلام» من الأندلس غربا إلي حدود الصين في الشرق، وصارت دولة الإسلام تضم أجناسا مختلفة يجمع ما بينها إيمان بالله الواحد: إله رحمة وعدل وإحسان، وكما عرفت هذه الدولة الامتداد في المكان كذلك عرفت امتدادا في الزمان وكانت مدة طويلة قوية الجانب مهابة السطوة، متقدمة في ثقافتها وحضارتها متمتعة بالحيوية والنشاط، ويمكن أن نؤرخ هذه المدة من منتصف القرن الثامن إلى أواسط القرن الرابع عشر (من ٧٥٠ - ١٣٥٠م).

٣- الإنسانية:

تميزت الحضارة العربية الإسلامية بأنها ذات نزعة إنسانية، إن الإنسان، كل إنسان، هو غاية في نظرها ينبغي رفعه من درك البهيمية إلي الكمال الإنساني المتحلي بمكارم الأخلاق، إن الدعوة الإسلامية لم تتوجه إلى أمة أو شعب أو قبيلة أو أسرة بعينها، شأن أديان ومعتقدات كثيرة عرفتها البشرية، بل الإسلام دين للناس كافة، مفتوح ومتاح للجميع: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ [سبأ/٢٨].

وهو ينظر إلى الإنسان نظرة كريمة ويستثير نوازع الخير فيه: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ [الاسراء/٧٠]. ويدعوه إلى الصلاح والتقوى، ويحث الناس على التراحم والتواد والتسامح ويدعو إلى البر والعدل والإحسان، فكأنه يريد أن يبلغ الإنسان «إنسانيته» كاملة غير منقوصة، بانتزاع الأشواك والحصى والزؤان من قلبه وفكره وغرس الورد والريحان فيهما.



زخرفة إسلامية مغربية

ولم تأت آخر النبوات شاجبة ما سبقها أو مكذبة ما كان في أيامها، بل جاءت لتستوعب كل خير وتصدق الرسالات السماوية التي سبقتها، لتطرح على الأرض بين الأديان الموحدة غصن الزيتون ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة/٢٨٥]. أليست الرسالات السماوية جميعها دعوات إلى الإنسان كيما ينتصر على الشر والطمع والرذيلة ويرقى مدارك السمو والخير والفضيلة فيكون إنسانا حقا؟

ومن وجه آخر نلى الدعوة الإسلامية تؤكد مبدأ المساواة بين البشر، فالإنسان أخ للإنسان ومساو له: هم من جوهر واحد وأصل واحد ومصيرهم واحد: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ [النساء/١].

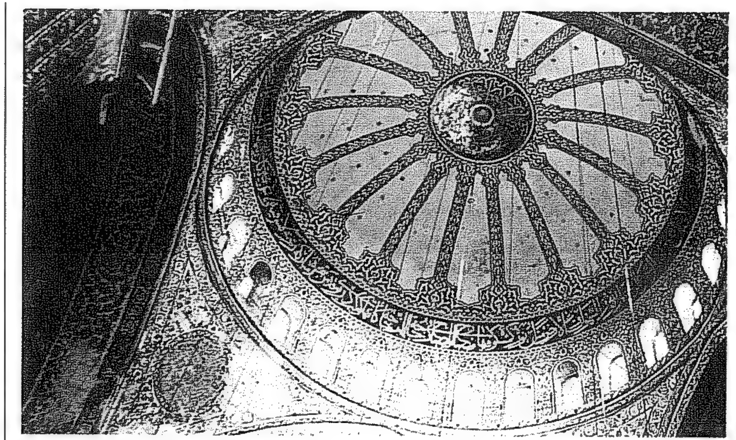
لا امتياز لطائفة أو طبقة ولا تسامي قائما على نسب والتفاضل بين الناس أساسه الإيمان والتفاني في محبة الخالق والمخلوق، جاء في محكم التنزيل ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم..﴾ [الحجرات/١٣]، وفي الحديث الشريف «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» [رواه أحمد].

الناس سواسية، إذن فهو يناقض التميز العنصري والتعصب العرقي، هاتين النزعتين اللتين كانتا سببا في الكوارث والحروب والمآسي في القرن الأخير واللتين مازالتا تتمثلان في الصهيونية وحكم جنوب إفريقيا، وهما سحاب قاتم، وخطر داهم ومسلك ظالم.

صحيح إن الدعوة حثت على نشر الدين ولكن بالحسنى والكلمة الطيبة والقدوة المحببة.. لقد احترمت الإرادة الإنسانية والقدرة على الاختيار ﴿لا إكراه في الدين﴾ [البقرة/٢٥٦] و﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل/ ١٢٥]. ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ [العنكبوت/ ٤٦].

إذن فأين ما نسب إلى الإسلام من أنه يدعو إلى القتال، وما ألصق به من تهم باطلة تصوره مقرونا بالسيف الدامي؟ إنها مغالطة مقصودة، فالقتال مندوب إليه إذا كان للدفاع عن النفس، فالحرب في هذه الحال شر لابد منه، والمسلم من حقه أن يرد العدوان عن نفسه وعن عقيدته، ولكن لا حق له بأن يبدأ العدوان ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [البقرة/ ١٩٤].

إن القتال مكروه، والحرب مكروهة، ولكن جميع الشرائع بل ومنطق الحياة نفسها يسوغ الدفاع المشروع عن النفس: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم﴾



● قبة جامع السليمانية باسطنبول وروعة العمارة الاسلامية

[البقرة/٢١٦].

أما العدوان فلا: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ [البقرة/١٩٠].

إذن فالأمر بيّن لا لبس فيه.. الدعوة قائمة إلى نشر الدين بالاقناع والحسنى، فإن صد الكارهون وقاتلوا وارتكبوا العدوان فلا مناص من مقاتلتهم ورد عدوانهم بمثل ما اعتدوا.

وإذا ما جنح الظالمون إلى السلم؟ السلم أرجح وقبوله واجب: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله..﴾ [الأنفال/٦١]، و﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ [البقرة/٢٠٨].

الحضارة العربية الإسلامية والمعرفة

إن موقف الحضارة العربية الإسلامية من المعرفة والعلم هو موقف المرغب فيهما والدافع إليهما والمحبب بهما، فقد حرر الإسلام عقل الإنسان من الخرافات والأساطير، وشجع على طلب الحقيقة ولو في أقاصي الأرض.

تتردد في القرآن الكريم ألفاظ: عرف، علم، قرأ، عقل، مرات ومرات، وهذا يدل على أن العلم والتعليم والقراءة والمعرفة التي يكتشفها العقل ويرتاح إليها، هي من الفضائل التي يدعو الدين إلى التحلي بها.

علم الله آدم ، والرسول معلم الناس.

إن أول سورة من سور القرآن الكريم كانت تتضمن الحث على القراءة التي هي طريق المعرفة: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم..﴾ [العلق/١-٥].

ثم تتالت الآيات القرآنية الكريمة التي تتضمن الإشادة بفضل العلم والدعوة إلى تحصيله. ومن العسير استقصاء جميع هذه الآيات وشرحها، وحسبنا أن نذكر بعضا منها:

- ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾ [الزمر/٩].
- ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة/١١].
- ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ [العنكبوت/٤٣].
- ﴿وقل رب زدني علما﴾ [طه/١١٤].
- ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء. إن الله عزيز غفور﴾ [فاطر/٢٨].
- ﴿ فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل/٤٣].

لقد وردت في القرآن الكريم مائتان وخمسون آية تتضمن تشريعا، ولكن الآيات التي تحث المؤمنين على التفكير واستخدام العقل وجعل النشاط العقلي جزءا لا يتجزأ من حياة المجتمع فقد بلغ عددها سبعمائة وخمسين آية وهي تساوي ثمن القرآن الكريم حجما، على وجه التقريب.

وإذا ما اعتبرنا أن مادة علم قد تتكرر مرتين أو ثلاثا أو أربعا في الآية الواحدة،. وإذا ما أحصينا الصيغ المرادفة لها وهي: عرف وحكم وعقل فقد ينوف عدد الآيات على الألفين.

وهناك ملاحظة لغوية دلالية، فالصلة معقودة بين الألفاظ الثلاثة: علم ولمع وعمل وكلها مركبة من الأحرف الثلاثة العين واللام والميم بترتيب مختلف، فالعقل نور يلمع ليجعل الإنسان يعلم بالأمور فيعمل بها.

أية عبقرية حاكت هذا النسيج الرائع للكلم في لغة الضاد، لغة القرآن! ولم تقتصر الدعوة إلى طلب المعرفة والعلم على القرآن الكريم، فقد ندبت إلى ذلك السنة الشريفة حتى أشار أحدهم إلى ذلك فقال «العلم في الإسلام هو أفضل ما طلبه طالب وأشرف ما رغب فيه راغب وأنفع ما اقتناه كاسب».

فقد ورد في الأثر أحاديث كثيرة تحث على طلب العلم.

- «العلماء ورثة الأنبياء»
- «إن مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر، فإذا طمست النجوم يوشك أن يضل الهداة».

وقال في الحث على طلب العلم:

- «طلب العلم فريضة على كل مسلم».
- «تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد..».
- «الناس رجلان : عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما».

وقد انتقل هذا الشغف بالعلم واحترام أهله والحض على طلبه إلى الصحابة والسلف الصالح، فإذا بهم يترجمون ويوضحون ما أتت به الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال

تميّزت الحضارة العربية الإسلامية بأنها ذات نزعة إنسانية غايتها رفع الإنسان من درك البهيمية إلى الغاية الإنسانية التي يرضاها الله له

تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق».

وقال الحسن البصري: «يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء».

وبهذا أحدث الإسلام في حياة العرب بل الناس جميعا حدثا لم يكن له مثيل من قبل.. فتح الطريق إلى المعرفة، كسر أغلال الجهل، وطرح الأوهام والأباطيل.. إنه مشروع تعليمي تربوي مدعم بالوحي والإيمان.

إن المعرفة تنقل الإنسان من الظلمة إلى النور بل تنقله من العبودية إلى الحرية، لأن الجهل عبودية والمعرفة حرية.

وكان لتلك الآيات والأحاديث صداها المستحب فإذا بالصفا وهي المسجد الذي بني عند وصول النبي إلى المدينة المنورة يصبح أول مبنى يدرس فيه الكتاب والحكمة. وإذا بالعبد يعتق إذا علم عشرة أطفال مسلمين القراءة ﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾ [الرحمن/١- ٤]. وقد كان لهذه التعاليم الواردة في الآيات الكريمة والسنة الشريفة أثرها وصداها في حياة العرب والمسلمين الاجتماعية والفكرية.لقد تنافس الخلفاء والأمراء في مختلف عصور الحكم الإسلامي على تشجيع العلم وإكرام العلماء، فظهرت منهم عناية فائقة بالكتب والمكتبات. ولست في سبيل التوسع في العلوم التي عني بها العرب وأبدعوا فيها وأضافوا إليها إذ لم يدعوا بابا من أبواب المعرفة إلا طرقوه واشتهرت منهم أسماء لامعة في الترجمة والبحث والتأليف وظهر من عدوا رواد علم في أزمانهم وفي تاريخ البشرية أمثال الكندي والرازي وابن سينا وابن الهيثم وابن النفيس والخوارزمي وابن حيان فأثروا المعرفة الإنسانية بآرائهم النظرية وتطبيقاتهم العملية وكانوا بناة نهضة علمية عربية إسلامية امتدت نحوا من ستمائة عام.

ولئن كان عسيرا أن نتطرق الآن إلى ما أنجزه هؤلاء النوابغ فحسبنا أن نذكر بإيجاز المبادىء التي اعتمدوا عليها في عملهم العلمي.

إن موقف الحضارة العربية الإسلامية من المعرفة والعلم هو موقف المرغب فيهما والدافع إليهما والمحبب بهما

١- الشك طريق الإيمان:

الحقيقة «تكتشف» إذن كانت مخبوءة أي موضع شك. ولم يكن ديكارت أول من قال بالشك طريقا إلى اليقين فقد ذكر الحسن بن الهيثم عالم البصريات الذي عاش في القرنين الرابع والخامس الهجريين: «والواجب على الناظر في كتب العلوم، إذا كان غرضه معرفة الحقائق أن يجعل نفسه خصما لكل ما ينظر فيه، ويجيل فكره في متنه وفي جميع حواشيه ويخصمه على جميع جهاته ونواحيه ويتهم أيضا نفسه عند خصامه فلا يتحامل عليه ولا يتمسح به».

٢- الحكمة ضالة المؤمن:

نهل العرب من موارد العلم المختلفة وتهافتوا على كتب الأقدمين مهما كانت أرومتهم ومهما كانت دياناتهم. وهنا تطالعنا أسماء الهنود والأغريق والنبط والسريان والصابئة.ولم يقفوا إزاء المعارف موقف التسليم، بل تفتحوا للآراء كلها وللنظريات أجمعها ثم نقدوها بالحجة والبرهان وبالتجربة والعيان. ولم تأخذهم شهرة عن التماس الحقيقة فنقدوا بطليموس وجالينوس فيما رأوه مجافيا الصواب.

٣- لا علم إلا بالعدد:

لقد كان العرب والمسلمون يبحثون عن الحقيقة والحقيقة ليست كيفا بل هي كم أيضا، ولذا عنوا بالرياضيات عناية فائقة فهي مفتاح العلوم جميعها.

وإنه لما يثير الدهشة ما حققه العرب في ميدان الرقم والحساب وميدان الجبر والمثلثات والفلك وهذا كله مبسوط في كتب التراث وتاريخ الحضارة.

٤- لا علم بلا عمل:

قال جابر بن حيان: «كن صبورا ومثابرا وصامتا ومتحفظا».

وقال عالم آخر: «وإنما مثل العلم بلا عمل كمثل الشجرة بلا ثمر، ومثل العلم بلا عمل كمثل الرعد والبرق بلا مطر، ومثل العلم بلا عمل كمثل القوس بلا وتر». وارتباط العلم بالعمل مصدره ارتباط الفرد بالمجتمع وبغائية المعرفة التي ينبغي أن تسعد الإنسان. صحيح أن للمعرفة بحد ذاتها جمالية وكسبها لذة ولكنها إن كانت ذات نفع واقترنت بعمل كانت أجدى، ولا سيما إذا لبت حاجة من حاجات الإنسانية الروحية أو المادية لقد أعطت الحضارة العربية الإسلامية الكثير للعالم، فقد أوجز أحد الباحثين هذا العطاء السخي بقوله: «إن جامعتي طليطلة وسالرنو هما المصدر الذي خرجت منه إلى الوجود العلوم في الغرب، فقد أضيء فيهما مشعل من مشعل كان متقدا منذ زمن في ديار الإسلام».

وعصفت بالبلاد الإسلامية أحداث جسام وتتالت الغزوات والحروب فخبا الألق الذي سطع قرونا في ديارهم.

إن الأمة العربية بل الأمم الإسلامية جميعها في الزمن المعاصر تبحث عن موقع لها في مجمل الحضارة الحديثة المعاصرة: لا ترفضها جملة لأنها بنت حضارتها أصلا وينعت ثمراتها في ميدان العلوم والتكنولوجيا فرعا، ومكنت للإنسان سلطانا على الأرض لم يسبق له مثيل، ولكنها لا تقبلها جملة لأنها أسرفت في تقديم المادة على الروح والنفع على الخلق وهدرت قيما نفيسة وعرضت وتعرض حياة الملايين من الناس للفناء.

إنها تبحث عن صيغة تعيد التوازن المفقود بين الطبيعة والإنسان، وتقر السلام بين الإنسان وأخيه الإنسان، وبينه وبين نفسه..

إلا أن أمرا ننبه إليه ويعنينا أمره، هو أن تدرس هذه الحضارة العربية الإسلامية بتمعن وإخلاص وتفهم أسسها ومظاهرها ومنجزاتها بروح النزاهة والموضوعية، وتوضع في المكان الذي تستحقه في تاريخ الحضارات التي أحدثها الإنسان على وجه هذا الكوكب ■

يتذكر العالم العربي والإسلامي لبريطانيا مساندتها للعنصرية والصهيونية في اغتصاب فلسطين



● ما زال السود ضحية التمييز العنصري

(العنصرية) داء عضال لم يؤد خلال التاريخ إلا إلى الشرور وتنازع الشعوب.. ولقد قامت العنصرية على نظريات فلسفية تدعمها، وبقيت أمراً مقبولاً لدى الجهلة لاسيما وقد أسبغ اليهود عليها هالة الدين عندما ادعوا أنهم (الشعب المختار) صاحب (الوعد الإلهي)، سبحانه وتعالى عما يصفون..

تحدث الباحث في القسم الأول من دراسته عن العنصرية الغربية: مفاهيمها وفلسفتها الاستعمارية وجذورها التاريخية وأبرز مظاهرها المعاصرة.. ومظاهر العنصرية في ألمانيا.. ويخصص هذا القسم للحديث عن العنصرية في بريطانيا وفرنسا، على أن يختم في الحلقة القادمة بالعنصرية في أمريكا.

عنصرية الغرب ٣/٢

بقلم/ وفيق صفوت مختار

العنصرية في بريطانيا

يتذكر العالم العربي والإسلامي لبريطانيا مساندتها للعنصرية والصهيونية فها هو (آرثر جيمس بلفور Arther James Balfour) وزير خارجيتها آنذاك يسلم اليهود دولة فلسطين بوعده الشهير المعروف باسم (وعد بلفور Balfour Declaration) في ٢ من نوفمبر ١٩١٧م.

وذلك بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بعد موافقة ملك بريطانيا ومجلس وزرائها، ويوجه خطابا صهيونيا عنصريا إلى اللورد (روتشيلد) الزعيم اليهودي الصهيوني يبلغه فيه نيابة عن حكومة الملك ومجلس الوزراء بتأييده لقيام وطن قومي يهودي في فلسطين. وتنفيذا للمخططات العنصرية المعادية للشرعية أعطى المؤتمر الغربي المعروف باسم (سان ريمو) في أبريل ١٩٢٠م لبريطانيا حق الانتداب على فلسطين. ولم يقتصر الأمر على ذلك فراحت عصبة الأمم آنذاك تؤيد المخططات العنصرية وتبارك استيلاء اليهود على فلسطين وبدأ الانتداب البريطاني

شرعيا مع حلول عام ١٩٢٣م. لتبدأ المأساة الفلسطينية من قتل وتعذيب واعتقال وتشريد. وتصير المنطقة العربية بؤرة لحروب طويلة تستنزف طاقاتها البشرية والمادية والمعنوية..

والآن فالمجتمع البريطاني يشهد سلسلة من الجرائم العنصرية على يد النازيين الجدد والجماعات الفاشية التي صارت تتعقب الأقليات وتطردها في أحياء العاصمة البريطانية (لندن) وكذلك في سائر المدن الأخرى.

ومن المؤكد أن الكيانات السياسية البريطانية التي شيدت لنفسها أهرامات من الثروات الهائلة المسلوبة والمنهوبة من المستعمرات وعاشت حياة النعيم والترف من مص دماء المعذبين والمقهورين لن تمنح الأقليات المهاجرة من باكستان والهند والصين وجامايكا حقوقها عن طواعية لأنها تضع في المقدمة مصالح الإنسان الأبيض مصداق للأغنية الفولكلورية المستوحاة من التراث الأدبي الزنجي التي تقول:

إذا كنت من البيض.. فأنت على حق..
وإذا كنت أسمراً.. إلزم مكانك..
وإذا كنت أسود البشرة.. فتراجع إلى الخلف..

فهذه الأغنية إنما تشير إلى أن قضية التمييز العنصري هي قضية تمييز في المرتبة الاجتماعية أساسا.

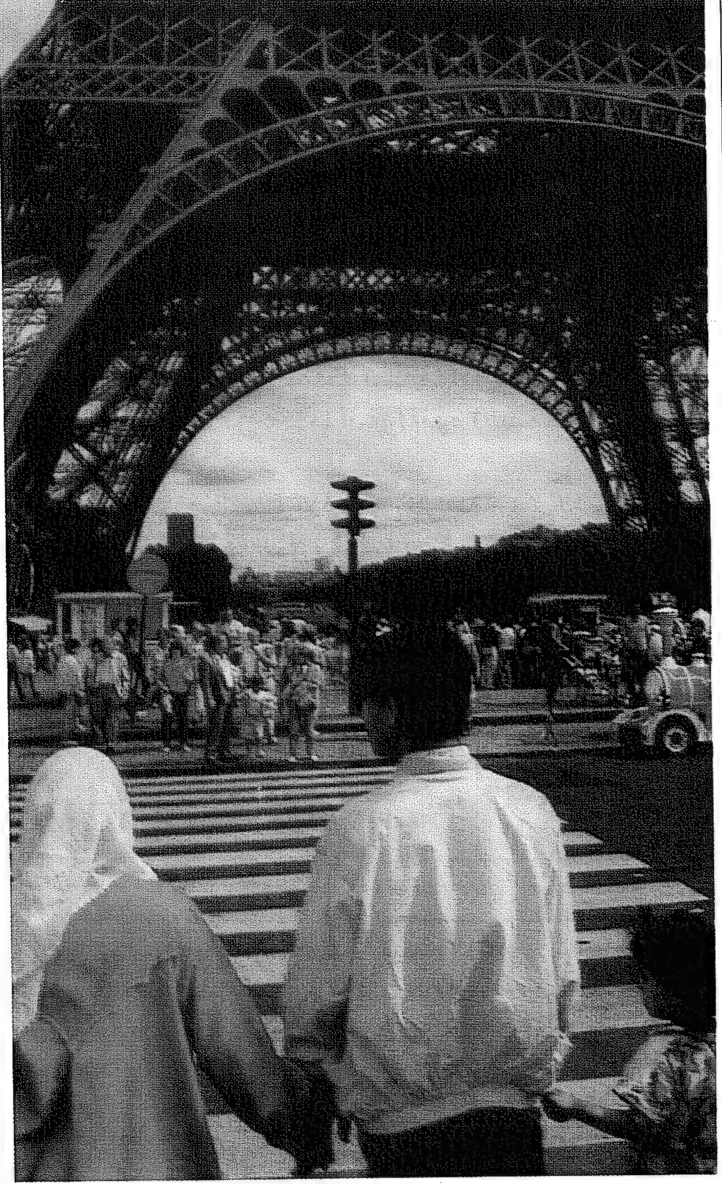
إن ظاهرة التمييز العنصري التي بدأت تشكل ملمحا من ملامح المجتمع البريطاني عبر مسلسل دام من الاعتداءات على الأقليات العرقية المهاجرة في تجمعاتها السكنية في لندن وسائر المدن البريطانية مما دفع النائب البريطاني العمالي الأسود (برتي جرانت) إلى مطالبة الحكومة البريطانية بتقديم العون المادي للمهاجر الذي يبغي العودة إلى بلاده هربا من تلك الظواهر العنصرية العدائية.

يشهد المجتمع البريطاني الحالي سلسلة من الجرائم على أيدي النازيين الجدد ضد الوافدين

والنازية العنصرية لم تكن يوما غريبة عن المجتمع البريطاني فبعد انتصار الفاشية في إيطاليا والنازية في ألمانيا، أسس البريطاني (أوزوالد موسلي) اتحاد الفاشيين البريطاني British Union Of Fascists عام ١٩٣٣م. وقام أعضاء الاتحاد في ذلك الوقت من أصحاب (القمصان السوداء) بالهجوم على الأقليات المهاجرة في أحياء شرق لندن.

وفي فترة السبعينيات كان قد توافد على بريطانيا أعداد غفيرة من العمال من آسيا وجامايكا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وقد تعرضت هذه الأقليات من المهاجرين لحملات عنصرية مسعورة من قبل السياسيين المتعصبين في الصحافة.

وفي مايو من عام ١٩٧٦م قيل في بريطانيا إن ثمة جماعات من الآسيويين (الملاويين) بدأت تتدفق على العاصمة البريطانية (لندن) بأعداد غفيرة وفي العاشر من شهر يوليو عام١٩٧٦ لقى صبي في العاشرة من عمره ويدعى (جورديب



● فرنسا والحجاب الاسلامي.. ملف لم يطوَ بعد

سنج شاجار) مصرعه على يد عصابة الحزب القومي من الشباب البيض فصرح (جون كينجسلي ريد JOHN KINGSLEY READ) البريطاني آنذاك بقوله: (نعم واحد يسقط ضحية لكي يغادر مليون إنسان هذا البلد «بريطانيا»).

وقد ظهرت هذه الأفكار العنصرية كتيار رئيسي في السياسة البريطانية المعاصرة من خلال ذلك التصريح الذي أدلت به (مارجريت تاتشر) رئيسة الوزراء عام ١٩٧٨ في برنامج (بانوراما) بمحطة (B.B.C) حيث قالت: (سوف يتفاعل الناس مع هذا الأمر، وحتما سيحملون مشاعر العداء تجاه الداخلين الجدد). هذا وعلى الرغم بأن اليقين في هذا القول أن نسبة هؤلاء الداخلين الجدد من غير البيض لم تتجاوز نسبة ٤٪ من تعداد سكان بريطانيا!!

وعلى ذلك نقدم للقراء بعض الإحصائيات عن الاعتداءات العنصرية في بريطانيا في الفترة من ١٩٨٥م إلى عام ١٩٩١م.

ولا توجد احصائيات بخصوص عام١٩٩٢م ولكن الحوادث العنصرية ارتفعت بنسبة ٥٤٪ في منطقة لندن حسب تقديرات لجنة المساواة العرقية: Commission For Racial Equalityi. ونقدم للقارىء أيضا بعض ضحايا الجرائم العنصرية في بريطانيا:

(١) رولان ادامز Rolan Adams. تلميذ أسود في الخامسة عشر من عمره طعن حتى الموت في

العام	العدد
١٩٨٥	٥,٩٠٠
١٩٨٦	٦,٥٦٦
١٩٨٧	٥,٣٠٥
١٩٨٨	٤,٣٨٣
١٩٩١	٧,٧٨٠

٧,٣٧٣ في لندن العاصمة و٤,٥٠٩ في أقاليم ومدن بريطانيا



● الشيشان.. ضحية العنفوان أم صرعى العنصرية؟

مقاطعة (تيمزميد Thame Smead) في ٢١ من فبراير من عام١٩٩١.

(٢) قدوس علي Quddus Ali طالب باكستاني عمره ١٧عاما قام ثمانية أفراد من العنصريين بضربه ضربا مبرحا وهو ينتظر السيارة في طريق عودته إلى بيته ولفظ أنفاسه الأخيرة في المستشفى. ولم يكن غريبا أن يتم الاعتداء عليه بهذه الصورة الوحشية داخل أحد الشوارع في منطقة (إيسلي أوف دوجز Isle Of Dogs) في سبتمبر من عام١٩٩٣م.

العنصرية في فرنسا

لفرنسا تاريخ قديم مع الإسلام إذ ظل جزء من جنوبها مسلما لعدة قرون بعد وقف الزحف الإسلامي في معركة (بواتييه) عام ٧٣٢م. ولها أيضا تاريخ حديث مع الإسلام وخاصة منذ قيام الحملة الفرنسية "The French Expedition" ففي ١٢أبريل١٧٩٨ قامت قوات الغزو الفرنسية بقيادة (نابليون بونابرت) (١٧٦٩-١٨٢١م) بحملتها العسكرية لغزو مصر والشام بعد أن حصل (نابليون) من الحكومة الديكتاتورية الفرنسية آنذاك على ٣مليون فرنك ذهبي وعلى جيش يتألف من ٣٤ألف مقاتل و١٦ألف بحار وحوالي ٥٠٠ موظف وإداري ولجنة علمية برئاسة (كافاديلي) تتألف من ١٦٧ عالما وفنانا وإداريا من المهندسين والمعماريين والرسامين والأثريين.

وقد وجه (نابليون) إلى جنوده قبل استيلائه على مدينة الاسكندرية بيانا بالغ الدلالة: (إن القوم الذين سنعيش معهم قوم مسلمون وعقيدتهم الأساسية هي: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فلا تعارضوهم. واسلكوا كما سلكتم في

أسس البريطاني (أوزوالد موسلي) اتحاد الفاشيين البريطاني British Union Of Fascists عام ١٩٣٣م

الماضي مع اليهود والإيطاليين. واحترموا شيوخهم وأئمتهم. وأظهروا من التسامح نحو الشعائر التي يقضي بها القرآن ونحو المساجد...).

وتجدر الإشارة إلى أن الحملة الفرنسية ألهبت مشاعر الشعب المصري بأعمالها المشينة كفرض الضرائب الفادحة، وقطع رواتب الأوقاف الخيرية عن مستحقيها الفقراء، وارتكاب المعاصي حيث جاء بمرافقة الحملة ٣٠٠سيدة بعضهن من زوجات المشاركين في الحملة والأخريات من الساقطات!!، كما عمد جنود الحملة إلى هدم المنازل والمساجد وأبواب الحارات، واعتقال زعماء الشعب من رجالات الأزهر الشريف وإعدامهم بدون أن يقدموا إلى المحاكم أمثال السيد محمد كريم فاندلعت نار ثورة القاهرة الأولى Cairo First Revoiution في ٢١و٢٢ أكتوبر من عام ١٧٩٨م وانتهت بضرب الثوار والجامع الأزهر الشريف بالقنابل، وإمعانا في إذلال المصريين فقد عسكر جنود الحملة بداخل الجامع الأزهر بمرافقة خيولهم. ويصف (الجبرتي) هذه الثورة بقوله: (فعند ذلك ضربوا بالمدافع (والبنبات) على البيوت والحارات وتعمدوا بالخصوص الجامع الأزهر.) إلى أن رحلت الحملة الفرنسية عن مصر في عام ١٨٠١م.

ولفرنسا أيضا تقاليد استشراق راسخة، وعرف شعبها (جاذبية الإسلام) على حد تعبير المستشرق (ماكسيم رودنسون).

وفرنسا خلال تاريخها الحديث عرفت ثلاث موجات متتالية للهجرة منذ نهاية القرن التاسع عشر.

فبدأت الموجة الأولى في الثمانينيات من القرن التاسع عشر مع ظهور آثار الثورة الصناعية وكان معظم المهاجرين من العمال الإيطاليين والبلجيكيين.

والموجة الثانية في الفترة ما بين الحربين العالميتين وتشكلت أساسا من الأيدي المهاجرة للعمل في فرنسا من بولندا وأسبانيا.

أما الموجة الثالثة فكانت في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن من البرتغاليين والعرب المغاربة وسكان جنوبي شرق آسيا.

أما بداية مشكلة الهجرة فكانت منذ وصول الرئيس (فرانسوا ميتران) للحكم ١٠مايو١٩٨١م حيث عمت فرنسا مظاهرات عارمة تزهو بوصول الاشتراكيين إلى الحكم وكانت غالبيتهم من العمال مع وجود عدد ضخم من الأجانب. ثم اتخذت الحكومة الاشتراكية سلسلة من القوانين للحد من الهوة السحيقة بين الأغنياء والفقراء والتي بدأت في عام ١٩٨٢ في انتهاج سياسة تقشف أدت في مايو ١٩٨٢م إلى اندلاع اضطرابات عمالية في مجال صناعة السيارات على وجه الخصوص لكن وسائل الإعلام وخاصة التلفاز الفرنسي في متابعتها للاضطرابات كانت تتعمد التركيز على العرب والمسلمين بطريقة مشبوهة مما عبأ المجتمع الفرنسي ضد العرب والمسلمين والأفارقة أيضا.

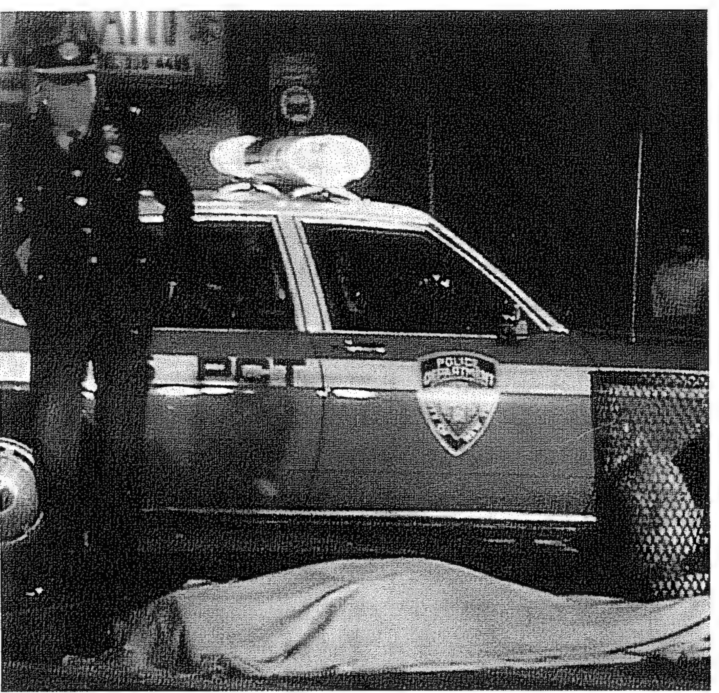
ومن هنا بدأ تركيز السلطات ووسائل الاعلام على ظاهرة التطرف الإسلامي وكانوا يتابعون بقلق ما أطلق عليه الصحوة الإسلامية وبذلك تم ميلاد حزب (الجبهة الوطنية) المتطرف والذي بدأ يصب جام غضبه في اتجاه الأجانب والمهاجرين باعتبارهم السبب الكامن وراء كافة المشاكل الاقتصادية في البلاد.

والجدير بالذكر أن القوانين التي تحكم المجتمع الفرنسي تحرّم العنصرية شكلا ومضمونا ويدخل نبذ العنصرية في صلب الدستور الفرنسي حيث تقول المادة الثانية للدستور الصادر في ١٤ أكتوبر ١٩٥٨:

(إن فرنسا جمهورية لا تتجزأ، علمانية، ديمقراطية اجتماعية، وهي تكفل مساواة جميع المواطنين أمام القانون دون تمييز في الأصل أو الجنس أو الدين، كما أنها تحترم كافة العقائد.

والمهاجرون المقيمون في فرنسا ينقسمون إلى ثلاث فئات تختلف من حيث الوضع القانوني والحقوق والامتيازات الرسمية:

١- الفئة الأولى: مهاجرون



● العنف في السينما الغربية

لفرنسا تقاليد استشراق راسخة.. وعرف شعبها (جاذبية الإسلام).. على حد تعبير المستشرق (ماكسيم رودنسون)



● المنظمات الإسلامية الأوروبية ودعوة للحوار

حصلوا على الجنسية الفرنسية ويصل عدد المسلمين منهم ١,٥ مليون غالبيتهم من المغرب العربي ويتمتع هؤلاء بكافة الحقوق المكفولة للفرنسيين بما في ذلك الحقوق السياسية.

٢- الفئة الثانية: الأجانب الذين يتمتعون بإقامة شرعية ويناهز عددهم أربعة ملايين من بينهم مليونان من العرب. وهؤلاء حائزون على بطاقة اقامة لفترة عشر سنوات وهي تتيح لهم العمل في فرنسا وتطبق عليهم كافة اللوائح والقوانين التي تحكم العاملين من الفرنسيين.

٣- الفئة الثالثة: وهم المقيمون في الظل ولا يملكون مستندات أو بطاقات أو أوراق شرعية وعددهم الحقيقي مجهول.

أما الدعاوى التي تفند وراء النزعة العنصرية ضد الأجانب والمهاجرين في فرنسا فهي:

١- البطالة: حيث ان الأجانب الذين يعملون بالمصانع والمؤسسات يحرمون أبناء البلد الأصليين من هذه الأعمال ويوجد في فرنسا ما يقرب من ٢,٧ مليون عاطل.

٢- التكلفة: فالأجانب يكلفون الحكومة الفرنسية تكلفة باهظة لما يتمتعون به من تأمينات صحية واجتماعية وحوافز وغيرها.

٣- الجريمة: فالوجود الأجنبي - على حد زعمهم — يؤدي إلى زيادة معدلات الجرائم وعدم احترام القانون بصفة عامة.

ومن أخطر الاتهامات الجائرة الموجهة إلى العرب والمسلمين هي أنهم المصدر الأساسي للإرهاب في العالم!وقد أشاع هذا الاتهام جوا من الرفض والخوف إزاء المسلمين.

ويعتبر دخول الإسلام في قلب مجتمعات أوروبا في شكل جاليات إسلامية كبيرة من أهم التطورات التي طرأت على خريطة هذه المجتمعات.

ولكن هناك سؤال مؤداه: هل يعتبر الإسلام عقبة في سبيل الاندماج؟

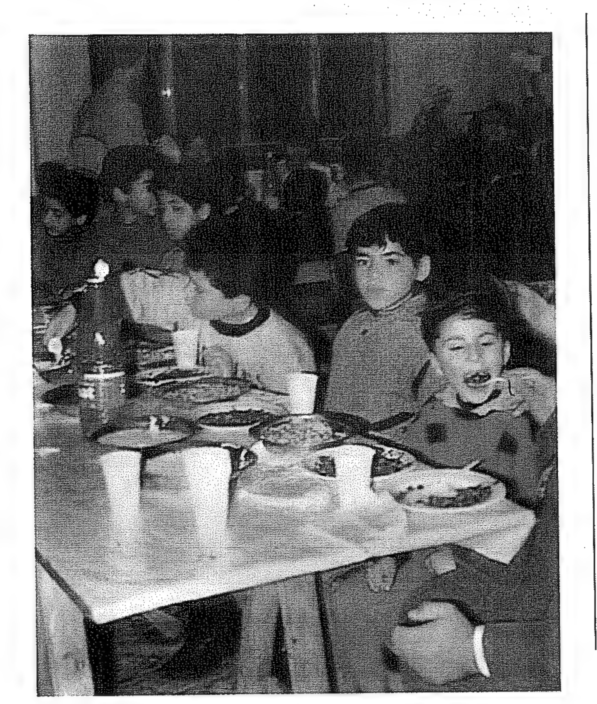
بمعنى: هل من الممكن للمسلم أن يعيش في المجتمع الفرنسي ويكون جزءا منه دون تناقض مع تعاليم دينه الحنيف؟ أم أن الاندماج في هذا المجتمع يفقده هويته الإسلامية؟

المعروف أن الاندماج الذي يعني التأقلم مع العادات والتقاليد الفرنسية دون أن يفقد بالتالي المسلم ذاتيته وهويته هو المنطق المطروح.

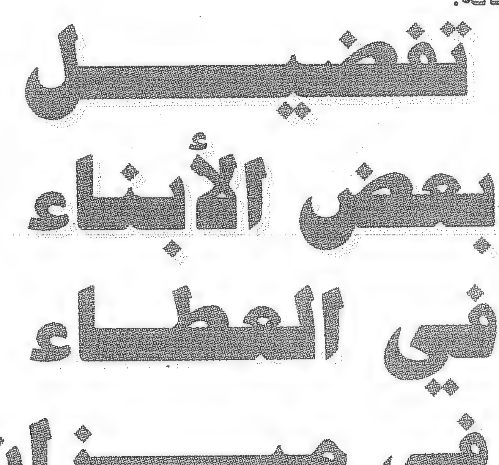
أما الذوبان الذي ينادي به حزب (الجبهة الوطنية) بقيادة (جان مادري لوبن) اليميني المتطرف والصريح العداء للعرب والمسلمين. حيث يرى أن السبيل الوحيد للوجود الأجنبي هو أن يذوب المسلمون في بوتقة المجتمع الفرنسي مع ترك هويتهم وذاتيتهم على حدود فرنسا!!! فهو منطق مرفوض.

هذا وقد ظهرت في الآونة الأخيرة منظمات مناهضة للعنصرية وهي منظمات ظهرت في بداية الثمانينيات وهي منظمات لا يغلب عليها الطابع اليهودي الصهيوني ومن أشهرها (النجدة من العنصرية) وقد رفعت شعار (الحق في الاختلاف) لكن هذه الفكرة قد اصطدمت بتشبث غالبية الفرنسيين بالحفاظ على ثقافتهم على الرغم من انفتاحهم وولعهم بالتعرف على الثقافات الأجنبية وتآكلت الفكرة حيث قابلها منطق آخر تبناه اليمين الليبرالي هو أن اختلاف بعض الأقليات عن عامة المجتمع يؤدي في النهاية إلى تهميشهم وانعزالهم التام. ويرى البعض أيضا في فرنسا تبريرا للمنطق العنصري ضد العرب والمسلمين أن هناك دولا إسلامية وعربية تستعمل الوجود الإسلامي في فرنسا لتلعب دورا مؤثرا على الساحة بهدف تشكيل قاعدة للانطلاق من أجل نشر الإسلام في فرنسا وأوربا. ■

يطالب العنصريون الفرنسيون المسلمين المقيمين بالإندماج المؤدي إلى الذوبان والتخلي عن الهوية العقدية والفكرية والثقافية. في المجتمع الفرنسي!



التسوية بين الأبناء في العطاء والهبات من أهم الواجبات على الآباء، لما لذلك من دور كبير في تضامن الأسرة وتآلفها، والحيلولة دون انتشار العدواة والبغضاء بين أفرادها. وتشويه العلاقة بين الآباء وبعض الأبناء، وقد وفق الكاتب في معالجة الموضوع بشكل مبسط ووافٍ، وعرض آراء الفقهاء في هذه المسألة.



تفضيل بعض الأبناء في العطاء في ميزان الشريعة

بقلم / أ.د. نزيه حماد

رفض الرسول ﷺ تفضيل النعمان على بقية إخوته

آثار التمييز السلبية

إنَّ من الحقوق المهمة للأبناء على الآباء والأمهات – التي لا ينتبه إليها كثير من الناس أو يفرطون فيها – العدل بينهم في العطاء المنجز حال الحياة، حيث إن تفضيل بعضهم أو تخصيصه بالعطايا أو الهبات ذريعة ظاهرة قريبة جدا إلى وقوع العداوة والبغضاء بين الأولاد وعقوق الوالدين، نظرا لما قد يقع في نفس المفضول بالهبة من شيء يمنعه من حسن الطاعة والبرّ لوالديه، وربما كان سبباً لحقوق الوالد وقطيعة الرحم بينه وبين إخوته(١).

الهدي النبوي في المساواة

وأصل ذلك ما روى البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أنَّ أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحلتُ ابني هذا غلاماً كان لي. قال: أكلَّ ولدكَ نَحَلْتَ مثله؟ قال: لا. قال: فأرْجِعْه.

وروى البخاري أيضاً عن النعمان أنه قال: أعطاني أبي عطيةً، فقالت أمي عمرةُ بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ. فأتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطيةً، فأمرتني أن أشهدك يارسول الله. فقال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا. قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم. قال: فرجع، فرد عطيته.

وجاء في رواية لمسلم أنه ﷺ قال: فلا تشهدني إذن، فإني لا أشهد على جور، وفي رواية ابن حبان: لا تشهدني إلاّ على عدل، فإني لا أشهد على جور. وفي رواية أخرى لمسلم: فليس يصلح هذا، وإني لا أشهد إلا على حق. وفي رواية أيضاً لمسلم: فأشهد على هذا غيري. ثم قال: أيسرك أن يكونوا إليك في البرّ سواء؟ قال: بلى. قال: فلا إذن.

وروى أبو داود والنسائي وأحمد عن النعمان بن بشير قال، قال رسول الله ﷺ: «اعدلوا بين أبنائكم. اعدلوا بين أبنائكم. اعدلوا بين أبنائكم»(٢).

اتفاق الفقهاء على وجوب العدل

ونظراً لثبوت هذا الحديث وصحة رواياته المشار إليها، فقد اتفقت كلمة الفقهاء على أنه ينبغي للمرء أن يعدل بين أولاده في العطية المنجزة حال حياته، فلا يؤثر أحدهم أو

بعضهم بشيء دون سائرهم(٣)، وإن كان بينهم خلاف في بعض التفضيلات على النحو التالي:

(أ) مذهب الظاهرية:

ذهب الظاهرية واسحاق والثوري ومالك في رواية عنه وأحمد في رواية عنه اختارها الحارثي إلى أنّ الوالد إذا فضَّل أحد أولاده أو بعضهم في العطية، فعطيته باطلة مردودة، وهو القول الراجح عند الشوكاني. وذلك لأنّ فعله ذلك حرامٌ كما دلّت روايات الحديث، والتحريم يقتضي الفساد. ولأنه ﷺ أخبر بأن ذلك جور، والجور لا يحلُّ إمضاؤه في دين الله تعالى، ولو جاز ذلك لجاز إمضاء كل جور وكل ظلم، وهذا هدم لدعائم الإسلام(٤).

قالوا: وقد كان النعمان في وقت ما نحله أبوه صغيراً، فكان أبوه قابضاً له لصغره عن القبض لنفسه، فلما قال عليه الصلاة والسلام «فأرجعه» بعدما كان في حكم ما قبض له، دلَّ ذلك على أنَّ الهبة من الوالد لبعض ولده دون بعض لا يملكه الموهوب، ولا ينعقد له هبة.

وأما قوله ﷺ لبشير: «أشهد على هذا غيري» فالمراد به التوبيخ والتهديد والتقريع، فهو وعيد، ظاهِرُهُ أمرٌ، وباطنه زجر.

(ب) مذهب الحنابلة:

وذهب الحنابلة، وهو قول طاوس وابن المبارك ومجاهد وعروة إلى أنه يجب على الوالد العدل بين أولاده في العطية، ويحرم عليه تفضيل أحد منهم على غيره فيها(٥). حتى لو زوج بعض بناته وجهزها أو بعض بنيه ودفع عنه الصداق. ولا فرق في امتناع التخصيص والتفضيل بين كون البعض ذا حاجة أو زمانة أو عمى أو عيال أو صلاح أو علم أولا، ولا بين كون البعض المفضول فاسقاً أو مبذراً أولا. وعلى ذلك نص الامام أحمد(٦).

واحتجوا على وجود العدل بينهم بعموم الأحاديث الصحيحة التي جاء فيها أمره ﷺ بالعدل بينهم. وبأنه ﷺ سمى تفضيل أحدهم أو تخصيص بعضهم دون الباقين جوراً، وأمره بردّه، وامتنع من الشهادة عليه، والجور حرام، فدلَّ على أن أمره بالعدل بينهم للوجوب. قالوا: ولأنه مقدمة الواجب، ذلك أن قطع الرحم والعقوق محرمان، فما يؤدي اليهما يكون محرماً، والتفضيل مما يؤدي اليهما. ولأن تفضيل بعضهم على بعض يورث العداوة والبغضاء وقطيعة الرحم، فمُنع منه كتزويج المرأة على عمتها أو خالتها.

كذلك نص الحنابلة على تحريم الشهادة على التفضيل أو التخصيص تحملا وأداء إن علم الشاهد به، لحديث «لا تشهدني على جور» ولأن قوله ﷺ «فأشهد على ذلك غيري» تهديد لا إباحة، لأن النبي عليه الصلاة والسلام لا يأذن لأحد أن يشهد على صحة الجور، ولو لم يفهم بشير منه هذا المعنى لبادر إلى الامتثال بإشهاد غيره، ولم يرد العطية(٧).

جواز التخصيص في العطية بالإذن

ولكن للأب والأم تخصيص أحد الأولاد أو بعضهم بالعطية بإذن الباقين، لأن العلة في تحريم التخصيص كونه يورث العدواة والعقوق وقطيعة الرحم، وهي منتفية مع الإذن(٨).

العطية المخصصة بعد الموت

فقد اختلف الفقهاء على لزوم العطية المخصصة بعد الموت، وعلى ذلك قالوا: لو فضل بعض أولاده على بعض أو خص أحدهم دون سواهم بلا إذن الباقين أثم، ووجبت عليه التسوية بأحد أمرين: إمّا ردّ ما فضّل به البعض، وإما اتمام نصيبِ الآخرين حتى يستووا(٩). فإن مات المخصِّص أو المفضِّل قبل التسوية بينهم ثبت الملك للمعطى، ولزمت الهبة، وليس لبقية الورثة الرجوع. نص على ذلك أحمد واختاره الخلال وصاحبه والخرقي وأكثر العلماء. وذلك لقول أبي بكر رضي الله عنه لعائشة أم المؤمنين عندما نحلها جداد عشرين وسقاً من ماله بالغابة: «وددتُ أنك حُزْتيه». فدل على أنها لو كانت قبضته وحازته لم يكن له الرجوع، ولقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«لا نحلة إلاّ نحلة يحوزها الولد دون الوالد». ولأنها عطية لولده، فلزمت بالموت كما لو انفرد بها(١٠).

وهناك رواية أخرى عن الإمام أحمد: أن الواهب إذا مات قبل ذلك فلا تثبت العطية وللباقين أن يرتجعوا ما وهبه. اختارها ابن بطة وأبو حفص العكبريان والشيخ تقي الدين ابن تيمية، وهو قول عروة بن الزبير واسحاق. وحجتهم أن النبي ﷺ سمى ذلك جورا، وقال: «إني لا أشهد إلا على حق» وغير الحق لا يجوز، والجور حرام لا يحل للفاعل فعله، ولا للمعطى تناوله، ولا يختلف بالحياة والموت، ولا يطيب أكله، ويتعين رده، وأن أبا بكر وعمر أمرا قيس بن سعد أن يرد قسمة أبيه حين ولد له ولد، ولم يكن عَلِمَ به، ولا أعطاه شيئا، وكان ذلك بعد موت سعد(١١).

التخصيص بالعطية بسبب يبيح التفضيل

وقيل بجواز التخصيص بالعطية بسبب يبيح التفضيل. فهناك رواية ثالثة عن الإمام أحمد اختارها ابن قدامة وغيره: وهي أنه يجب على الوالد التسوية بين أولاده في العطية إذا لم يختص أحدهم بمعنى يبيح التفضيل. فإن خصّ بعضهم بعطيته أو فاضل بينهم فيها أثم، ووجبت عليه التسوية بأحد أمرين: إما رد ما فضل به

نص الحنابلة على تحريم الشهادة على التفضيل أو التخصيص تحمُّلاً وأداءً إن علم الشاهد به

البعض، وإما إتمام نصيب الآخر.

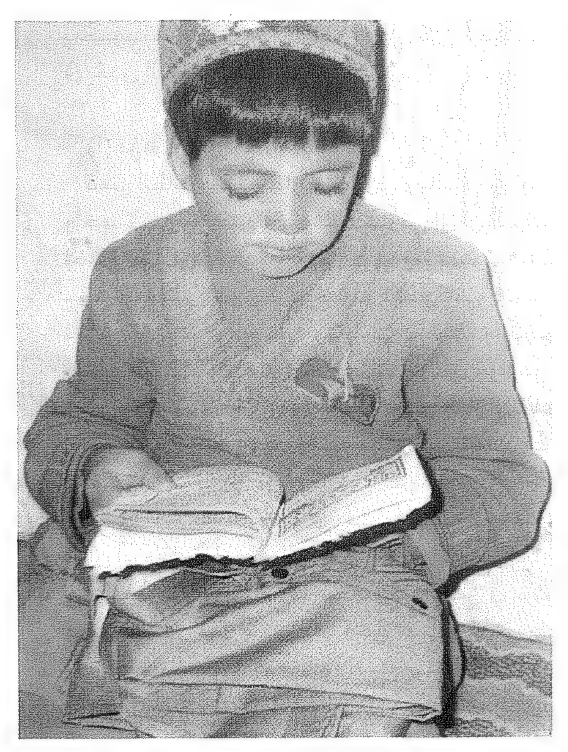
الفسق أو البدعة أو المعصية

وقيل بجواز صرف التخصيص عن البعض بسبب الفسق أو البدعة أو المعصية.

أما إذا خص بعضهم لمعنى يقتضي تخصيصه، مثل اختصاصه بحاجة أو مرض مزمن أو عمى أو كثرة عائلة أو اشتغاله بالعلم أو نحوه من الفضائل، أو صرف عطيته عن بعض ولده لفسقه أو بدعته أو لكونه يستعين بما يأخذه على معصية الله تعالى أو ينفقه فيها، فذلك صحيح جائز(١٢).

وقد اتجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية في فتاواه نحو هذا المذهب، حيث جاء فيها: «على الرجل أن يعدل بين أولاده... لكن إذا خص أحدهما بسبب شرعي، مثل أن يكون محتاجاً مطيعاً لله، والآخر غني عاصٍ يستعين بالمال على المعصية، فإذا أعطى من أمَر الله بإعطائه، ومنع من أمر الله بمنعه فقد أحسن»(١٣).

واحتج ابن قدامة على جواز تخصيص البعض لمعنى يقتضي ذلك بما روى مسلم وأبو داود وابن ماجة ومالك وأحمد من أن أبابكر نحل ابنته عائشة جداد عشرين وسقاً من ماله بالغابة دون سائر ولده(١٤)، وليس ذلك إلا لامتيازها بالفضل. ولأن بعضهم اختص بمعنى يقتضي العطية، فجاز أن يختص بها، كما لو اختص بالقرابة. ثم قال: وحديث بشير قضية في عين لاعموم لها، وترك النبي ﷺ الاستفصال يجوز أن يكون لعلمه بالحال. فإن قيل: لو علم بالحال لما قال: ألك ولد غيره؟ قلنا: يحتمل أن يكون السؤال ههنا لبيان العلة، كما قال عليه الصلاة والسلام للذي سأله عن بيع الرطب بالتمر: أينقص الرطب إذا يبس؟ قال: نعم. قال: فلا إذن (١٥). وقد علم ﷺ أن الرطب ينقص، لكن نبَّه السائل بهذا على علة المنع من البيع، كذا ههنا(١٦). وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم■



الهوامش:

(١) معالم السنن للخطابي ٥/١٩٣، المغنى ٨/٢٥٧، روضة الطالبين ٥/٣٧٨، إغاثة اللهفان لابن القيم ١/٣٦٥، إحكام الأحكام لابن دقيق العيد ٣/٢١٥.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٥/٢١١، ٢٥٨، صحيح مسلم بشرح النووي ١١/٦٥ وما بعدها، مختصر سنن أبي داود للمنذري ٥/١٩١، سنن النسائي ٦/٢٥٨، مسند أحمد ٤/٢٦٩، ٢٧٥، ٢٧٨، ٣٧٥، موارد الظمآن ص:٥٠١، شرح معاني الآثار ٤/٨٤، السنن الكبرى للبيهقي ٦/١٧٦.

(٣) بدائع الصنائع ٦/١٢٧، روضة الطالبين ٥/٣٧٨.

(٤) السيل الجرار للشوكاني ٣/٣٠٣، فتح الباري ٥/٢١٤، المحلي ٩/١٤٢، ١٤٥، المبدع ٥/٣٧٤، القوانين الفقهية ص:٣٧٢، الاشراف لابن المنذر ١/٣٨٦.

(٥) كشاف القناع ٤/٣٤٣، شرح منتهى الإرادات ٢/٥٢٤.

(٦) شرح منتهى الإرادات ٢/٥٢٤، كشاف القناع ٤/٣٤٢-٣٤٤، المغني ٨/٢٥٦، مختصر الفتاوي المصرية لابن تيمية ص:٣٥٨، فتح الباري ٥/٢١٤.

(٧) المبدع ٥/٣٧٢، شرح منتهى الإرادات ٢/٥٢٤.

(٨) كشاف القناع ٤/٣٤٣

(٩) المبدع ٥/٣٧٣، كشاف القناع ٤/٣٤٣.

(١٠)المغني ٨/٢٧٠، كشاف القناع ٤/٣٤٤، المبدع ٥/٣٧٣.

(١١) المغني ٨/٢٧٠، المبدع ٥/٣٧٣، الاختيارات الفقهية من فتاوي ابن تيمية ص:١٨٦.

(١٢) المبدع ٥/٣٧٣، المغني ٨/٢٥٦، ٢٥٨، كشاف القناع ٤/٣٤٤.

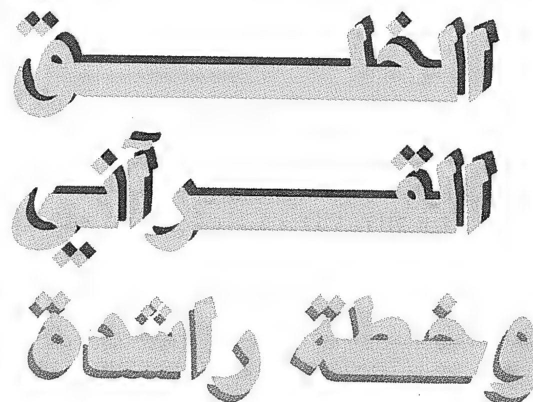
(١٣) مجموع فتاوي ابن تيمية ٣١/٢٩٥.

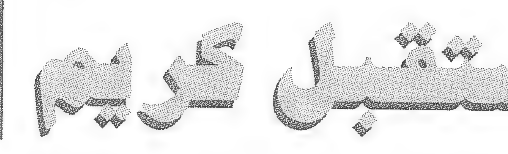
(١٤) صحيح مسلم ٣/١٢٤٤، سنن أبي داود ٢/٢٦٢، سنن ابن ماجة ٢/٧٩٥، الموطأ ٢/٧٥١، مسند أحمد ٤/٢٦٩، سنن البيهقي ٦/١٧٨.

(١٥) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ومالك في الموطأ (سنن أبي داود ٢/٢٢٥، سنن ابن ماجة ٢/٧٦١، عارضة الأحوذي ٥/٢٣٣، سنن النسائي ٧/٢٣٦).

(١٦) المغني ٨/٢٥٨ و ٢٥٩.

أجاز البعض صرف التخصيص عن البعض بسبب الفسق أو البدعة أو المعصية

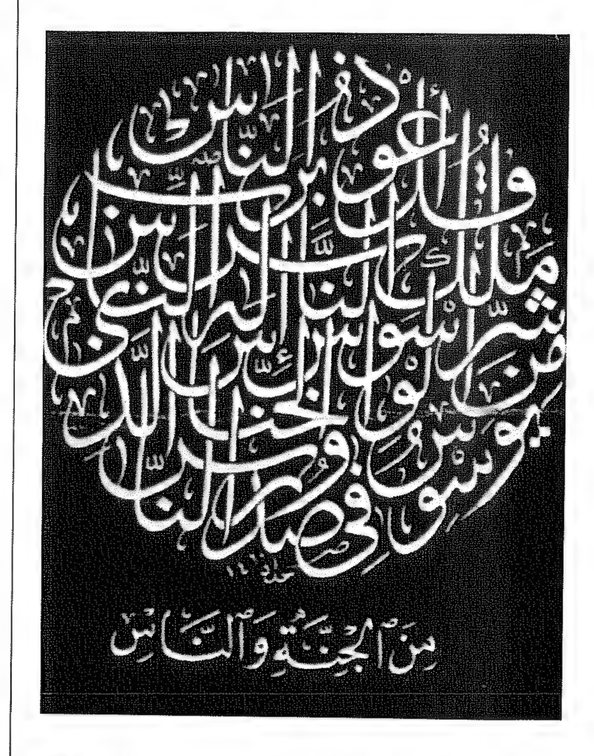




سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: «كان خلقه القرآن» ولو بحثنا عن اجابة فيها من الصواب والسداد عن مثل هذا السؤال ما وجدنا أحكم ولا أقوم، ولا أصدق من هذه الإجابة، إنها كما يقال جاءت في المحز، واصابت كبد الحقيقة، وسداد العبارة وهذا مستوى لا يرقى اليه كل الناس: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، وما يذكر إلا أولو الألباب﴾ [البقرة/ ٢٦٩].

ومن هنا كان لزاما على كل من يذكر رسول الله ﷺ أن يقف أمام هذا الجانب الهام والمؤثر من حياة النبي الكريم ﷺ.

وإذا كان الخلق هو المجال السلوكي الذي يتحرك خلاله الإنسان في هذه الدنيا، ويشكل نشاطه كلمة، أو



حركة، أو عبارة، أو فكرة، فإنه بهذا المفهوم أخطر عنصر مؤثر في مسيرةالبشر وخلق الانسان أيُّ انسان له روافد تمده بما يؤثر في تشكيله، وتوجيهه، وتحديد أهدافه.

والخلق النبوي الذي وصفته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأوجز عبارة وابلغها رفدته ينابيع نقية، وغذته مصادر خصبة كريمة.

منها كرم العنصر وطيب المنشأ

والعوامل المتميزة التي أحاطت بطفولته وصباه وشبابه.

ومكانة قومه بين القبائل البشرية.

والحياة من حول البيت الحرام التي تمد جيران البيت بقيم لا تتوافر في سواهم.

كل هذه روافد هيأها الله لمصطفاه قبل بعثته، وهي في جملتها تعني حكمة الاصطفاء ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ [الانعام/ ١٢٤]، كما انها في حقيقتها تعني تأديب الله لنبيه ﷺ، وصناعته له على عينه، واصطناعه للمهمة العظيمة، اذ تلقى الرافد الاكبر والأعظم، الذي كان الحاكم لسلوكه والموجه لحركته، والمؤثر في فكره وقوله وعمله، وتلكم هي مهمة القرآن الكريم في كل الناس ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا. وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما﴾ [الاسراء/ ٩و١٠]، غير ان هذه المهمة لاتصل الى مداها المطلوب إلا من أصحاب الإيمان وأهل اليقين فما بالك ممن تلقاه من لدن حكيم خبير؟!

القرآن الكريم يصنع القدوة

لقد صنع القرآن الكريم من النبي المصطفى القدوة الراشدة ﷺ، فتجسدت فيه كل ما جاء في الكتاب العزيز من مثل عليا، وقيم فاضلة في مجالات العقيدة والعبادة والأخلاق والسلوك. وكان عليه الصلاة والسلام قرآنا يمشي على الأرض. عقيدته في الله، وايمانه بالله، وعبوديته الخالصة لوجهه. توجيه قرآني.

﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين. قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾

بقلم/ د. سيد رزق الطويل

إن عودة الكرامة والقوة لأمتنا المسلمة رهن بعودة الخلق القرآني إليها

سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: «كان خلقه القرآن»

[الانعام/ ١٦١-١٦٣].

وفي شعائر العبادة – التي كان يؤديها النبي ﷺ – تجسدت التوجيهات القرآنية، وكان تطبيق النبي ﷺ، وتنفيذه لما جاء في الكتاب الحق ابرازا لقيم العبادة ومثلها العليا.

وفي علاقاته بالناس جميعا كان يعتصم بالدستور القرآني.

حتى أنه اذا تحدث فما تجاوزت مضامين حديثه أهداف الكتاب العزيز.

إن القرآن الكريم كان بمثابة دائرة الضوء يتحرك في مجالها الرسول الكريم ﷺ بنور من ربه، وعلى هدى من أوامره وتشريعاته.

هذا الالتزام بصورته المحكمة والراشدة أوجد النبي القدوة ﷺ الذي شهد له ربه، وزكى عمله وحذر من مخالفته، اذ لا بد ان يكون التزامنا بسنته وسيرته على قدر التزامه بما دعاه اليه ربه في كتابه.

الرسول ﷺ خير قدوة

وها هي دعوة رب العالمين لهذه الأمة لتستمد قدوتها من العمل الاسلامي منه وحده، اذ يقول سبحانه: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب/ ٢١]. فمن هذه الآية ندرك ان التماس القدوة من عمل رسول الله ﷺ سمة الذاكرين، والراجين لرحمة الله، والنجاة في اليوم العظيم.

ويقول سبحانه: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ [النور/ ٥٤]، كما قال جل شأنه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر/ ٧].

وفي ظلال القدوة المشرقة بسيرة النبي ﷺ في عباداته، مع التزام رشيد، وتوخ دقيق لعمل النبي الكريم ﷺ عرف المسلمون كيف تؤدي العبادات على الوجه الأمثل، لاسيما أن النبي ﷺ مع كل عمل من أعمال العبادة يلفت انظار الأمة إلى الاهتداء به، فأثر عنه أنه قال: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي» [متفق عليه]، وقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي» [متفق عليه]، وقوله «خذوا عني مناسككم» [متفق عليه].

كما برز الخلق القرآني في كل مواقع السيرة العطرة.

في الثبات الرائع، والحازم عندما بلغ تهديد قريش لعمه ابي طالب منتهاه، قال في ثقة ورسوخ: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر لن اتركه حتى يظهره الله، أو أهلك دونه»!! [انظر ابن هشام ج١].

وقوله لصاحبه الصديق وقد أحاطت بهما المخاوف من كل جانب، حتى اهتز قلب الصديق، وجاشت عواطفه لا خوفا على نفسه ولكن اشفاقا على رسول الرحمة ورسالة الهداية، حتى يسمع هذه الكلمات المضيئات: «ما بالك باثنين، الله ثالثهما، يا أبا بكر، لا تحزن، ان الله معنا»!! [انظر سيرة ابن هشام ج٢].

وفي هذا الود الغامر، والحب البار، الذي أحاط به قومه حتى أنه كان يلح عليهم في الدعوة لا لأجر يرجوه منهم، وانما للمودة في القربى.

وهذه الرحمة التي وسعت عنت قومه، وبغيهم، ولم تضق بأخطائهم وخطاياهم، فعفا عن اسراهم يوم بدر، وعن سائرهم يوم الفتح، وفي تسامح عزيز، واحسان شموخ قال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وقبل ذلك سأل الله تعالى لهم الهداية، وقد عرضت عليه العقوبة، ونظر الى المستقبل بفطنة لا تتأتى الا للأنبياء، وقال قولة زانتها الحكمة، وسما بها جلال الهدف: «عسى الله ان يخرج من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئا. اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» [انظر سيرة ابن هشام ج٢].

وصدق الله العظيم ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الانبياء/ ١٠٧].

وانه لمن اروع مظاهر الخلق القرآني في حياة النبي محمد ﷺ حرصه البالغ في أن يضع الحق في نصابه، وان يسود منطق العدل بين اصحابه، فماذا يقول؟ وماذا كان يفعل؟!

يقول: «انني بشر مثلكم، وانكم تختصمون اليَّ، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بشيء من حق أخيه، فلا يأخذه فإنما اقضي له بقطعة من النار» [رواه البخاري].

وعتابه لصاحبه الذي هم بالدائن الذي لم يحسن في مطالبته النبي الكريم ﷺ بدين له عليه، ويقول له: «انا وهو احوج الى غير هذا منك، تأمره بحسن التقاضي، وتأمرني بحسن الأداء».

وأما ما كان يفعله فإليك موقفه بين أصحابه في اخر ايامه في هذه الدنيا يقول لهم معتذرا اليهم: «يا أيها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد مني، ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه حقه، ولا يخش الشحناء فانها ليست من شأني».

المجتمع المثالي

لقد غرس بين أصحابه البر، وزرع فيهم الحب، واستنبت في جماعتهم بذور المودة والمروءة والرحمة، وعلمهم أدب النصح، ونزاهة الكلمة، ونقاء السريرة.

لقد تعلموا في مدرسته، فعرفوا المقالة الصادقة الشريفة، وعقدت عيونهم بأمثل قدوة على وجه الارض، وبأزكى خلق كان عليه بشر، الم يقل رب العالمين: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم/ ٤]. فماذا بعد شهادة العليم الخبير، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور؟!

إن من ثمار هذه المدرسة ابا بكر الصديق، وما أخذ به

نفسـه من منهج الالتـزام اذ كان يقـول: «انما انـا متبع ولست بمبتـدع»، فوقف كـالسد الاشم في وجـه كل زيف ودخيل على منهج الرسول الكريم ﷺ.

ومن ثمارها الفـاروق عمر الـذي بهر عصره، ومن بعد عصره، ولا يزال يبهر البشرية الى ان تقوم السـاعة بعدالة تقهر كل نازعة من النوازع البشرية، اذ كان يقول لاخوانه من الصحابة الابرار: «بئـس الوالي أنا إن شبعت والناس جياع».

ومن ثمارها عثمان ذو النورين، وصفاء الورع، وعظمة المروءة فيه، وقيـامه على كتـاب الله وعلي بن ابي طـالب، وعبـودية النـاسك، وذكـاء القـاضي، وفصاحـة الخطيب وشجاعة المجاهد ومن ثمارها أمين الأمة أبو عبيدة

وعلاّمة الفرائض زيد بن ثابت

والحواري الامين عبدالله بن مسعود

وأبـو مـوسى الاشعـري والاداء الجميل لكتاب رب العالمين.

انها مدرسة انجبت بسخاء، وأعطت بلا حدود، وخرجت أئمة يهدون بأمر الله الى سعادة الدنيا والآخرة.

منهجهـا كتاب اللـه، والقيِّم عليها النبي الأمين محمـد ﷺ.

وتوالت الاجيال على درب الخلـق القرآني الذي تمثل في محمـد ﷺ، تنشر الحق في أنحـاء الارض، وتـرفع لـواء العـدل، وتنقـذ العقل الانسـاني مـن ضـلالات الشرك، وجهـالات الـوثنية، وحـررت الـوجدان البشري من كل عبودية لغير الله.

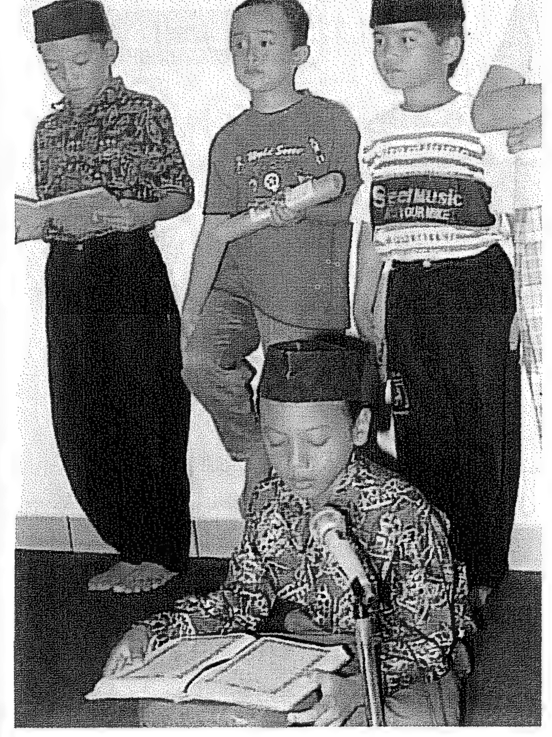
وتـوالت انتصـاراتهم يبددون الظـلام بنـور الكلمـة الهاديـة، ويتجهـون بسيف الحق مصلتـا على اصحـاب الرقاب البـاغية، فكانت معاركهم من اجـل الانسان الذي استخلفه الله في الارض، وامتـدت الى حدود الصين شرقا، والى شـاطىء المحيط الاطلسي غـربـا وبلغـوا درجـة من الشهـامة والمروءة والاعتـزاز بكرامة الانسـان. ان سير المعتصم جيشـا ينتصف لامـرأة اعتـدى عليهـا جنـود الـرومـان، فـاستغـاثت بخليفـة المسلمين وقـالت: وا معتصماه. وأغاثهـا المعتصم، ودمر بجيش الحق مـدينة عمورية، مسقط رأس الأمبراطور المعتدي.

هـذا هو الخلق القـرآني في حياة محمـد ﷺ وفي سيرة صـحابته من بعده.

ومـاذا بعـد ونحن نعيش في رحاب الـذكـرى، ونتنسم اريجها الطيب؟!

لابد من عودة

اين نحن من الخلـق القـرآني في محمـد ﷺ وصحبـه الذين شهد لمجتمعهم القرآن، وسبق الى وصفهم التوراة والانجيل؟!! ﴿محمد رسـول الله والذين معـه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجـوههم من أثر السجود ذلك



مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كـزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الفتح/٢٩].

أيكفينا أن نـذكر، ونتـأثر، ونحـرك المشاعـر الهامدة، ونقضي ساعـة من المتعة في رحاب الماضي المجيـد الذي لا نعيده الى الحياة، والى بؤرة الشعور إلا مرة كل عام؟!!

وهل بهذا نكـون قد أدينـا واجبنا نحـو إمام مـدرسـة الخلق القرآني، ومن تخرجوا من مدرسته وعلى يديه؟ اننا في حاجة الى اسلوب جديد للتذكر.

إن النبي محمـــــداً ﷺ ملء السمـع والبصر والقلب، وذكراه حيّة ولن تموت، لكننـا محتاجون لأن نحيا بهذه الذكرى، كي تسترد امتنا عزتها وكرامتها، وتتبوأ مكانها اللائق بها بين صفوف البشر.

والطريق الى ذلك يسير جد يسير، وهو على اهل العزم والصدق غير عسير، نحن مطالبـون بأن نلتحق بمدرسـة الخلق القرآني تحت ريـادة أول قوام عليهـا خاتم البشر محمد ﷺ، وأن نعـايش قيم القرآن الكريم، ومثلـه العليا ونصائحه الكريمة وتوجهاته البناءة.

وأؤكـد اننا لـو فعلنـا هذا، لـدبت الحيـاة العزيـزة في اوصال امتنـا من جديد إن عـودة الكرامة، والقـوة لأمتنا المسلمة رهـن بعودة الخلق القـرآني إليها، وامامنـا المثل الاعلى محمد ﷺ.

فلا بد ان تكون قياداتنا كقيـادته، وقضاؤنا كقضائه، وأسرنـــا تسير على نهج اسرتـه، ولنعتصم بـــالقيم التي اعتصم بها. وعند ذاك نكون قد ذكرنا وتذكرنا، فأحسنا الذكرى والتذكير، وكنا مؤهلين لكي تعود على أيدينا خير أمة أخـرجت للناس. والله من وراء القصد وهـو حسبنا ونعم الوكيل■

تجسدت في النبي المصطفى ﷺ كل ما جاء في الكتاب العزيز من مُثل عليا

من الإعجاز العلمي في القرآن

﴿ووجدوا ما عملوا حاضرا﴾

بقلم / أمين محمد عثمان

يذكر القرآن الكريم، في كثير من آياته، أن لكل إنسان كتابا يقرؤه يوم القيامة، وأن هذا الكتاب يسجل على الإنسان جميع ما صدر منه كما يقول الله تعالى:

﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ [الإسراء/١٣و١٤].

ويقول تعالى: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾ [الكهف/ ٤٩].

كتاب ليس كالكتب

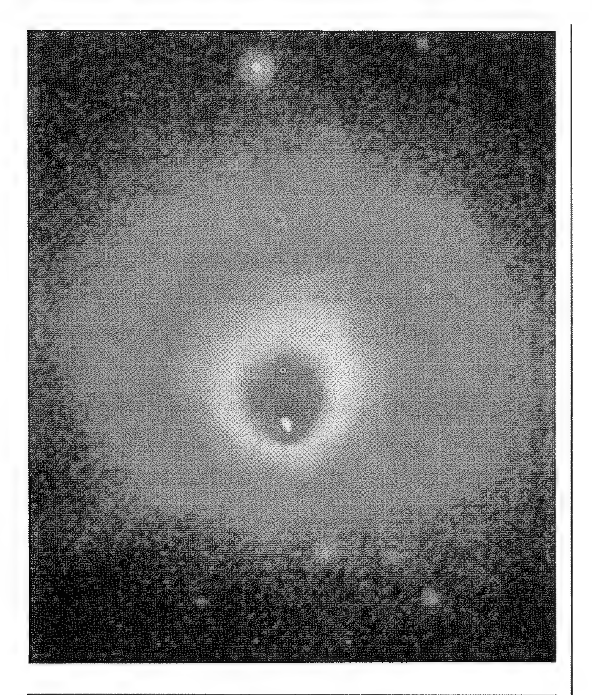
وقد فهم كثير منا.. أن هذا الكتاب كالكتب المعروفة، ورق مكتوب، وأحرف مسطورة بالمداد.. وأن كل إنسان سوف يقرؤه، ولو لم يكن ملما بالقراءة فإن الله سبحانه سوف يمنحه القدرة على ذلك.. قد يكون هذا ممكنا.. وما ذلك على الله بعزيز..

ولكني أحسب أن هذا الكتاب سوف يكون على صورة أخرى- إن شاء الله، ولله المثل الأعلى - ورأيي هذا رأي اجتهادي، يتناسب مع العلم الحديث، ويقربه إلى الأذهان ما نراه اليوم من المخترعات الحديثة التي هدى الله العقول البشرية إليها...

إن الكلمة قد تكون مقروءة، وقد تكون مسموعة، وقد تكون مرئية، والكتاب كما يكون مقروءا بحاسة العين، قد يقرأ أيضا بحاسة اللمس، كتلك الكتب التي اخترعت بطريقة (برايل) ليقرأها العمى عن طريق اللمس.. وقد يقرأ الكتاب أيضا عن طريق الأذن، كتلك الأحاديث والبرامج التي تسجل في مكتبة (الإذاعة) وأجهزة (التلفاز) على أشرطة التسجيل، وهذه تسمى كتبا في اصطلاح المذيعين.. ومن الأدلة على أن الكلمة لاتكون قاصرة على الكلام المكتوب فقط.. قوله تعالى: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ [الكهف/٥].

> الكتاب كما يكون مقروءا بحاسة العين، قد يقرأ أيضا بحاسة اللمس

كما يقرأ الكتاب عن طريق تصوير المشاهد، وعرض الحوادث، كما ترى في الإذاعة المرئية، وأجهزة (الفيديو)



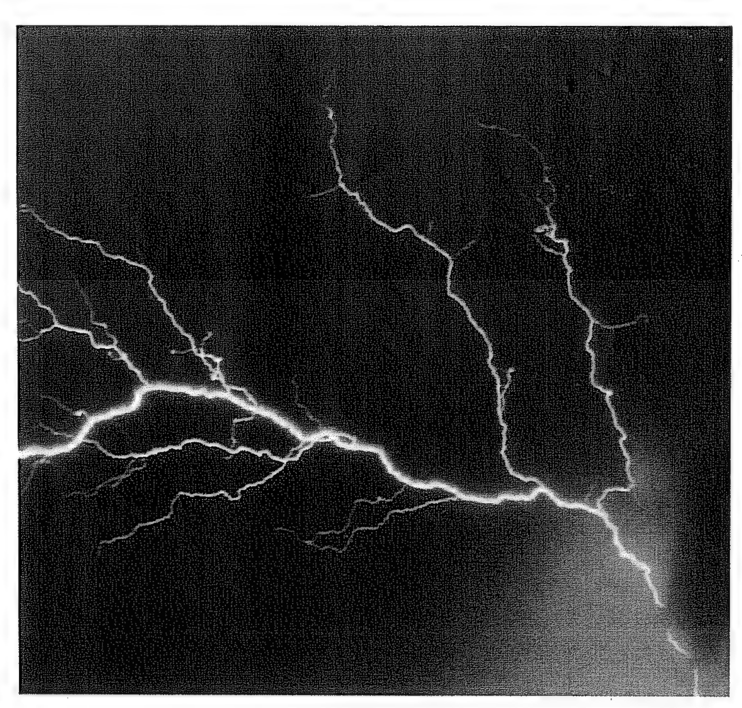
وهناك المصحف المجوَّد والمصحف المرتل، ومن يدري لعله يأتي يوم يستغني فيه الناس عن قراءة الكتب بحاسة العين بقراءتها بحاسة الأذن!

ومالي أذهب بالقارىء بعيدا.. لقد أوردت صحيفة (الشرق الأوسط) السعودية الصادرة في لندن بتاريخ ١٩/١/٨١ هذا الخبر..

(اكتشاف أمريكى جديد يجعل كل الكلمات المكتوبة تنطق، وقالت الصحيفة: ابتكار أمريكى سيغزو العالم بعد فترة وجيزة وهو الأول من نوعه دون شك.. وهذا الابتكار سيكون في جعل الكلمات تنطق بكل حرية وصراحة وكأنك تجلس أمام شاشة (التلفاز) والكلمات التي تنطق يمكن أن تكون مطبوعة على صحيفة أو مجلة أو كتاب أو أي شيء آخر.

ويقوم عدد من العلماء البارزين بتطوير هذا الاكتشاف وتحويله إلى حقيقة واقعة وقد توصلوا حتى الآن إلى وضع جميع اللمسات الأساسية عليه.. وستكون

«كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان.. سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»



مجلة (تايم) العالمية أول زبون لعلماء (التكنولوجيا) وكانت قد طلبت هذا الابتكار الفريد على صفحاتها.. وتقوم خطة هؤلاء العلماء على دفع أخاديد أسطوانية على صفحات المجلة.. يقوم بعدها القارىء بوضع آلات لاقطة صغيرة داخل هذه الصفحات تمكنه من الاستماع إلى ما يقرأ..

ويستطيع القارىء خلال هذه الآلات أن يستمع إلى أجوبة أي شخص له مقالة أو مقابلة في المجلة.. وذلك بالطبع بعد أن يشتري من المجلة عينات (ميكرو فيلم) صغيرة هي التي تحمل الصوت الحقيقي لصاحب المقالة. إن في دنيا المخترعات الحديثة، وأجهزة (الكمبيوتر) وأجهزة التنصت، وأشعة (الليزر) ما يقرب إلى الأذهان ما ذهبت إليه في هذا البحث.. وقد أشارت النبوّة من طرف خفي.. إلى بعض الحوادث في العصر الحاضر..

جاء في مسند أحمد عن (أبي سعيد) قال عليه الصلاة والسلام:

«والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجلَ عذبةُ سوطه، وشراكُ نعله، ويخبره فخذه بما حدث أهله من بعده» ج٣ ص٨٤.

إذا ثبت هذا فلعله عند الحساب يوم القيامة، سوف يحضر الله أصوات الإنسان وما صدر منه من أقوال وأفعال ولعل هذا الكلام يسجل على شيء، كما يسجل الصوت على صفحة الشريط فإذا ما استمع الانسان إلى صوته لا يسعه الإنكار.. ويكون بمثابة المتهم يمثل أمام القضاء وتستمع المحكمة إلى اعترافاته في الشريط الذي سجل عليه أقواله وهو لا يدري..

بل ومن الجائز أن تسجل أعمال الإنسان وأقواله على جلده أو جوارحه، أو بعض أعضائه، وليتدبر القارىء في قوله تعالى: ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ماجاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون. وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون﴾ [فصلت/١٩-٢١].

وجاء في صحيح (مسلم) ومسند (أحمد) عن أنس: عن النبي ﷺ: «يقول العبد يوم القيامة: يارب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى، فيقول: لاأجيز عليَّ إلا شاهدا من نفسي.. فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا.. فيختم على فيه، ويقال لأركانه: انطقي، فتنطق بعمله.. ثم يخلَّى بينه وبين الكلام.. فيقول: بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل». قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: وهذا معنى قوله تعالى: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ [يس/٦٥].

وكذلك أحسب أن الإنسان سوف يستعرض تاريخ حياته على طريقة أشبه ما تكون بالعرض السينمائي.. ولعل الله – سبحانه – وله المثل الأعلى، سوف يستحضر صور الحوادث كاملة يوم القيامة، فيرى الإنسان بطريقة ما – ذهنية أو حسية – نفسه وهو ساع إلى الخير، أو الشر عند ذلك (تبيض وجوه) من البشر، (وتسود وجوه) من الحسرة..

ولعل الله – سبحانه – يمحو من هذه المشاهد بعض الذنوب التي يتوب منها الإنسان، كما يقطع الرقيب بعض الصور الفاضحة، المخلة بالآداب..

آلة تصوير تلتقط صور الماضي

ولعل ما يقرب هذا إلى الأذهان. ما ذكرته بعض الصحف نقلا عن (وكالات الأنباء الأمريكية): تحت عنوان (آلة تصوير تلتقط صور الماضي) وكان مما جاء فيه: ..لقد اخترعت في أمريكا آلة تصوير عجيبة تستطيع التقاط صور الماضي، وقد جرّبت أخيرا في مكان خال – من الأمكنة المخصصة لوقوف السيارات – فتمكنت من التقاط صور السيارات التي كانت واقفة من قبل التصوير وبعد رحيلها، وتعتمد هذه الآلة الحساسة للغاية على مقدرتها على امتصاص الأشعة الحرارية المنبعثة من الأجسام الصلبة، بدلا من الاعتماد على الأشعة الضوئية في تسجيل الصورة..

وقد أوردت الصحيفة صورا لمكان ارتكبت فيه جريمة

قتل بعد وقوعها بمدة.. وظهرت في الصورة شخصية القاتل المختفي.. وجثة القتيل بعد نقلها.. ومن الناحية العسكرية تستطيع هذه الآلة الكشف عن المصانع الذرية المختفية تحت الأرض.. وهذه الآلة مزودة بجهاز من أجهزة الأشعة دون الحمراء.

حبل الوريد

يقول الله سبحانه: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد. إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ [ق/١٦-١٨]

وقد ذكر علماء التشريح... أن (حبل الوريد) هو وريد يكتنف العنق، ويتفرع من المخ.. أما من الناحية التشريحية فقد ثبت أن هذا (الوريد) قبل خروجه من الرأس يتكون من أوردة صغيرة تأتي من المخ ومن سطحه.. ثم تتجمع هذه وتلك، ويكونان وريدين أحدهما يتجه يمنة، والآخر يتجه يسرة، ثم يخرجان من فراغ الرأس إلى العنق..

وقوله تعالى ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ إنما يبين الاتصال المباشر بين حبل الوريد، والجهاز العصبي الذي يتلقى الأحاسيس المختلفة عن طريق الأعصاب، وعن طريق الارتباط بمراكز المخ المختلفة، وعلى سطح المخ في الجانبين من الصدغين تنتشر ملايين الخلايا الحافظة التي تعمل كل خلية منها على حفظ حدث أو أكثر من حوادث الإنسان بصورة حيّرت العلماء حتى الآن.

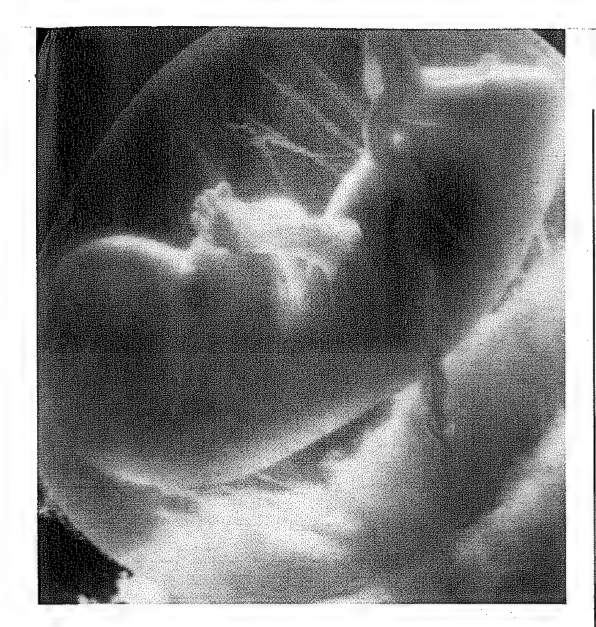
ومنذ أن بدأت الجراحة الدقيقة في المخ تمكن العلماء من اكتشاف مراكز الحفظ.. فهناك مراكز لحفظ الأصوات.. وأخرى لحفظ المرئيات وهكذا.. وكل هذه المراكز متصل بعضها ببعض.. وتشمل كل ما يحصل للإنسان منذ ولادته حتى مماته.. بحيث تكون كتابا دقيقا حاويا لكل ماقام الإنسان بعمله طول حياته.. إنه كتاب منظم دقيق في مخطوطاته، رقيب على الإنسان يخطه كل إنسان بنفسه، ولعل هذا مصداق لقوله تعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ [الإسراء/١٣و١٤].

إن وسوسة النفس وتفكيرها إنما تكون في هذه الأماكن من الجهاز العصبي. والتي لها اتصال مباشر بحبل الوريد.. وهي تتلقى ما يلفظ الإنسان من قول، وما يهم به من فعل.. فهي رقيبة على الإنسان، ورقابتها عتيدة قوية..

بعض الأجهزة العصبية رقيبة على الإنسان.. ورقابتها عتيدة قوية..

فُصّا المُخ

إننا إذا نظرنا في تكوين المخ.. وجدنا فصا عن اليمين، وفصا آخر عن اليسار ويجلسان في فضاء الجمجمة..



وتنتشر فيها خلايا الحفظ، وهي خلايا تعد بالملايين.. وقد تمكن الجرّاحون من تحديد هذه الخلايا.. وأثبتوا أنها تقوم بالتسجيل.. وكل منها يسجل صوتا خاصا.. إن هذا -بلاشك- كتاب يسجل أحداث الإنسان ويشهد عليه.. وهذا أصدق تعبير لقوله تعالى: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾

وقد روى الإمام (أحمد بن حنبل) في مسنده، قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة.. وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة» إذن استحضار صور الماضي ممكن جدا وجائز عقلا، وواقع فعلا، وصدق الله العظيم! إذ يقول: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ [الأنبياء/٤٧].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان.. سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

يوم ينظر المرء ما قدمت يداه

وإنني لأهيب بذهن القارىء أن يتأمل جيدا في قوله تعالى: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا. ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا. إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ماقدّمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا﴾ [النبأ/٣٨-٤٠].

كما أهيب بذهن القارىء أيضا أن يمعن النظر في قوله تعالى: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ماعملوا حاضرا ولا يظلم ربك

أحدا﴾ [الكهف/ ٤٩].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا﴾ [آل عمران/ ٣٠].

الجوهري يكشف القناع

ولم أر من العلماء المحدثين، من تنبه إلى هذا الرأي، غير العالم الكبير (الشيخ طنطاوي الجوهري) فقد أفاض في تصوير الحساب يوم القيامة إفاضة تدل على إيمان، وعمق في البحث، وأصالة في التفكير..

وإني أحيل القارىء إلى كتابه (الأرواح)، وإلى تفسيره الفريد (تفسير الجواهر). والكتاب الأول يتحدث عن الروح، وعن حياتها في (البرزخ) وقد ذكر ماقاله علماء الغرب، وعلماء المسلمين في ذلك..

أما كتابه الخالد (تفسير الجواهر) فأحسب أنه أول كتاب حاول تفسير القرآن في ضوء (العلم الحديث) وهو أول تفسير يشرح آيات القرآن بروح عصرية متحضرة، نلمس من خلالها ما في كتاب الله الكريم من حقائق علمية باهرة في (الفلك والكيمياء وعلوم الطبيعة) والجيولوجيا، وحقائق (علوم النفس) وعلوم الاجتماع.

وحتى يومنا هذا لم يقدَّر هذا العالم الجليل حق قدره، على حين أن جميع كتب المعاصرين الذين كتبوا عن (القرآن والعلم الحديث) أو أغلبهم، تلاميذ لهذا الرجل، وكتبهم مستمدة أكثر أصولها من كتابه (تفسير الجواهر) وتكريم هذا الرجل لا يكون إلا بطبع مؤلفاته ونشرها ودراستها، وإذاعتها في البلاد الاسلامية، وترجمتها إلى سائر لغات العالم.. وسوف أكتفي هنا بأن أذكر للقارىء طرفا مما جاء في كتابه (الأرواح):

قال الله تعالى: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين. بل بدالهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ [الأنعام/ ٢٧و٢٨]. إن هذه الآيات فيها دلالة واضحة على أن كل عمل نعمله واعتدناه يصبح فينا سجية وغريزة ثابتة، فلا ينزعه منها إلا الموت.. ولا جرم أن كل ذنوب الانسان وأعماله من الخير والشر تبقى في نفسه، يحاسب عليها ويعاقب.. وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ لأن الغريزة لا تقاوم.. وكل ذرة من ذرات الشر والخير حاضرة عندنا باقية في نفوسنا هي هكذا لم تتغير، فلا يغادر الله صغيرة ولا كبيرة في أعمالنا إلا أحصاها، ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء﴾ [يونس/ ٦١] وكفى بنفس الإنسان عليه حسيبا..

وإذا قال الكافرون: ﴿أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل﴾ أجابهم الله بقوله: ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾ [فاطر/ ٣٧].

جاء في صحيح مسلم عن جابر عن النبي ﷺ: «يبعث كل عبد على مامات عليه».

الا وأن العادات المغروسة فينا بالتكرار لن تزول بل تبقى خزيا وعارا وفضيحة، يقرؤها الناس في صحائف أرواحنا ويكون (عذاب الخزى يوم القيامة) فليقلع الإنسان عن عاداته الذميمة، وليوطن نفسه على منابذة الهوى، ومحاربة العادات السيئة. فإنها برسوخها فينا تشهد علينا..

والنفس راغبة إذا رغبتها
وإذا ترد إلى قليل تقنع

ثم ذكر الشيخ (الجوهري) نقلا عن ترجمة حياة (عمانويل مود نبرج) مستأنسا بالآية الكريمة ﴿إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾

أن الإنسان لا يحس بأنه مات بعد الموت.. لأنه يرى له جسدا كالجسد الأرضي، مع أنه قد أصبح روحا.. فهو يسمع ويبصر، ويذوق ويلمس، ويحب ويكره، إن الروح تكون على صورة الجسم ولها سائر خواصه، وهي تقرأ وتكتب كما كان الجسم قبل ذلك.. والفرق بين الحالين: أن جميع الحالات بعد الموت تكون أقوى وأشد. وأعظم، وأنها تشبه نور الضحى بالنسبة لنور السماء.. ومن ذاكرة المرء تؤخذ كل صغيرة وكبيرة، والمراد بذلك ذاكرته الروحانية الداخلية أليس ذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ [الإسراء/ ١٤]

منزلة الجوهري عند علماء الغرب

والشيخ (طنطاوي الجوهري) كان من أعلام الفكر الإسلامي في عصره.. وقد رشحه الدكتور (علي مصطفى مشرفة) لنيل جائزة (نوبل) تقديرا لمؤلفاته عن (السلام العالمي) إذ أصدر كتابين رائعين في بابهما، ترجما إلى لغات العالم الحية.. قام أحدهما (أين الإنسان) برحلة خيالية حول الفضاء، ليثبت استقامة (المدار الكوني)وخضوعه لنظام دقيق يعتدل به نظام (المجموعة الشمسية) منتهيا بذلك إلى أن قيام هذا النظام المحكم في الكون يثبت أن للإنسان نظاما مماثلا فلا يجب أن نتبعه كي لا نتعرض لهزات الدمار.

أما الكتاب الثاني (أحلام السياسة) وقد كتبه باللغة الإنجليزية أولا، وترجمه إلى العربية بعد ذيوعه في (أوروبا) فقد أكد فيه الدعوة إلى السلام مستندا إلى القاموس العام في الكون، مما جعله موضع تقدير المنصفين من المفكرين في (أوروبا) وقد رأينا أبحاثا عميقة تدور حول هذين الكتابين وتقرنهما بأكبر آثار الفلاسفة من دعاة السلام في تاريخ الفكر البشري..

وقد وازن المستشرق (مارجليوس) بين الفيلسوف (كانت) و(طنطاوي الجوهري) في المجلة الأسبوعية (الملكية)■

إن في دنيا المخترعات الحديثة.. وأجهزة الكمبيوتر وأجهزة التنصت. وأشعة (الليزر) ما يقرب إلى الأذهان ما خفي عنها من عالم الغيب

مع تنامي الصحوة الاسلامية وازدياد عدد المقبلين على الله، من المصلّين والملتزمين، ينبغي الحرص على النوعية وعدم الاقتصار على الكمية فقط، والاهتمام بالتربية والسلوك لا بالمظاهر الخارجية وحدها. والمقال التالي مساهمة تسعى لإبراز النواحي الإيجابية في الإسلام الذي ننتمي إليه حتى لا تبقى صلتنا به صلة (الموجة السائدة) وترتقي لتكون صلة الاعتقاد والالتزام. والله تعالى الهادي إلى الخير.

الدين الإسلامي عقيدة وخلق وطهارة سلوك

بقلم/ محمود النبوي الشال
الوكيل الأسبق لوزارة التربية والتعليم، ج.م.ع

﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران/ ٢٠] وهو الدين الخاتم الذي أنزله الحق جل جلاله على سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه. يقول عزّ من قائل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة / ٣].

وقد انزله الله على نبيه الكريم ليكون آخر الأديان السماوية التي ارتضاها وتمت به نعمه ظاهرة وباطنة وشرعه دستورا شاملا للأسس الوطيدة والمناهج القويمة التي اختارها الحق تبارك وتعالى لخير البشرية وصلاح أمرها، وهو قابل للتطبيق في جميع الأمكنة والأزمنة، فهو يسر لا عسر «ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» [رواه البخاري]. ومن ثم يكون التمسك به شعار المؤمن الصادق الذي يؤمن بربه ويخضع لتعاليمه وارادته وأحكامه بروح الفطرة النقية في حدود حرية الفرد والجماعة بقدر طاقتهم وفي ضوء سننه المطهرة ومقدساته الكريمة التي تستند إلى الاستقامة والعدالة والإنسانية.

المصالح الشخصية لاتعمق الاصالة والكمال والعظمة لكنها الخلال التي ينفرد بها الله سبحانه وتعالى

الإسلام دين الوحدانية

والإسلام الحنيف رسالة السماء العظمى التي يتجمع حولها معتنقوه في امتثال كامل وإذعان مطلق للمولى عز وجل، وعلى عقيدة ثابتة قوية أساسها الوحدانية لله تعالى التي لا شك فيها، تلك الوحدانية المؤسسة على اليقين العميق والإقرار بفضله وربوبيته وكرمه ورحمته وبره وإحسانه.

وليست المصالح الشخصية ولا أية منفعة مادية مهما تكن ومهما تبلغ هي التي تعمِّق مفهوم الأصالة والكمال والعظمة، هي بعض الخلال التي ينفرد بها الخالق الكبير المتعال دون غيره من عباده وخلقه على اختلاف صورهم وتنوع أجناسهم وإنما هي صلب العقيدة الراسخة في صدورهم الكامنة في رؤوسهم المختلطة بدمائهم. وهذه العقيدة المتينة بدورها هي التي تحدد علاقة بعضهم مع البعض الآخر. وإذا قامت العلاقة على أي غرض طارىء أو مغنم مادي دنيوي فإنها سرعان ما تؤول إلى الزوال بزوال المؤثر، فمبعث العقيدة التي يغرسها الإسلام في الإنسان قبل الواحد الديان عقيدة منزهة عن أي مطمع مادي أو كسب رخيص ولكنها وشيجة قوية روحية امتثالية.

الإسلام يجمع أتباعه على العقيدة

وإذا كانت الأمة مجموعة من عناصر بشرية شتى. بينهم علاقات نسب ووشائج قربى ومصالح مشتركة في إطار المجتمع الذي ينتمون إليه فلن تقوم لهم قائمة مالم تتأكد في نفوسهم عقيدة راسخة البناء تحافظ على هذه الآصرة، آصرة الدم والجذور التي يقوم عليها البناء العضوي والتنمية المنبثقة عن هذا التراث الأصيل حتى تصبح شجرة ميادة الغصون موفورة الثمار ممدودة الظلال، فما بالك بالعقيدة الإسلامية تجاه المولى القدير المعبود المهيمن على هذا الكون بأسره الذي خلق البشر وسواهم من العدم ولنتذكر دائماقول ذي الجلال والإكرام: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ [الذاريات/ ٥٧-٥٨].

ولعل من الغريب في هذا العصر وفي ذلك الزمان أن يتجمع الناس على عقيدة ثابتة ولا يتجمعوا على أرض ولا على جنس ولا على تجارة ولا على أي عرض من الأعراض الزائلة، ولكن الإسلام حين جمع الناس على آصرة العقيدة لم يُكره احدا عليها، ولم يجعلها قاعدة الحركة فيه ولا قاعدة التعامل، ولم يجعل شريعة الغاب هي التي تحكم علاقاته بالآخرين الذين لا

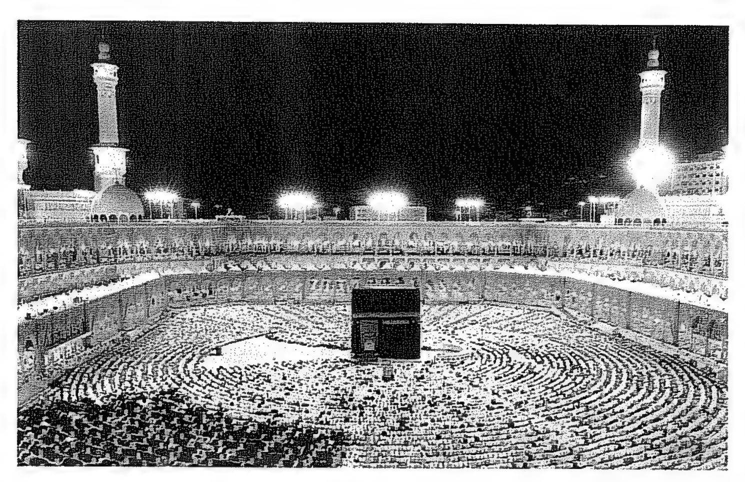
يعتنقون شريعته ولا يجتمعون على ملته، وترك للناس حرية اختيار عقيدتهم في ظل النظام الذي يضم تحت جناحيه المسلم وغير المسلم، على أن يسود العدل بين الخلائق دون استثناء أو تمييز أو تخصيص.

وفي هذا المعنى يقول المولى عز وجل: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ [البقرة/٢٥٦].

الإسلام يقوم على حسن الخلق

وتتجلى عدالة الإسلام في منهجه القويم الذي قام على تنظيم العلاقة بينه وبين غير المسلمين في تنظيم بديع قوامه توافر الأخلاق الفاضلة والاستقامة الجادة، وعلى الموازين القسط، وتقدير مسؤولية العهد والبعد عن الظلم والغيّ ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾ [الإسراء/٣٥]. قام الدين الإسلامي أيضا على حسن السلوك واحترام المواثيق المبرمة والابتعاد عن أساليب الغدر والخيانة والاعتداء على الغير بدون حق وعنصر المفاجأة والضرب من الخلف إثما وجورا وطعنا دون جريمة مرتكبة أو باطلا مذموما أو ارتكاب معصية يستحق عليها فاعلها أن يردع ويجازى على صنعها، إلا إذا كان الأمر في حيز الحروب ضد المعتدين الغاصبين الماكرين. فقد اجاز الله تبارك وتعالى وصرح رسوله الأمين أن يستعمل المعتدى عليه سلاح الخداع والمداورة في سبيل استعادته لحقه السليب ورده لصاحبه وقد أكد الدين الإسلامي على ممارسة عنصر الوفاء بالعهد كسليقة محمودة وسلوك مرجو ومحبب، ويحارب الإنسان الذي ينقض عهده، والله جل وعلا يقول في هذا الشأن: ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون. ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ [النحل/٩٢و٩٣].

ومن سلوكيات الإسلام بالنسبة للحروب ألا تهتك فيها حرمة، ولا يقتل فيها صبي ولا شيخ ولا امرأة ولا يحرق فيها زرع ولا يتلف فيها ضرع ولا يمثل فيها بإنسان ولا يصيبوا منها إلا المقاتلين الذين يحملون السلاح في وجه المسلمين.



نماذج مضيئة

وهذه وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه لجيش أسامة وهو ذاهب لمقاتلة الروم: «لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا انفسهم له. اندفعوا باسم الله».

هذه بعض الأخلاقيات القويمة والمثل العليا التي رعاها الإسلام الحنيف ودعا إليها، وهي على جانب عظيم من الثراء والعمق والتشريع السامي في التعامل الإنساني مع النفس ومع الغير، من بعض ما رسمه الدين الخاتم. وبين الإسلام المستقيم، الدين الحق، دين الوسيلة والمنارة الذي اتخذ من هذه الأخلاقيات التي تنبثق منها أنوار الهداية وأضواء السداد وكشف سبل الخير والأمن والعدل والسلام. إنه لمنهج تربوي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اتخذه المسلمون الصادقون نبراسا وأسلوبا عمليا محكما ومتبعا استنه هذا الدين السمح للتعامل بأمانة مع الغير من سائر الخلق على تباين نزعاته واختلاف الألسنة والألوان والأجناس أجمعين يحيل ظلامهم نورا وهدى وسبيلهم استقامة وأمنا. وإنها قل من كثر من الخطوط العريضة التي جاءت بها تعاليم الإسلام الدين الخالص الحنيف لإضاءة الكون ولإنقاذ البشرية بنور ربها ولإيقاظها من سباتها العميق، ويكفي الإسلام فخرا أن يكون صاحب الفضل الأول في غرس تلك الأخلاقيات والسلوكيات في نفوس المسلمين المؤمنين الموحدين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم بعد؛ فهذا هو الدين الإسلامي آخر الأديان وأسماها منزلة وشأنا وتلك هي العقيدة الشماء التي هيأت للمسلمين كل سبل الخير والسؤدد والرشاد وزيادة التنمية ومضاعفة الإنتاج ودعم الإيمان واليقين والثبات وليزداد المؤمن قربا إلى الله الذي هو نور السموات والأرض غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب■

الدين الاسلامي قام على حسن السلوك واحترام المواثيق المبرمة والابتعاد عن أساليب الغدر والخيانة والاعتداء على الغير

الإسلام والتقدم الاقتصادي

بقلم: دياب أحمد عبدالوارث

منذ خمسة عشر قرنا من الزمان أحدث الإسلام آثاراً بعيدة في شتى جوانب الحياة، فأرسى قواعد ثابتة، وأزال رواسب عميقة، وأسهم في تطور النظم الاقتصادية بدرجة لم ترق إليها أي من النظريات والمذاهب الحديثة المتقدمة.

تعاليم القرآن والسنة

أحدث الإسلام نظاماً اقتصادياً مرتكزا على ماجاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وشرع مذهباً اقتصادياً يمثل ثورة على النظم الاقتصادية التى أصابها الانحراف والاختلال بنظم اقتصادية متوازنة ومرنة جامعة، وتعالج كل المشاكل الاقتصادية في كل نواحي الحياة.

فلم يأت الإسلام لأمة بعينها ولم يكن محدداً بزمان أو افراد ولم تضق قواعده لتقتصر على حلول لمشاكل طارئة فقط بدون أخذ كل مانتج من مشاكل تعوق الحياة الاقتصادية المعاصرة.. انما امتزجت أحكامه بالواقعية والمزج الحكيم بين الروحانية والدنيوية..

واعترف الإسلام بالمال واقر الملكية المشروعة بدون استقلال، وجعل لكل فرد من أفراد المجتمع ذمة مالية مستقلة عن الأخر.. واقر الملكية الخاصة إنها من متع الدنيا، وربط بين الحق والالتزام قبل المجتمع على كل المستويات..

الإسلام والعمل والملكية الخاصة

حددت الشريعة الإسلامية مصادر الملكية بالعمل والميراث والتصرفات القانونية وكان الإسلام رائدا في مبدأ التقابل بين الثروة ومقدار العمل المبذول في سبيلها وجاء ذلك في الآية الكريمة: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ [الملك/ ١٥]، وقد أعطى الإسلام للعمل مكانة عظيمة وهامة واقترب به إلى مكانة العبادة.

وفضل العاملين على العاطلين وحتى لو كان التعطل للذهد فقط وجاء ذلك في الآية الكريمة: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة/ ١٠٥]، وأرسى الإسلام نظما أشادت بها النظم الاقتصادية المعاصرة في وقتنا الحاضر، حيث أزال ماكان يشيع من ارستقراطية رأس المال والتواكل في جمعه على الغير واتخاذه اداة للسيطرة والتحكم..

الإسلام والسياسة والاقتصاد

نجد في فلسفة الإسلام الاقتصادية فضلا رائعاً بين السياسة والاقتصاد فلقد سيطرت النظم الاقتصادية المختلفة غير الإسلامية على امتزاج الحكم بملكية الموارد، واندماج الذمة المالية للحاكم في الذمة المالية للدولة.

وشهدنا عهوداً اظهرت فيها المراحل المبكرة للملكية في المجتمعات العربية في عصر الجاهلية..

وكانت تقاليد الحكم لذوي الجاه والثروة والحسب.

جاء الإسلام بنوعية من الحكام ليس لها مثيل أقرب للفقر منهم إلى الغنى، قادوا العالم في العصر الإسلامي الأول إلى التقدم في شتى نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية.

الإسلام والعدالة الاجتماعية

امتزج النظام الإسلامي بأرقى أسس العدالة الاجتماعية والتكافل بحيث ظهرت العدالة الإسلامية دون حاجة إلى نظريات ومذاهب فلسفية، واحترم الإسلام الملكية والثروة بالالتزام والقضاء على التفاوت في الثروة وضمان قدر من الرفاهية للآخرين وجاء في الآية الكريمة: ﴿لكي لايكون دولة بين الاغنياء منكم﴾ [الحشر/٧].

وضمن حماية الملكيات في إطار من التنظيم بين الدولة والأفراد، فلا إلغاء ولامصادرة، ولكن التزام مالي يؤدي سواء من الفقراء أو الأغنياء للدولة كل حسب المقدرة المالية له..

وعلى كل مستويات القطاعات الأساسية شجع الإسلام على تطور التجارة والحرف والزراعة والارتقاء بالخدمات والمرافق في المجتمع، وجعل لكل فرد من أفراده ذمة مالية معينة.

وهو مالم تأخذ به كثير من النظم والتشريعات الاقتصادية المعاصرة حتى وقتنا الحاضر..

وأظهرت القواعد والأحكام الإسلامية قوة كبيرة تقدم في التطبيق واعطت إطاراً متماسكا يمكن الإستفادة به في مجالات العمل - والاستثمار - والانتاج - والبنوك و اسواق المال..

الغرب والإسلام

ان عالم اليوم والغد لهو في أشد الحاجة إلى الأخذ بالنظرية الاقتصادية الإسلامية من حيث التطبيق والتنفيذ، لكن أعداء الإسلام وبعض المستشرقين والعالم الغربي دأبوا على التحذير من اليقظة الإسلامية المتصاعدة وأخذوا يحاربون الإسلام في كل مكان..

وسوف يظل الإسلام قوياً منتصراً، رغم أنف الحاقدين، رائداً في النظم الاقتصادية حتى العصور القادمة■

أقام الإسلام نظاماً اقتصادياً مرتكزاً على تعاليم القرآن والسنة بما يحقق مصلحة الإنسان

في مدينة كلكته بولاية بنغال الغربية (١٠٠) مسجد يسيطر عليها الهندوس بطريق غير مشروع

من بين المشاكل التي يواجهها المسلمون في الهند قضية المساجد والأراضي الوقفية، فإن هناك مئات من المساجد لا يسمح للمسلمين بإقامة الصلاة فيها، إما بحجة أنها من الآثار القديمة يجب الحفاظ عليها، أو للسيطرة غير المشروعة من قبل الهندوس، أو محاولة طمس معالم تلك المساجد وتحويلها إلى مطاعم ومستودعات ومرافق أخرى.

مساجد المسلمين في الهند

بقلم / بدر القاسمي

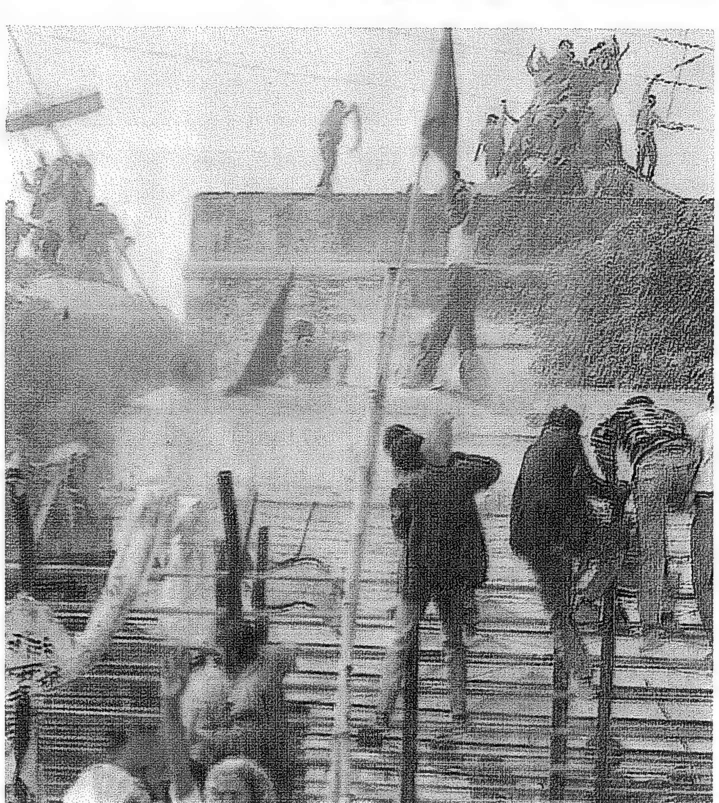
ويحاول المسلمون منذ سنوات فتح تلك المساجد، وقد قاموا باحتجاجات صارخة، كما عقدوا جولات من المفاوضات مع المسؤولين في الحكومة لحل المشكلة التي نتجت عن اختيار الحكومة أسلوبا يتعارض مع الدستور الهندي والعرف حول دور العبادة لكافة الفئات وأصحاب الديانات. ويمكن إيجاز قضية مساجد المسلمين في الهند كالتالي:

— في دلهي عاصمة الهند (٩٢) مسجدا تحت سيطرة غير المسلمين، وقد اعترفت بها الحكومة في البرلمان ونشرت تفاصيلها في مجلة (مسلم انديا) في عددها الصادر في شهر مايو عام ١٩٨٣م.

— في مدينة كلكته بولاية بنغال الغربية (١٠٠) مسجد يسيطر عليها الهندوس بطريق غير مشروع، وقد اعترفت بهذه الحقيقة حكومة بنغال الغربية المحلية، وقد نشرت مجلة (مسلم انديا) في عددها الصادر في شهر ديسمبر عام ١٩٨٣ تفاصيلها.

— المساجد التي تسيطر عليها هيئة الآثار القديمة في الهند، وتمنع المسلمين من الصلاة فيها يبلغ عددها (٢٦٠) مسجدا مقفلة نهائيا وتعتبر الصلاة فيها جريمة.

— في دلهي والمدن الأخرى تستعمل بعض المساجد كمكاتب حكومية، كما أن مجموعة من المساجد في بنجاب. وهي جل براديش، وهريانة وكلكتة، تستعمل كدور السكن ومطاعم ومقاهٍ ومستودعات للبضائع التجارية.



● متطرفون هندوس يهدمون مسجد بابري في الهند

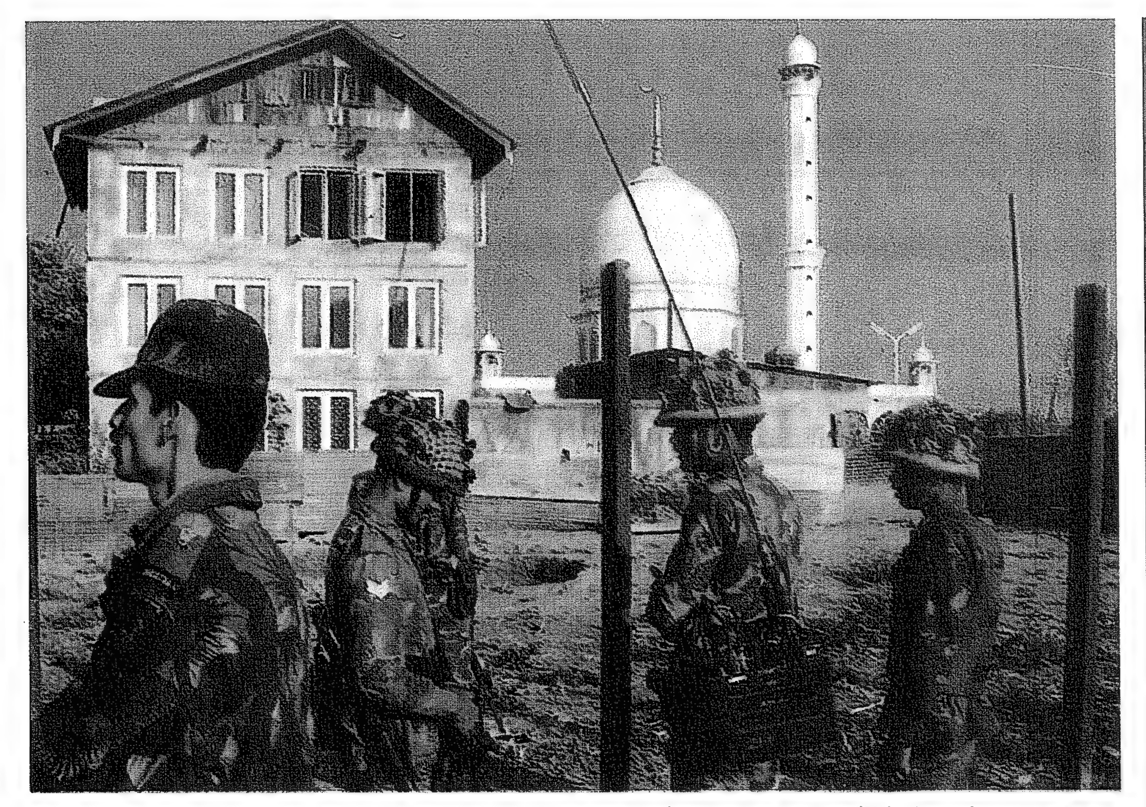
نوعان من المشاكل

وقضية المساجد في الهند يمكن تقسيمها إلى نوعين:

(١) مشكلة المساجد التي تسيطر عليها مصلحة الآثار القديمة وتفرض الحظر على الصلاة فيها.

(٢) مشكلة المساجد التي يسيطر عليها غير المسلمين وقد شوهوا صورتها أو طمسوا معالمها ليستخدموها في أغراض أخرى.

كما أن هناك الأراضي والبنايات الوقفية للمسلمين والتي ثمنها بلايين



● مسجد حضرت بال في كشمير تحت حصار الجيش الهندي

الروبيات، وهي إما تحت سيطرة المواطنين من الهندوس أو الإدارات الحكومية، والمسلمون يواصلون جهودهم لتخليصها من براثنهم ولكن حتى الآن لم تحرز محاولاتهم أي نجاح، وكانت منظمة المؤتمر الإسلامي قد قامت بإيفاد مبعوث إلى الهند لإعداد تقرير عن أوضاع مساجد المسلمين فيها وقد نشر هذا التقرير في عام ١٩٨٤م.

هدم المسجد البابري وأبعاده الخطيرة

١- يرجع تاريخ بناء (المسجد البابري) إلى عام١٥٢٨م حيث قام أحد قواد جيش الملك المسلم - محمد ظهر الدين بابر مؤسس الامبراطورية المغولية في الهند - بإنشاء هذا المسجد في مدينة (أيودهيا) ونسبه إلى الملك بابر في اللوحة الرخامية التي كانت على باب المسجد إلى يوم هدم المسجد من قبل الهندوس المتطرفين بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٦م.

٢- تقع مدينة (أيودهيا) في الولاية الشمالية قرب مدينة فيض آباد التاريخية، وقد نسجت أساطير كثيرة حول مدينة (أيودهيا) وجعلها الهندوس بمثابة (الفاتيكان) لدى المسيحين، حيث توجد معابد وثنية كثيرة في تلك المدينة، ويتردد إليها دائما الكهنة الهندوس في أزياء ومظاهر غريبة ومتنكرة.

ومع أنه يوجد في «أيودهيا» حوالي عشرة آلاف مسلم ولهم هناك مقابر ومساجد عديدة، فقد ظل التركيز على المسجد البابري من قبل الهندوس لأهميته التاريخية ولقرب موقعه من معابد الهندوس الوثنية حيث كان يثيرهم رفع صوت الآذان، فاخترعوا أسطورة ميلاد إلههم المزعوم (راما) في مكان المسجد، وخططوا لهدمه وبناء المعبد الوثني على انقاضه.

٣- في ١٨٨٥/١/١٥ رفع هندوسي حاقد لأول مرة دعوى قضائية بأنه سادن مسقط رأس (راما) وانضم إليه كاهن آخر في المطالبة ببناء معبد على المنصة الواقعة في فناء المسجد، وقد رفض هذا الطلب من قبل القاضي بحجة أن المكان قريب وملاصق للمسجد.

٤- في عام ١٩٣٤ أغار الهندوس على المسجد البابري وهدموا جزءا من سوره، فأسرعت الحكومة الإنكليزية بترميمه وإعادة بناء ما تهدم منه.

٥- في ١٩٤٩/١٢/٢٢ تسلل بعض الكهنة الهندوس إلى داخل المسجد في ظلام الليل، ووضعوا صنماً فيه، ولم تقم السلطات بسحب الصنم من المسجد، فظل المسجد مغلقا والقضية مرفوعة من قبل المسلمين في المحكمة.

٦- في عام ١٩٨٥ قام بعض أعوان رئيس الوزراء الأسبق راجيف غاندي بفتح باب المسجد للهندوس ليقوموا بعبادة الصنم الذي وضع داخل المسجد.

وظل الوضع يتفاقم والنزعة الطائفية تزداد بين المسلمين والهندوس إلى أن أصبحت قضية المسجد ورقة تستخدمها الأحزاب

في دلهي والمدن الأخرى تستعمل بعض المساجد كمكاتب حكومية؟!

السياسية لأهداف انتخابية وذلك لكسب أصوات الناخبين، مما أدى إلى مقتل الآلاف من المسلمين.

٧- في عام ١٩٩١ هاجم المتطوعون الهندوس المسجد وحاولوا هدمه، غير أن الموقف الحازم من قبل حكومة الولاية الشمالية أفشل الخطة وأجبرهم على الخروج من ساحة المسجد.

٨- بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٦ قام الهندوس المتطرفون بمباركة من الحكومة المحلية للولاية وبالتنسيق مع الحكومة المركزية بهدم المسجد البابري وإقامة معبد وثني مؤقت على انقاضه.

٩- فجر الاعتداء على المسجد البابري أحداث عنف في كافة مناطق الهند، وذهب ضحيتها حوالي خمسة آلاف مسلم، ومعظمهم قتل برصاص الشرطة النظامية وعشرات منهم احرقوا وهم أحياء.

١٠- وفي تطور آخر بدأ الكهنة الهندوس يطالبون بتحويل المسجد الجامع في دلهي والذي يعتبر صرحا إسلاميا كبيرا وتحفة معمارية نادرة إلى معبد هندوسي.

١١- وبرغم مرور مدة طويلة على هدم المسجد البابري مازالت أرواح المسلمين تزهق وعملية الإبادة الجماعية مستمرة في عدد من مدن الهند من بينها بومباي وأحمد آباد وسرنيكر فقد قتل حوالي ٤٠٠ شخص على أيدي الشرطة في مدينة بومباي وحدها، كما أطلق رجال الأمن الرصاص على أكثر من خمسة وخمسين شخصا في مدينة سرينكر واحرقوا بيوتهم ومتاجرهم.

١٢- أما فيما يتعلق بوعود الحكومة بإعادة بناء (المسجد البابري) فلا يبدوا أن الحكومة جادة في الموضوع ويتضح ذلك بسبب التناقض في البيانات والسماح للهندوس بأداء طقوسهم الدينية على انقاض المسجد ومنع المسلمين من الصلاة فيه، بل ومن الوصول إلى مكان المسجد أيضا، وهناك أدلة كثيرة على أن الحكومة



● حريق.. ومسجد.. ورقابة الشرطة الهندية

المركزية نفسها قامت بهدم المسجد بالتنسيق مع الزعماء الهندوس المتطرفين.

وإنما جاء الوعد بإعادة بناء المسجد بهدف امتصاص غضب الرأي العام في البلاد الإسلامية.

مخطط بعيد المدى

وقد اتخذت المنظمات الهندوسية المتطرفة وعلى رأسها المنظمة الهندوسية العالمية، ومنظمة أر ايس ايس استراتيجية طويلة المدى لإرغام المسلمين على الانصهار في بوتقة التيار الهندوسي الجارف، وهي تعمل بالتنسيق مع حزب الشعب اليميني المتطرف (B.J.P) ومنظمة الكهنة الهندوس على الخطوط التالية:

١- تحويل المساجد إلى معابد هندوسية وثنية وبخاصة المساجد التي تمتاز من ناحية البناء أو التي تقع في أماكن حساسة ولها أهمية تاريخية، وقد نشرت قائمة تشتمل على أكثر من تسعمائة مسجد يعتزم الهندوس هدمها وتحويلها إلى معابد وثنية.

٢- بناء معابد وثنية في أحياء سكنية للمسلمين لتكون مراكز ازعاج وتخويف للمسلمين بشكل دائم، ويمكن استخدامها لإثارة المشاكل الطائفية بين المسلمين والهندوس.

٣- إنشاء معابد هندوسية في الأماكن العامة والحدائق وعند تقاطع الطرق وفي ساحات المباني الحكومية وتغيير أسماء كافة المدن والشوارع التي تحمل طابعا إسلاميا.

٤- إرغام المسلمين على قبول القانون المدني الموحد المستمد من تعاليم الديانة الهندوكية، وإقامة المجازر الدموية بين فترة وأخرى للإبادة الجماعية.

إن هدم المسجد البابري حادث له ابعاد خطيرة، فقد فتح ثغرة كبيرة وأعطى الهندوس شعورا بأنهم يستطيعون تنفيذ مخططاتهم ضد المسلمين بكل سهولة، والذي يبعث على القلق أن الشرطة ورجال الأمن يتعاطفون مع الهندوس ويشاركونهم في إبادة المسلمين، لذا يجب التحرك السريع والعاجل على مستوى الدول والمنظمات الإسلامية ومنظمات حقوق الإنسان قبل أن يلقى المسلمون في الهند مصيرا لايختلف كثيرا عن مصير المسلمين في البوسنة والهرسك ■



كشمير.. زهرة إسلامية يحاول الهندوس قطفها

حركة تحرير جامو وكشمير تستهدف إنقاذ هذه الأمارة المسلمة من براثن الحكم الهندوسي

إعداد / أحمد رمضان محمد

جذبت كشمير بواديها الأخضر وهوائها الجاف المنعش أباطرة ليقضوا فيها فصلي الصيف والخريف فأنشأوا فيها الحدائق الواسعة ذات الأزهار والنافورات وأطلقوا عليها أسماء ساحرة مثل شاليمار-أي عش الغرام- ونشا طباغ- أي حديقة السرور -وشمه شاهي- الينبوع الملكي- وهي منطقة تكثر فيها البحيرات التي تتخللها الجزر الصغيرة التي تسبح في ضوء الشمس المشرقة وهناك تجد الحياة البكر.. الدافقة بالحيوية والنشاط(١).

يقول الدكتور إحسان حقي في كتابه (مأساة كشمير المسلمة).. إنها تقع إلى الشمال الشرقي من باكستان وكأنها طفلة بين ذراعي أمها. اذ تحدها باكستان بجزء من شمالها الغربي ومن غربها بجزء آخر ومن جنوبها الغربي كذلك.

وتحدها الصين بجزء كبير من شمالها ومن شرقها بجزء آخر صغير ومن جنوبها الشرقي وتحدها الهند بجزء من جنوبها.

وتبلغ مساحتها نحو ٨٤٤٧١ ميلا مربعاً(٢).

وهي بلاد جبلية فيها واديان هما (وادي جامو) و (وادي كشمير) وهي طيبة المناخ كثيرة الأنهار والغابات، فيها أنهار ثلاثة السند وجليم وجناب وهذه: الأنهار هي التي تنساب إلى باكستان فترويها(٣).

ويتجاوز عدد سكان كشمير وجامو (١٢) مليون نسمة، ٨٥٪ منهم من المسلمين، وهم أغلبية في جميع المناطق حيث تبلغ نسبتهم ٩٠٪ في وادي كشمير أما في منطقة جاجيت فتبلغ نسبتهم ١٠٠٪،

وأشهر هذه القبائل السيخ، والسيك، والمغول، والباتان، وهي إسلامية، أما قبائل الهندوك فأشهرها/ بانديت، وريشي، وقبائل البانديت متعصبون للبرهمية(٤).

كشمير المسلمة

دخل الإسلام بلاد الهند في عهد التابعين عام ٩٣هـ، ولكنه تأخر كثيرا في الدخول إلى كشمير، تقول بعض الروايات: إن دخول الإسلام إلى كشمير تأخر بسبب منعتها، ولكن ملكها البوذي (دنجن شاه) اعتنق الإسلام على يد أحد الدعاة، وتسمى باسم (صدر الدين)(٥). وأسلم معه عدد كبير من رجال دولته ، ويمكن القول بأن العهد الإسلامي بدأ في كشمير في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي.

وحكمها الملوك من أبناء كشمير من سنة ١٣١٠م حتى سنة١٥٥٢م، ثم

جاء حكم المغول المسلمين فاستمر حتى سنة ١٧٥٢م. ثم حكمها الولاة الذين كانوا يعينون من أفغانستان، ولما ضعف الحكم الإسلامي في الهند واتسع نفوذ الإنجليز فيها أقام السيخ فيها دولتهم في البنجاب وغزوا كشمير، وأخضعوها واستمر حكم السيخ لكشمير ٢٧ عاما من سنة ١٨١٩م حتى سنة ١٨٤٦م، وكان عهدهم أسود، بحيث ارتكبوا أبشع صور الظلم في حق المسلمين(٦).

ويعتبر حكم (السيخ) ثم (الدوجر) للولاية من أسوء أدوار التاريخ التي مرت به (جامو وكشمير).

مأساة كشمير

في ١٩٤٧/٨/١٥م رحل الاستعمار البريطاني عن الهند بعد أن قسمها إلى دولتين (باكستان) و(هندوستان).

وصاحب هذه الفترة عمليات بطش رهيبة وإبادة للمسلمين قام بها الهنادكة والسيخ.

ففي ١٩٤٧/٨/٣م قامت الهيئة الهندوكية الارهابية (راشتريا سيواك سانج) وزعماؤها بتأييد من حليفهم القوى السردار (باتل) نائب المؤتمر الهندي بمذبحة للمسلمين في (باتيالا) شرقي البنجاب، استشهد في ذاك اليوم وحده ما لا يقل عن ١٤ ألف مسلم.

وخلال الأسابيع السبعة من أول أغسطس وحتى ١٩٤٧/٩/٢٠م استشهد من المسلمين ما لا يقل عن مائة ألف نسمة في ولاية باتيالا وحدها.

وامتدت عمليات الابادة إلى ولايات السيخ المجاورة شرقي البنجاب، فكانت عصابات السيخ والهندوس المسلحة تصاحبها سيارات النقل المحملة بالبترول. تهاجم بيوت وقرى المسلمين وتحرقها حتى أنها أحرقت ١٥ قرية، كما كانوا يذبحون المئات من المسلمين كل يوم، كذلك أرغموا الآلاف على الهروب إلى الغرب.

وقد كتبت جريدة (التايمز) اللندنية يوم ١٩٤٧/٨/٢٥م عن هذه المذبحة فوصف مراسلها ذلك بقوله (إن الضباط البريطانيين يصفون هذه المذبحة التي وقعت شرق البنجاب بأنها أفظع ألف مرة من كل ما شاهدوه خلال الحرب العالمية الثانية(٧).

يقول العلامة أبو الأعلى المودودي رحمه الله: (إن رجال السياسة البريطانيين هم الذين أوجدوا قضية كشمير، ثم لعبوا فيها دورهم المقوت)(٨).

الهندوس وكشمير

كما ذكرنا من قبل.. قام تقسيم شبه القارة إلى دولتين (باكستان والهند) على أساس أن تنضم المناطق ذات الأغلبية الإسلامية إلى باكستان وذات الأغلبية الهندوسية إلى الهند، ووافقت الهند – من حيث المبدأ – على هذا التقسيم، ثم راوغت فيه، وكشف تصريح لـ(جواهر لال نهرو) عن سياسته إزاء هذا الأمر خلال حديث مع دبلوماسي بريطاني عام ١٩٤٦م حيث قال: (نحن سنقوم بالموافقة لإقامة دولة باكستان المستقلة، ولكن سنقوم فيما بعد بإيجاد السبل التي ستجعل قادة هذه الدولة يأتون إلينا ويطالبون بالانضمام إلى الهند).

ومن ثم عملت الهند بالتعاون مع الإستعمار الإنجليزي والملك الهندوسي للسيطرة على الولاية.

وهنا قرر (مؤتمر مسلمي ولاية جامو وكشمير)، اتخاذ قرار بضم الولاية إلى دولة باكستان الإسلامية. وتم ذلك في ١٩٤٧/٧/١٩م، ونادى الشباب بالجهاد لتحرير الولاية، وضمها إلى باكستان الإسلامية، وكانت باكستان قد أنشئت في ١٩٤٧/٨/١٤م(٩) واشتد الجهاد ففر الملك الهندوسي من عاصمة الولاية، ووقع مع الهند اتفاقية ضم الولاية إليها في ١٩٤٧/١٠/٢٧م وهي اتفاقية باطلة.

وهذه الاتفاقية تتنافى مع قرار تقسيم القارة إلى دولتين مستقلتين (الهند وباكستان).

الثورة وحركة التحرير

بعد أن انحسر الاستعمار الإنجليزي، عن الهند وتم التقسيم، كانت رغبة سكان الأمارة واتجاههم واضحا نحو الإنضمام إلى باكستان، ولكن الأمير الهندوكي اتصل بزعماء الهند لكي يضم الأمارة إليها مما أدى إلى قيام الثورة في أغسطس (آب) ١٩٤٧م التي تطالب بالإنضمام إلى باكستان، ولكن القوات الهندوسية زحفت على الإمارة لاخماد الثورة.

وقتلت أكثر من ٢٧٠ ألف مسلم، وقد نشرت جريدة (التايمز) اللندنية يوم ١٩٤٧/١٠/١٠م رسالة لمراسلها هناك قال فيها: (إن ٢٣٧ ألف مسلم قد قتلوا بطريقة منظمة في عملية ابادة جماعية على يد قوات (الدوجرا الهندوكية) والتي كان يرأسها المهراجا نفسه حيث أشعلوا النيران في قرى بأكملها.

وفي ظل هذه الظروف المأساوية نشأت (حركة تحرير جامو وكشمير) وكانت تستهدف انقاذ هذه الأمارة المسلمة من براثن الحكم الهندوسي، وضمها إلى دولة باكستان المسلمة، ويقول مؤسس حركة تحرير جامو وكشمير (غلام عباس): (إن حركة تحرير كشمير ليست إلا حركة إسلامية قامت على أسس إسلامية تحت شعار إلى الإسلام من جديد)(١٠).

وجدير بالذكر أن قادة الحركة الجهادية وحركة تحرير كشمير

من يناير ١٩٩٠م وحتى أبريل ١٩٩١م بلغ عدد الشهداء في كشمير ٢١٥٠٠ شهيد و٢٣٠٠٠ جريح

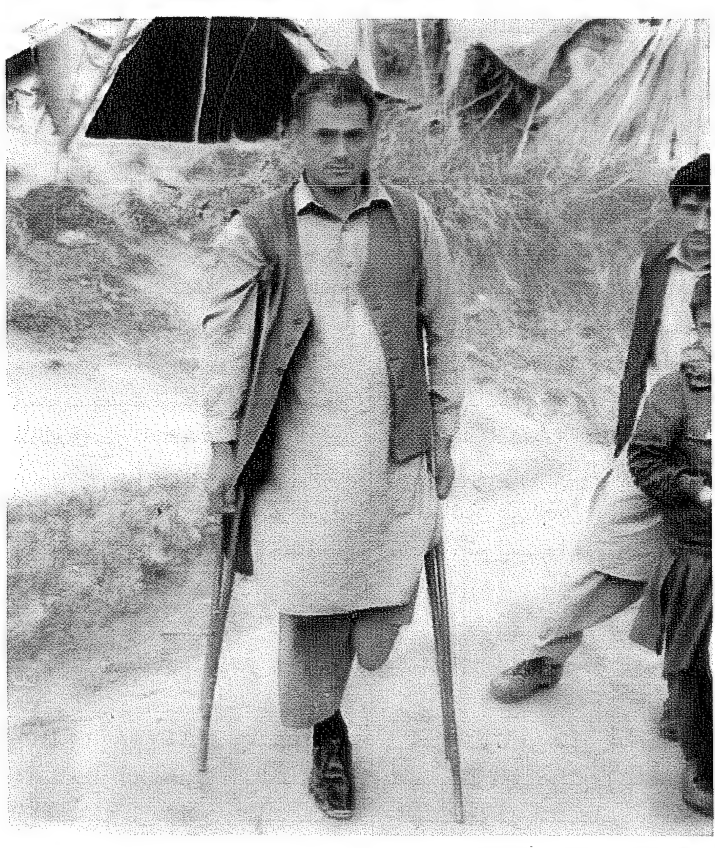
سقوط كشمير بيد الهندوس كان حصيلة تآمر الإستعمار الإنكليزي والهندي والملك الهندوسي

المحتلة يعرفون كل المعرفة بأن النصر في الجهاد لا يتحقق إلا إذا تمكن المجاهدون من توحيد كلمتهم وجمع شملهم فكان من هذا المنطلق أن قررت المنظمات الجهادية والأحزاب السياسية والجماعات الإسلامية أن تقوم بتوحيد كلمتهم فتأسس (الإتحاد الإسلامي لمجاهدي كشمير) الذي يضم ١٥ منظمة جهادية كما تأسس الإتحاد السياسي بإسم (حركة تحرير كشمير) والتي تضم ١٠ أحزاب سياسية وجماعات إسلامية)(١١).

كشمير والأمم المتحدة

قرر الهنود الإستيلاء على كشمير لأنها الوريد الرئيسي لجسد باكستان ورغم تأكيد (جواهر لال نهرو) رئيس وزراء الهند على سحب القوات الهندية من كشمير بعد عودة السلام إليها، هذا الوعد جاء عبر برقية نهرو إلى رئيس باكستان في ١٩٤٧/١٠/٣١م يقول فيها: «إننا تعهدنا أن نسحب قواتنا العسكرية من كشمير بعد عودة السلام إليها على الفور، وأن نترك مواطنيها ليمارسوا حقهم في تقرير مصيرهم بأنفسهم، وهذا التعهد لا نعلنه أمام حكومتهم فحسب، بل نعلنه أمام أهالي كشمير وأمام العالم».

بل أكثر من ذلك. لقد أكد جواهر لال نهرو في ١٩٤٧/١٠/٢٧م أيضا عبر برقية إلى السيد ليقات علي خان، رئيس وزراء باكستان آنذاك قال فيها: «إنني أرى من الضروري أن أصرح بكل الوضوح بأن قرارنا لمساعدة الشعب الكشميري في هذه الأوضاع القاسية لا يعني فقط بأننا سنقوم باجبار هذه الولاية على الإنضمام إلى الهند، فإننا أعلنا عدة مرات بأن



● لاجيء كشميري بترت ساقه

انضمام أية ولاية إلى إحدى الدولتين يكون وفقا لرغبة الشعب، وهذا ما نتعهد به في مسألة انضمام كشمير إلى إحدى الدولتين».

وقد أصدر مجلس الأمن القرارات الكثيرة التي تدعو إلى إعطاء شعب كشمير حرية الإختيار من هذه القرارات - في ١٩٤٨/٤/٢١م (تود كل من الهند وباكستان أن يتقرر مصير جامو وكشمير بإجراء استفتاء حرٍّ نزيه فيه».

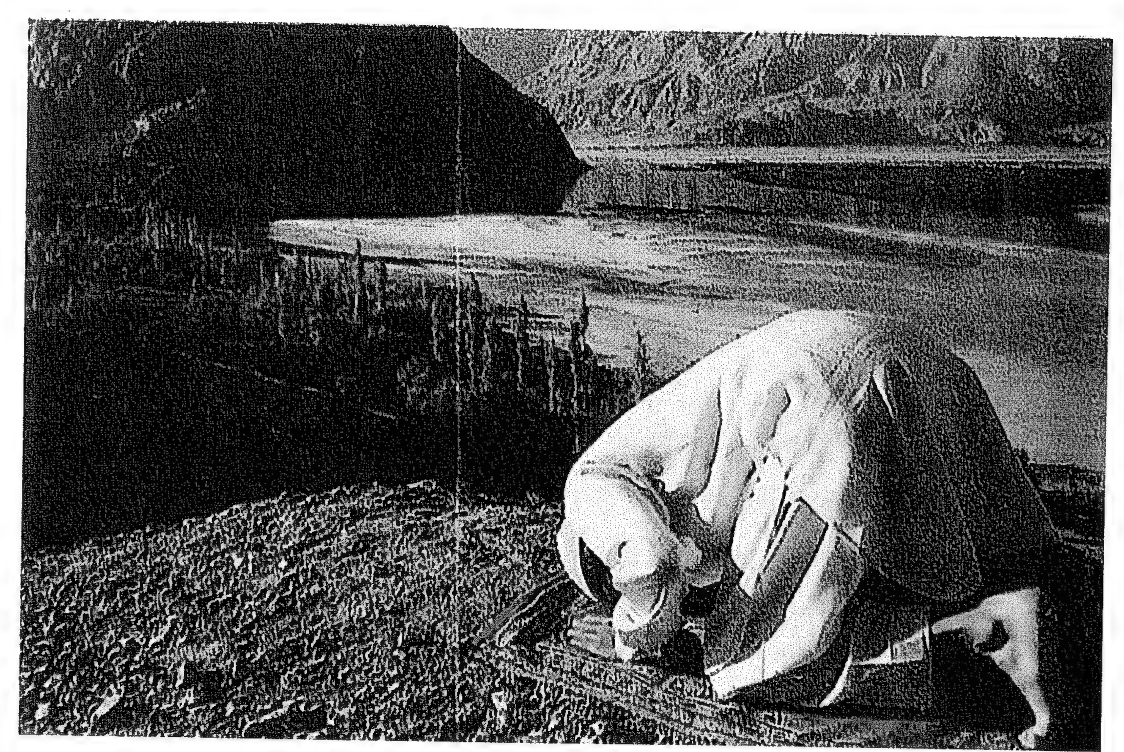
وفي ١٩٤٨/٨/٢٣م «من المؤكد أن تقرير ولايتي جامو كشمير لا يتم إلا وفق رغبة الشعب الكشميري الحر».

في ١٩٤٩/١/٥م يؤكد تقرير آخر «إن كلتا الحكومتين تعترف بوجود حق تقرير مصير كشمير بإجراء استفتاء حر محايد بطريقة ديمقراطية سليمة».

في ١٣ كانون الأول (يناير) «أعاد مجلس الأمن قراره السابق الذي وافقت عليه كل من الهند وباكستان والذي يقضي بإجراء الإستفتاء العام الحر المحايد في كشمير».

في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) «تسلم الحكومتان - الهند وباكستان -بما اتخذ في ١٩٤٨/٨/١٣م و١٩٤٩/١٢/٥م من قرارات بشأن إجراء الاستفتاء الحر المحايد في ولايتي جامو وكشمير».

وبناء على هذه القرارات. وافقت باكستان وكذلك أظهرت الهند موافقتها وادعت أنها ستقوم بإجراء استفتاء عند استتاب الأمن، وأن ضمها لكشمير إنما هو ضم مؤقت، ولكن أفعال الهند تناقض أقوالها، فقد استمرت في تدعيم وجودها في الجزء المحتل من كشمير، وتم تعيين الشيخ عبد الله في منصب رئيس الوزراء في الولاية من جديد بدعم من صديقه نهرو، وتم إجراء انتخابات صورية سنة ١٩٥٢م حيث جرى اقتراع على اثنين فقط من بين ٧٥ مقعدا أما



● كشميري، ولسانه حاله: لا نسجد إلا لله

الباقي فقد فازوا بالتزكية وهم من حزب الشيخ عبد الله.. وقام هؤلاء العملاء بإعلان انضمامهم للهند، وهنا بدأ الخطاب الهندي يتغير، حتى أعلن وزير الداخلية الهندي في عام ١٩٦٥م أن ضم كشمير للهند أمر نهائي لا رجعة فيه ومن هنا بدأت الهند سياسة جديدة نحو كشمير محاولة بكل الطرق والأساليب طمس الهوية الإسلامية عن طريق:

١- تغيير المنهج التعليمي في المدارس الحكومية، وإيقاف تدريس القرآن الكريم والحديث الشريف، وإدخال اللغة الهندية كلغة إجبارية.

٢- نشر الإباحية والفساد الخلقي في المعاهد والجامعات.

٣- محاربة الحجاب والدعوة إلى الإختلاط.

٤- تشجيع الزواج بين المسلمين والهندوس.

٥- منع ذبح البقر.

٦- اباحة الخمر وتأسيس دور السينما والملاهي الليلية(١٢).

الهندوس والوضع الراهن

ما فعله الهندوس في كشمير (في ٤٧، ٤٨، ١٩٤٩م يتكرر الآن.. فحديث الأرقام مفزع ومقلق في نفس الوقت. ففي خلال الفترة من يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠م حتى أبريل (نيسان) ١٩٩١م بلغ عدد الشهداء في كشمير(٢١) ألف و ٥٠٠ قتيلا، هذا إضافة إلى (٢٣) ألف جريح.علاوة على أكثر من (٤٨) ألف سجين. إن هناك مؤامرة مستمرة على الشعب الكشميري. ولكن الشعب الكشميري صامد وصابر ومرابط وغدا يأتي الفرج من عند الله، وعندئذ نردد «تلك الأبيات التي قالها الشيخ شهاب الدين السهروردي أحد مشايخ كشمير».

كأن كشمير لسكانها
جنات عدن هي للمؤمنين
فقد كتب الله على بابها
ساكنها من الآمنين.

الهوامش:

١) مجلة العربي: ع ٦١٩ استطلاع (كشمير).

٢) الكتاب صادر عن سلسلة: قضايا إسلامية، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

٣) مجلة الأزهر: عدد ٣ ص ٦٣ ص/ ٣١٥.

٤) ص/٥٨ مجلة البيان التي تصدر عن المنتدى الإسلامي، لندن، ع. ٦٢.

٥و٦) المرجع السابق.

٧) ص/ ٦٥٢ الأزهر، جمادى الآخرة ١٤١٢هـ.

٨) ٣٩ الأمة القطرية، ع ٣٧.

٩) ص/ ٦٨٠ الأزهر، رجب ١٤١٤هـ.

١٠) ص/ ٧٧٦ الأزهر، رجب ١٤١٢هـ

١١) الرابطة الإسلامية ص: ٢٧ع ٣٤٧.

١٢) البيان ع ٦٣، بتصرف عن موضوع: كشمير أليس لهذا الليل من آخر؟

تعرف البيئة بأنها الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس فيه أنشطته الإنتاجية والاجتماعية، وهي الخزان الشامل للموارد الطبيعية، ومن المنظور البيئي يعيش الإنسان فوق سطح الكرة الأرضية في نطاق ثلاث منظومات هي: المحيط الإحيائي ويتألف من الجو واليابس والماء، ثم المحيط التقني، ويتألف مما شيده الإنسان من مدن وقرى ومراكز الإنتاج.. إلخ، وأخيرا المحيط الاجتماعي ويتألف مما يعتقده الإنسان من أديان وما يسنه من قوانين وشرائع وما يؤمن به من تقاليد وأعراف.

هذه المنظومات الثلاث تتداخل وتتشابك في إطار معقد محصلته نوعية البيئة، وتتحد علاقة الإنسان بالبيئة في دائرتين، فهي إطار للحياة يتحتم على الإنسان أن يحافظ عليه ويصونه من التدهور، وهي مصدر للثروات الطبيعية يجب على الإنسان أن يرشد استغلاله ويعزز تواصل عطائه دون إغفال حقوق الأجيال المتعاقبة فيه(١).



●التلوّث البيئي نتيجة الحروب

الإعلام الإسلامي ومشاكل البيئة

أصبحت قضايا ومشكلات البيئة محل اهتمام مكثف على مختلف المستويات، فهي موضوع الساعة في الوقت الحالي بعد أن تبين للعالم أنها ذات تأثير عظيم الخطر على بنى الإنسان أينما وجدوا، ليس فقط في الحاضر، وإنما أيضا في المستقبل، لذلك وجدنا العديد من المؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية تعقد لهذا الغرض (مناقشة قضايا البيئة).

ويعتبر مؤتمر قمة الأرض الذي عقد بالبرازيل في يونيو ١٩٩٢ أبرز مثل على هذا الاتجاه، كما أصبحت البيئة محل اهتمام الأمم المتحدة من خلال ما عرف ببرنامج الأمم المتحدة للبيئة والتنمية والذي من خلاله تم إقرار أهمية دور وسائل الإعلام في التعامل مع مشكلات البيئة من خلال التأكيد على ضرورة وضع برامج للإعلام والتعليم والوعي البيئي كأحد مستلزمات

بقلم/ د. بركات عبد العزيز

تحقيق المفهوم الجديد الذي وضعته للتنمية وهو ما عرف بالتنمية المتناسقة مع البيئة.

وقد عرفتها الأمم المتحدة بأنها تنمية على المستوى الإقليمي والمحلي تتناسق مع إمكانات المنطقة في إطار الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية من خلال التكنولوجيات المناسبة(٢) فإذا كانت التنمية تتطلب إعلاما تنمويا، فإن البيئة تتطلب هي الأخرى إعلاما بيئيا ولا يمكن الفصل بين متطلبات التنمية ومتطلبات البيئة حسب المفهوم الجديد للتنمية والذي أقرته الأمم المتحدة.

مشكلات البيئة العربية

وتتفاقم مشكلات البيئة في العالم الإسلامي، لأسباب عديدة يعرفها الجميع لدرجة أن بعض الدول الغربية ترفض أن تصل إليها شحنات الفواكه والخضر القادمة من بعض الدول الإسلامية، بحجة أن هذه الشحنات ملوثة وتعرض صحة المواطن الغربي للخطر على الرغم من أن الثورة الصناعية والتكنولوجيا الغربية من الأسباب الرئيسية لتلوث البيئة الطبيعية والفكرية على السواء. بل إن التكنولوجيا الغربية تهدد العالم بكارثة تلوث نووي يمكن في حالة حدوثها ألا تبقى ولا تذر، ناهيك عن مشكلة التخلص من النفايات النووية التي أصبحت معضلة بلا حل، لأن استخدام الطاقة النووية في الأغراض السلمية ولد آلاف الأطنان من الوقود المستهلك.

وتلجأ الحكومات الغربية إلى دفن النفايات النووية خارج حدودها بما يهدد العالم كله، كما أن بعض الدول في أوروبا وأمريكا الشمالية استخدمت المداخن العالية في

تعرف البيئة بأنها الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس فيه أنشطته الإنتاجية والاجتماعية

المصانع، وأدى ذلك إلى تحسين الهواء بها، ولكنه في الوقت نفسه أفضى إلى نقل كميات متزايدة من الملوثات عبر حدودها القومية إلى دول أخرى وأوجد معضلات تلوث جديدة مثل الاضرار بالماء والهواء والتربة والنبات والحيوان وبالتالي الاضرار بالإنسان الذي يعتمد في حياته على هذه المكونات.

دور الإعلام الإسلامي

فالعالم الإسلامي إذن، يقع تحت طائلة التلوث وتدهور البيئة، سواء أكان مصدر ذلك داخليا أم خارجيا، الأمر الذي يتطلب وجود إعلام إسلامي يساهم بفاعلية في مواجهة مشكلات البيئة، ليس فقط في العالم الإسلامي، وإنما أيضا في بقية دول العالم، وخاصة وأن البشرية اليوم أحوج ما تكون إلى الإسلام كي تجد فيه الحلول الناجحة للمشكلات التي تواجهها وتهدد بالخطر حياتها وحياة الأجيال القادمة، وهنا يأتي دور الإعلام الإسلامي.

إنه ذلك الإعلام النابع من الإسلام الملتزم بتعاليمه، فهو يطوع التكنولوجيا الحديثة وكذلك أساليب الأداء في ضوء تعاليم الإسلام وتصوراته وحدوده في التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقييم، سواء كان ذلك على مستوى النظام الاتصالي ككل، أو على مستوى كل عنصر من عناصر العملية الاتصالية، والإعلام الإسلامي يجسد الإسلام كدين وعقيدة وحياة مجتمع بكل معاني الكلمة.

وهو لا يقتصر على القرآن والتفسير والحديث وأصول الفقه والتشريع، وإنما يشمل الفن والأدب والاجتماع والسياسة والاقتصاد والقانون وغيرها من المجالات لا يحده في ذلك سوى تعاليم الإسلام، وبهذا المعنى يكون الإعلام الإسلامي ضرورة لا غنى عنها في الوقت الراهن لأن المجتمع الإنساني بوجه عام أصبح غارقا في مشكلات طاحنة دون أن يجد لها حلا لأنه لم يتلمس الطريق الصحيح حيث طغت المادة على المعاني الروحية والقيم الخلقية والمعايير الأدبية والموازين الصحيحة للخير والشر، والفضيلة والرذيلة.

كما أن الغرور الكاذب الذي سيطر على العقول موه لها الحقائق، وزيف أمامها القضايا ومسخ أمامها الأصول، فكانت النتيجة أن أصبح المجتمع الإنساني غارقا في مشكلات عاتية مثل التلوث وتدهور الموارد الطبيعية مع ما ينتج عن ذلك من أضرار.

ولما كان الإسلام دينا عالميا، يتضمن كل ما من شأنه إصلاح أحوال البشر في كل وقت وفي كل مكان، ولم يترك كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها، فإن مشكلة البيئة، أو بمعنى أدق أزمة البيئة، وردت بشأنها العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي لو أخذت بها البشرية لما وجدت هذه الأزمة أصلا، أما وان مظاهر تدهور البيئة قد أصبحت واقعا فعليا يهدد البشرية، فليس أمامنا سوى تلمس سبل العلاج والتقليل من المخاطر، واتخاذ سبل الوقاية على ضوء ما ورد بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة باعتبارهما مصدر الإعلام الإسلامي كما سبقت الإشارة، فإذا كانت مشكلات البيئة تتفاقم يوما بعد يوم، فإن التعامل مع هذه المشكلات يتطلب إدارة بيئية رشيدة قائمة على العلم والعقل، تلك الإدارة التي يمكن من خلالها الحفاظ على البيئة وجعلها قادرة على أن تقلل من الآثار السلبية للظروف الطبيعية غير المتوقعة إلى أدنى حد ممكن.

الاسلام دين العلم

والإسلام دين العلم ودين العقل كما هو معروف، فقد رفع الإسلام من شأن العلم ونوه بمنزلته بما لم يسبقه إليه سابق من الأديان. قال تعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر/٩]، ولما أراد الله سبحانه وتعالى أن يلقن نبيه ﷺ دعاء عظيما لقنه أن يطلب في دعائه المزيد من العلم إذ قال له ﴿وقل ربي زدني علما﴾ [طه/١١٤]، والعلم في الإسلام هو ذلك العلم النافع الموصل إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، والذي يتعلق بمصالح الإنسان الحالية والمستقبلية، ويكون له الأثر البين والنفع الظاهر في اتقان تلك المصالح واحكام أمرها وتوثيق عراها.

وبموجب ذلك يكون الإعلام الإسلامي مطالبا بتبني أفكار علمية مبسطة يمكن الاستفادة بها في مواجهة مشكلات التلوث البيئي سواء على مستوى المؤسسات أو الأفراد، وهو مطالب كذلك بنشر قيم النظافة وسلوكياتها بين الجماهير وإقناعهم بها باعتبار أن النظافة من الإيمان ولازمة للصحة والتقدم على المستويين الفردي والاجتماعي.

أما بالنسبة للعقل، فقد وجدنا الدين الإسلامي يظهر أن التفكير في الكائنات الحية عبادة من أشرف العبادات ليحثنا على استعمال العقل في النظر في خلق الله والتغلغل في معرفة هذا الخلق، وليغرينا بالإطلاع على كل ما يوصل إلى معرفة حكم الله في خلقه وإدراك البديع من صنعه، بل إن الإسلام جعل العقل مناط التكليف ومحط الثواب والعقاب، كما شدد على تقريع أولئك الذين لم يفكوا العقل من أغلاله، ولم يطلقوه من قيوده، ولم يفسحوا المجال لاستعماله.

ولقد دعا الإسلام الناس إلى الاعتراف بوجود الله والإقرار بوحدانيته، وعوّل في هذه الدعوة على العقول فأيقظها من رقدتها بعد أن طالت، وحثها على تأدية وظيفتها وقد نسيت، وأرشدها إلى استعمال القياس الصحيح والنظر في الكون الفسيح والرجوع إلى ما حواه من نظام دقيق وترتيب بديع وصنع عجيب وارتباط أسباب بمسببات.

بل إن هذا الدين الحنيف يرشد

الإعلام الإسلامي يجسد الإسلام كدين وعقيدة وحياة مجتمع بكل معاني الكلمة

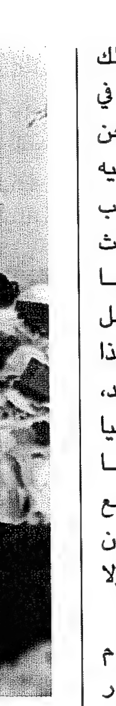
العقـــول إلى مـا هـــو أدق من ذلك مسلكا حيث يـدعوها إلى التفكير في خلق السموات والأرض وإلى التمعن والنظر في نظام الكون كلـه وما فيه من عبر وآيـــات ليثير فيهـــا حب الاستطلاع، ويحرضهـا على البحث عن أصـول الموجـودات وأطوارهـا وتعرف مادتها ونظامها حتى تصل العقول عن طريق الفطرة إلى أن لهذا الكون البديع موجدا واجب الوجود، واحدا لوحدة نظام ذلك الكون، حيا قـــادرا، حكيما عليما، متصفـــا بصفـات الكمال، وحينئـذ تخضع بحق لسلطانه وتدين لأحكامه دون إكـــراه ولا إجبـــار ولا قسر ولا إلجاء(٣).

ولعل من أحكـام الإسـلام عـدم الإسراف فكل شيء خلقـــه بقـــدر محسـوب، فإذا اختل هـــذا القـدر بفعل الإنســان من إسراف أو تقتير أو غير ذلك، يصبح الضرر واقعـا لا محالة، وتؤكد الأدلـة والشواهد أن عدم الأخذ بهذه القـاعدة التي بينها لنـــا الإســـلام أفضـى إلى معظم الأزمـات البيئية التـي يعاني منهـا العالم اليوم. فالإسراف في استعمال الميـاه في الزراعـة يؤدي إلى زيـادة الملوحة في التربة خاصة إذا كان الماء مستمدا من الآبار، كما يجعل التربة غدقـة بالماء ويـرتفع فيهـا منسوب الماء الأرضي فتصـــاب بما يعـــرف بـــالتطبيل.وتبين الـدراســـات أن التملح يـؤثـــر على ٣٠٪ من أراضي مصر الزراعيـة، كما يؤثـر التطبيل على ٩٠٪ منها، كما تعاني من هذين المؤثرين – التملـح والتطبيل – عدة مئـات من الكيلو مترات المربعـة من الأراضي المروية في تـونس والجزائر حيث تستخـدم الميـاه المحتجـزة في السدود، وقـد تحول ١٣ ألف كيلو متر مـربع في تـونس إلى صحـراء قاحلة في أقل من عشر سنوات(٤).

أصبحت قضايا ومشكلات البيئة محل اهتمام مكثف على مختلف المستويات الاقليمية والدولية

استهلاك المياه وآثاره المدمّرة

وهناك آثـار مدمـرة للإسراف في



● مخلّفات وطيور وتلوّث

استهـلاك الميـــاه، حيث يـؤدي إلى إفسـاد عـذوبتهـــا، ومع استمـرار الاستهـلاك الـزائد للمـوارد المائيـة تصبح عرضـة للندرة والنضوب مما يؤدي إلى مشكـلات لا حصر لها على المستـويين الـــداخلي والخارجي، ويكفي أن ندرة المياه والصراع عليها كـــانت السبب في تفجـــر معظم المشكـــــلات التي ظهـــــرت في التسعينيات، ومن جهـة أخرى فإن زيادة السكـان وتركز تـواجدهم في مسـاحـــات ضيقـة حـــول الموارد الطبيعيـــــة – أدى إلى الإسراف في استغـلال هذه الموارد، الأمـر الـذي أفضى إلى مشكـلات بيئيـة أعـاقت جهود التنمية وأهدافهـا الاقتصادية والاجتماعية.

والإعلام الإسـلامي قادر على أن يوضح للنـاس ضرورة الانتشار في الأرض قـال تعـــالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فـانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل اللـــه﴾ [الجمعـة/١٠]، وقولـه ﴿فامشـوا في مناكبهـا وكلوا من رزقه﴾ [الملك/١٥]، وبوجه عام يفيد القـرآن الكريم والسنة النبـوية الشريفـــة بضرورة الانتشـــار في الأرض والسعي في منـــــاكبهـــا، واستغـــــلال خيراتها من معـــــادن وبترول وكنـــوز وزراعـــــة وتجارة وصناعة وغير ذلك ممـا يعود بالخير والنفع على الفـرد وعلى الإنســـانيـة جمعاء. فليس هنـاك داع لأن يتزاحم النـــاس حـــول مـــــوارد محدودة ويتكـدســون في مسـاحـات ضيقـة فيضيق الـــرزق وينتشر الفقـــر في الـوقت الذي يمكـن أن يحيا النـاس حياة طيبة لو انتقلوا إلى أرض أخرى يستغلـونها بما يعود عليهم بـالنفع والطيب من الثمرات.

وهنا يمكن للإعـلام الإسلامي أن يسلط الأضـواء على الإمكـانـات غير المستغلـة ويـوجـه أنظـار أصحـاب الرأي إلى مـزايا وكيفيـات استغلالها الاستغلال الأمثل، وأن يبذل الإعلام في سبيل ذلك جهـودا منظمة لإقنـاع الناس – خـاصة الشباب – بالانتقال إلى المجتمعـات والمدن الجـديـدة التي بدأت العـديد مـن الدول الإســلامية إنشاءها لتخفيف الضغوط على المدن الكبيرة الزاخـرة بالمشـاكل خـاصة التلوث بأوسع معانيه.

ذلك أنـــه مـع زيـــادة السكـــان وتركزهم على مسـاحات ضيقة – في الـــوقت الـذي تتقلـص فيـه هـــذه

الإعلام الإسلامي مطالبٌ بتبني أفكار علمية مبسطة يمكن الاستفادة بها في مواجهة مشكلات التلوث البيئي



● المجتمعات المعاصرة.. تقدّم تقني وتلوث

المساحات باستمرار مع قلة الإنتاجية بسبب إسراف الإنسان – كان استغلال التربة بأسلوب جائر مما تسبب في إجهاد واندثار التنوع الإحيائي الذي هو بمثابة المورد الرئيسي للجينات التي يستخدمها الإنسان في تحسين السلالات المنتجة بأساليب التقنية الإحيائية(٥)

من هنا تدنى إنتاج التربة، واضطر الإنسان إلى استخدام المخصبات والمبيدات بدرجة مسرفة في محاولة لزيادة الإنتاج مما ترتب عليه تلوث الغذاء بصورة مفزعة وبما يجهض قاعدة إسلامية أصيلة وهي أنه: لا ضرر ولا ضرار.

فتلوث الغذاء – حسبما بين لنا العلم الحديث – ينتج عنه مشاكل صحية واقتصادية لا حصر لها، فالمجتمع السليم المنتج هو ذلك المجتمع الذي يتمتع أفراده بالكفاءة الصحية العالية والقدرة على العمل والإنتاج والخلق والإبداع، وحتى يتمتع المجتمع بهذه الصفات فإن أفراده في حاجة ماسة إلى غذاء سليم خال من التلوث الذي يسبب أمراضا أو تسمما أو يؤثر على جهاز المناعة وغير ذلك مما يضعف صحة الإنسان وقدرته على الانتاج(٦).

هذا بالإضافة إلى فساد الغذاء وبالتالي عدم ملاءمته للاستهلاك الآدامي يمثل خسارة اقتصادية كبيرة، ويزيد من هذه الخسارة الإسراف في التوسع العمراني والانتشار العشوائي للتجمعات السكنية في القرى والمدن على حساب الأراضي الزراعية الخصبة التي تنتج الغذاء النباتي والحيواني فيقل الغذاء، في الوقت الذي أصبح فيه ملوثا كما سبقت الإشارة، مع ما ينتج عن ذلك من أضرار، وتؤكد سجلات القضايا المقدمة إلى المحاكم في إحدى الدول الإسلامية أن ٤٣ ألف فدان من الأراضي الزراعية اغتصبت لإقامة المباني عليها خلال الفترة من ١٩٨٩ حتى ١٩٩١(٧).

وهنا يمكن للإعلام الإسلامي ممارسة دور توجيهي مكثف لتوعية الرأي العام بكيفية الحفاظ على البيئة وتجنب مخاطر التلوث، كما يمكنه أن يلعب دورا رائدا في اتجاه بلورة القوانين الخاصة بالبيئة وهذه القوانين تفقد قيمتها الحقيقية إذا لم يتم إعلام وتوعية صانعي السياسة بها عن طريق المستشارين المؤهلين وما يستتبع ذلك من إعلام عامة الشعب من خلال الرسالة الإعلامية المقنعة التي تأخذ في اعتبارها حساسية المواطنين واحتياجاتهم، كما يمكن لوسائل الإعلام أن تساهم في مقاومة البيروقراطية والمركزية فيما يتعلق بالإجراءات الرامية إلى تطبيق القوانين الخاصة بحماية التربة والحفاظ على الأرض الزراعية وكذلك الهواء والماء والغذاء من التلوث.

الرعي الجائر

والإسراف في الرعي – أو كما يسميه علماء البيئة بالرعي الجائر – أحد الأسباب الرئيسية لزوال الغطاء النباتي وبالتالي إيجاد ظروف زحف الصحراء وقد ازدادت خطورة الرعي الجائر بتوالي ازدياد السكان وما يملكون من قطعان فأصبح موقف العديد من المناطق غاية في التدهور حيث فقدت كثيرا من نباتها الرعوي المستديم كما فقدت خصب تربتها والكثير من طاقتها الإنتاجية، ذلك أنه من الرعي الجائر يتغير الكساء النباتي وتنقص كثافته لاختفاء

النباتات التي ترعاها الحيوانات ونتيجة ذلك تنجرف التربة وتنقص إنتاجية الأرض.

أضف إلى ذلك أن التربة التي تطؤها الحيوانات بكثرة يتهتك غطاؤها العشبي كما يتهتك تماسك طبقتها السطحية مما يساعد على التسرب السطحي للماء ويفضي ذلك إلى جفاف الأرض وتحويلها إلى طبيعة صحراوية جافة فيما يعرف بالتصحر(٨)، وهو نقص أو تدمير الإمكانات الاحيائية للأرض بما يمكن أن يفضي إلى أن تصبح هذه الأرض ذات خصائص صحراوية بشكل أو بآخر(٩). ويؤدي التصحر إلى قلة إنتاج الأرض، أن لم يكن انعدامه وبالتالي يقل الغذاء وتتأثر صحة الفرد والمجتمع، وظاهرة التصحر ليست جديدة على العالم، حيث عرفتها حضارات قديمة وزالت هذه الحضارات نتيجة للتصحر، دون أن يأخذ بنو الإنسان العبرة والموعظة.

ففي الساحل الشمالي لمصر مثلا، أو ما يعرف اليوم بمنطقة مريوط، يذكر لنا التاريخ أن الحضارة ازدهرت به ازدهارا هائلا أيام الرومان، ولم تزل هناك شواهد تنطق بذلك إلى اليوم لكن هذه الحضارة اندثرت وأصبحت أثرا بعد عين، فإذا ذهبنا إلى منطقة مريوط اليوم، سنجدها وقد تحولت فيها الحياة المدنية المستقرة إلى حياة بدوية ترحالية أو شبه ترحالية، إذ ان الأرض «تصحرت»، والتربة تدهورت بسبب الرعي الجائر وقطع النباتات لاستعمالها في الوقود والبناء، وكذلك بسبب إغراق المنطقة بالمياه مما أفشل محاولات استصلاح التربة.

فالإسراف في هذه المجالات الثلاثة أدى إلى التصحر، بل وإلى اندثار حضارة كاملة، كانت مزدهرة يوما من الأيام. ولا يقتصر الأمر على جمهورية مصر العربية، وإنما نجده في العديد من الدول الإسلامية ففي الأردن نرى آثار أشجار البطوم - وهي من جنس الفستق - نامية في وادي بطوم قرب قصر عمرا، وربما كانت هذه الأشجار تغطي تلك المنطقة في العصر الأموي حسبما تدل على ذلك الآثار والمباني، أما الآن فقد قلت الأشجار وتدهورت الحياة النباتية وازدادت النباتات غير الصالحة للرعي، وبمعنى أصح زحفت الصحاري على المنطقة وتحولت البيئة ذات الغابات في وقت سابق إلى منطقة جافة، وجدير بالذكر أن تحركات الجيوش العثمانية في هذه المنطقة رافقها تقطيع الأشجار إما لاستعمالها وقودا وإما لإفساح الطريق أمام الجيوش المتحركة، وفي السودان كانت الأجزاء الشمالية - بين خطي عرض ١٣ و ١٥ شمالا - عامرة بالغابات.

أما الآن فقد زحفت عليها الصحراء نتيجة الإسراف في تقطيع الأشجار لأغراض الزراعة، وفي العراق نجد المساحات الشاسعة التي أتلفها الغرق بالماء مما أدى إلى التصحر وتدهور البيئة، وقد حدث هذا من قرون عديدة لسوء الاستغلال، ويعتبرها علماء البيئة من المناطق التي يضرب بها المثل في إحداث التدهور البيئي بفعل الإنسان وإغفاله لأعمال التنمية التي تتلاءم مع الظروف البيئية.

وإذا نظرنا إلى مشكلة التصحر على مستوى الوطن العربي ككل سنجد الأمر جد خطير، فالوطن العربي كما هو معروف يمتد عبر مساحة ضخمة من المناطق الجافة، كما يمتد على شريط ساحلي طوله حوالي ٧٠٠٠ كم بداية من شواطىء الأطلنطي حتى خليج عمان..

الصحاري العربية واسعة التنوع

وفي ضوء التنوع الواسع في الظروف المناخية والنباتية والتكوينات الجيولوجية، فإن صحاري الوطن العربي تتميز بتنوع مواردها وتمثل منطقة إنتاج لعديد من المصادر الطبيعية بالإضافة إلى إمكانات الزراعة في كثير من بقاعها، غير أن الخطير في الأمر أن ما لا يقل عن ٦٠٠ كم مربع من الأراضي الزراعية في الوطن العربي تتحول إلى صحارى كل عام، ويلاحظ أن عملية التصحر تتزايد بسرعة مخيفة ويتبع ذلك ضياع مساحات كبيرة من الأراضي المنتجة مما يسبب آثارا سيئة على السكان واقتصاديات حياتهم، ومما يزيد في خطورة التصحر أن المناطق التي تتعرض له يصبح أمره واقعا لا ردة فيه ولا يمكن بسهولة استعادة الحالة الأصلية للبيئة(١٠).

كما تتعاظم مشكلة التصحر وآثارها في القارة الأفريقية حيث يوضح تقرير حديث صادر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة عام ١٩٩٢، أن ١٨٪ من الأراضي المروية في أفريقيا متأثرة بالتصحر الشديد والمتوسط، وتبلغ قيمة هذه النسبة تسع عشرة ألف كيلو متر مربع، وتبلغ نسبة التصحر ٦١٪ في حالات الأراضي الزراعية المطرية (التي تروى بالمطر)، كما تبلغ ٧٤٪ في حالات أراضي المراعي(١١).

ويوضح التقرير المذكور، أن خطة العمل الدولية لمكافحة التصحر قد فشلت حتى الآن لأسباب بعضها يتعلق بالدول المتضررة، أي التي يقع فيها التصحر، والبعض الآخر يتعلق بالدول والجهات التي تدعم جهود مقاومة التصحر، وترتب على ذلك: أن التربة والكساء الأخضر تتناقص بما يقرب من ١١ مليون هكتار سنويا على مستوى العالم(١٢).

والإعلام الإسلامي المستنير - والذي يجسد خصائص الإسلام باعتباره دين العلم والعقل - يجد في القرآن والسنة رسائل مقنعة تهدف إلى مقاومة التصحر وعلاجه، ويكفي أن نقدم هنا أحد الحلول التي وردت في الإسلام بشكل مباشر ممثلا فيما يعرف بالتشجير، فقد رأينا أخيرا ومازلنا نرى أن الخبراء والمنظمات

يفيد القرآن والسنة بضرورة الانتشار في الأرض والسعي في مناكبها.. واستغلال خيراتها

أدى الإسراف وعدم الترشيد في نظام العمل والإنتاج إلى تلوث الهواء

الدولية والإقليمية ومراكز الأبحاث تطالب دول العالم شرقه وغربه باتباع سياسة التشجير علما بأن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أقرا هذه السياسة وشددا عليها منذ مايزيد على أربعة عشر قرنا من الزمان.

القرآن والنبات

وقد أحصت احدى الدراسات الإسلامية المتخصصة مائة واثنتين وسبعين آية في القرآن الكريم تحدثت عن الأشجار وما يتعلق بها من ثمار وأخشاب وما تنتجه الأرض من زرع ونبت، موضحة أهميتها للإنسان، رابطة إياها بفضل الله عز وجل(١٣)، وفي أحاديث رسول الله ﷺ ما يحث على زراعة الأشجار والنباتات والمحافظة عليها، فإذا غرس المسلم غرسا يؤكل منه أو يستظل به، كان ذلك مصدر ثواب له وصدقه.

إن النبي ﷺ يحض الناس، إذا كان في يد أحدهم «فسيلة» فليزرعها حتي ولو كان ذلك لحظة القيامة، كما ينهي عليه الصلاة والسلام عن قطع الأشجار والزروع عبثا وظلما وإلا صوبت رأس قاطعها في النار، وأمرنا بإكرام النخيل، وعندما عرض عليه بنو حارثة – من الأنصار – حاجتهم إلى غاباتهم وقالوا له إنها مسرح إبلهم ومرعى غنمهم، أمر ﷺ بزراعة أشجار أخرى مكان الشجر الذي تم قطعه، وتم غرس الغابة بالفعل.

فالله عز وجل – بما أوحى إلى رسوله ﷺ – خلق الناس وبين لهم ما يصلح شأنهم، لكن الإنسان بنفسه الأمارة بالسوء لم يعمل عقله وتفكيره ناسيا أو متناسيا هذه الحقيقة، فإذا كان الإسلام قد ذكر فضل الأشجار والزروع، وشدد على العناية بها ورعايتها منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة سنة، فإن العلم الحديث – تحت الضغوط القاسية وغول التصحر – خلص إلى أن التشجير هو أحد الوسائل الأساسية التي يمكن من خلالها خفض التأثيرات السيئة لتدهور التربة واستعادة القدرة الإنتاجية للتربة المتدهورة، فالتشجير يحافظ على التربة والمياه لإنتاج الغذاء من خلال أحزمة الوقاية ومصدات الرياح واغناء التربة..

والأشجار لديها القدرة على تحمل ملوحة التربة ولذلك وجدنا اتجاها عالميا لاستخدام الأرض الملحية في إنتاج الأخشاب والأعلاف، وفي بعض الحالات الحادة يمكن استخدام بعض أنواع الأشجار لتحسين التربة قبل زراعة المحاصيل العادية، كما توصل العلماء إلى أن مياه الصرف الصحي يمكن استخدامها بطريقة سليمة ومفيدة اقتصاديا وبيئيا من خلال الاستفادة بهذه المياه في ري الأشجار الخشبية فتعطي إنتاجا أكبر كل هذه الأمور التي لم تكن ظاهرة للناس قبل أن تطغى على السطح مشكلات التلوث والتصحر وغيرهما من المشاكل البيئية، يخطيء من يقلل من أهمية الأشجار في حياتنا، فمن المعروف أن بعضها يعطي ثمارا للأكل ويمكن أن تقوم على الأشجار صناعات تمتص البطالة وتساهم في التنمية ويستخدم بعض الأشجار كعلف للحيوان(١٤).. إلخ.

والأهم من ذلك أهمية الأشجار في الاقتصاد الدولي، تلك الأهمية التي تتضح من مقارنة إنتاج الأخشاب بغيرها من المنتجات الحيوية الأخرى على مستوى العالم في احدى السنوات(١٥):فالانتاج العالمي من الأخشاب يأتي بعد الفحم والبترول مباشرة الأمر الذي يظهر أهمية الأشجار في حياة المجتمع المعاصر، فإذا أضفنا إلى ذلك أهميتها في الحفاظ على التربة بما ينعكس إيجابيا على إنتاج المحاصيل الحيوية والغذاء – وكذلك أهميتها في إنتاج الفحم والمعادن – ندرك تعاظم هذه الأهمية وندرك بالتالي عظمة الإسلام وحكمته عندما حثنا على الاهتمام بالأشجار والمحافظة عليها.

من كل هذه المنطلقات وغيرها يمكن للإعلام الإسلامي بمختلف قنواته ووسائله أن يتبنى خططا إقناعية تهدف إلى التشجير في كل دولة إسلامية على حدة، وياحبذا لو وجدت أطر للتنسيق وتبادل الإمكانات والخبرات بين مؤسسات

جدول رقم (١)

الإنتاج العالمي لبعض السلع بملايين الأطنان سنويا

النوع	الكمية	النوع	الكمية
الفحم	٢٧٧٢	البترول	٢١١٦
الأخشاب الخام	١٧٧٠	الصلب	٣٥٨
الحديد	٢٧٧	الأرز	٢٤٨
القمح	٢٣٥	البطاطس	١١٣
الشعير	٨٥		

الإعلام الإسلامي في هذا الشأن، ومن جهة أخرى، فإن هذه المؤسسات يجب أن تعرف الدول الأخرى والمنظمات الدولية المعنية بشؤون البيئة وغيرها - بواقع وأبعاد مشكلة التصحر والجفاف في بعض الدول الإسلامية وحشد الرأي العام الدولي في اتجاه اتخاذ الإجراءات الرامية إلى مقاومة هذه المشكلة، ويكفي أن نعرف أن مشكلة الجفاف التي عانت منها بعض مناطق السودان ١٩٦٨ - ١٩٧٤، ظلت آثارها القاتلة بعيدة عن اهتمام الرأي العام الدولي، ولم ينتبه إليها أحد إلا في عام ١٩٧٣ - حين انفجرت - مظاهرها في وسائل الإعلام المحلية والدولية من صحافة وإذاعة وتلفاز، أي أن العالم ظل غافلا عن المشكلة لمدة خمس سنوات، وعندما تنبه لها - بفضل الاهتمام الإعلامي - تم البحث في الأسباب وطرق العلاج(١٦).

المجتمعات المعاصرة والتلوّث

كما أن الإسراف وعدم الترشيد في نظام العمل والإنتاج بالمجتمعات المعاصرة التي تتسم بالتعقيد والضغوط، أدى إلى تلوث «الهواء» مع ما لذلك من أضرار صحية واقتصادية ومناخية عظيمة الخطر، فكثرة المركبات والمصانع، أدى إلى تصاعد الأدخنة الخانقة والغازات السامة مثل غاز أول أكسيد الكربون الذي يتحول بعد تطايره في الهواء إلى ثاني أكسيد الكربون وهو من الملوثات الخانقة التي تمنع أو تعوق وصول الأوكسجين بكميات كافية إلى الدم، وكذلك غاز ثاني أكسيد السيليكون الذي يتسبب في مرض تحجر الرئة، وأيضا غاز أول وثاني أكسيد الكبريت السام حارق الرئة والذي يستخدم في الحروب وحظر استخدامه، كما أن التلوث بالكبريت وأكاسيده يعد من الملوثات المهيجة التي تحدث التهابا حادا في الأغشية المخاطية، كما أن الإسراف في النشاط الصناعي والتكنولوجي دون أخذ الاحتياطات الكافية نتج عنه انتشار الملوثات المخدرة مثل الهيدروكربونات والكحول والملوثات السامة مثل الزرنيخ والفوسفات والنفتالين والرصاص، ويكفي أن نعرف أن معدل تركيز الرصاص في العديد من المدن الكبيرة بالعالم قد تجاوز الحدود المسموح بها عالميا بكثير.

كما أن الهواء قد لوثته مصانع الطوب والأسمنت التي تتصاعد منها مئات الأطنان من الأتربة سنويا خاصة تراب الأسمنت الذي ثبت أنه ذو علاقة بسرطان الرئة والشرايين والالتهابات الرئوية وحساسية الصدر والعين - كما أن كثرة الأتربة العالقة في الهواء تحجب الأشعة فوق البنفسجية اللازمة للوقاية من الكساح ولين العظام وخاصة بالنسبة للأطفال، ولتلوث الهواء تأثيرات مباشرة على الغذاء والإنتاج، وأبسط مثل على ذلك أن هذا التلوث يفضي إلى زيادة الحموضة في مياه البحيرات مما يؤدي إلى إفسادها ويقضي على الثروة السمكية، كما أنه يصيب التربة بالحموضة في جميع الطبقات التي تتخللها جذور الأشجار وبخاصة التربة الفقيرة بالمغذيات، وتلوث الهواء يلحق الأضرار بالجذور والأوراق في النباتات والأشجار فتقل قدرتها على امتصاص الماء من التربة أو الاحتفاظ به في الأوراق فتصبح عرضة للهلاك والجفاف.

بالإضافة إلى كل ذلك، فإن تلوث الهواء له آثار مناخية مزعجة - ليس فقط على منطقة بعينها - وإنما على العالم كله فزيادة غاز ثاني أكسيد الكربون مثلا تمثل غطاء للأرض يمنحها الدفء مما يترتب عليه زيادة متوسط درجة حرارة الهواء الملاصق لسطح الأرض فيتغير المناخ وتتباين - بالتالي - التوزيعات الحرارية وأحزمة الأمطار ونسبة الرطوبة، وعندما تزيد درجة حرارة الهواء الملاصق للبحر تتمدد مياه المحيطات والبحار والبحيرات ومن ثم تظهر احتمالات ارتفاع منسوب المياه نتيجة لتمددها بفعل الحرارة مع ما لذلك من مخاطر طغيان المياه على اليابسة(١٧).

هذه المخاطر وغيرها ناتجة عن فعل إنساني فالإنسان سلك سلوكا إسرافيا، دون أخذ الاحتياطات ، أو بالمعنى القرآني، لم يأخذ حذره، فألقى بنفسه إلى التهلكة وأوقع بها الضرر، وهذه المعاني كلها نهانا عنها الإسلام، ومن هنا يجد الإعلام الإسلامي منطلقات تتسم بالغزارة والتعدد والثراء في تخطيط وتنفيذ الرسالة الهادفة إلى مقاومة تلوث الهواء سواء من منطلق الوقاية أو من منطلق العلاج وتخفيف الآثار، وهنا تظهر أهمية إبراز الأوجه المختلفة للمسؤولية الأخلاقية المتصلة بالتلوث البيئي، تلك الأوجه التي يجب أن تشكل منطق الرسالة في الإعلام الإسلامي.

وتتمثل هذه الأوجه في مسؤولية الفرد عن الضرر الحادث له، ومسؤوليته تجاه الآخرين والمشاركين له في المسكن أو المصنع أو المنطقة.. إلخ. ثم مسؤولية الجماعة تجاه الجماعات المجاورة في المناطق الأخرى وأخيرا مسؤولية البشرية عامة فيما يتصل بالاسهام في التلوث والتدهور البيئي العالمي بما في ذلك المسؤولية الأخلاقية تجاه الأجيال(١٨).

الاسلام دين عالميٌّ سبّاق

ولما كان الإسلام دينا عالميا بكل معاني الكلمة، فإنه قد سبق علماء البيئة بقرون فيما يتعلق بمنطقهم الخاص بأن مشكلات - التلوث لها انعكاسات وآثار عالمية فمخاطرها لا تقتصر على منطقة معينة وإنما تؤثر في العالم كله، وبالتالي لابد من تكاتف

إن النبي ﷺ يحض الناس، إذا كان في يد أحدهم «فسيلة» فليزرعها حتى ولو كان ذلك لحظة القيامة،

فمشكلات البيئة يجب أن تظهرها وسائل الإعلام باعتبارها مشكلة عالمية تقتضي الوحدة والترابط

الجهود لمواجهة هذه المخاطر، وقد عبر عن هذا المعنى «مؤتمر قمة الأرض» الذي عقد بالبرازيل (يونيو ١٩٩٢م)، وبدأنا نسمع عبارة «انه عالم واحد» في العديد من وسائل الاتصال – هذه الفكرة نلمسها بوضوح في آيات القرآن الكريم ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ [الأنفال/٢٥]. فتلوث الهواء والغذاء والمياه هو ظلم لأنه ينتج عنه أضرار شديدة ولا تقتصر هذه الأضرار على هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم ولوثوا البيئة وإنما يمتد إلى الآخرين في مناطق أخرى من العالم.

وقد يكون في ذلك بعض دلائل الحكمة من قول الله عز وجل: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ [آل عمران/١٠٣]، فمشكلات البيئة يجب أن تظهرها وسائل الإعلام باعتبارها مشكلة عالمية تقتضي الوحدة والترابط والتكاتف بين كل دول العالم، وذلك من منطلق الاعتصام بحبل الله جميعا حسبما نبهنا إلى ذلك القرآن الكريم.

كما أن الإعلام الإسلامي – باعتباره دين العقل والعلم – يجب أن يعمل كجسر رابط بين العلماء والمتخصصين وصانعي القرار للاستفادة من القاعدة العلمية المستمدة من البحوث والدراسات البيئية بحيث توضع موضع التنفيذ، ثم تأتي المرحلة الأخيرة من الجهود البحثية ممثلة في توصيل النتائج بما فيها من دلالات إلى الرأي العام بحيث تصل الرسالة البيئية إلى عقول الناس وقلوبهم بالأسلوب المقنع الذي يستوعبونه ويترجمونه إلى سلوك حقيقي.

ويتطلب الأمر أن يكون القائم بالاتصال في العملية الاتصالية متفهما جيدا للرسالة المنقولة، مدركا لأبعادها مقتنعا بأهميتها للفرد والمجتمع والإنسانية، وإلا أخفق في توصيل هذه الرسالة بكفاءة، وهناك مشكلة تواجه نقل المعلومات الصحيحة عن طريق الإعلام هي نقص الاتصال بين العلماء والإعلاميين، ولمثل هذا الاتصال ضرورة ملحة بالنسبة لأي رسالة علمية إعلامية ناجحة، وقبل ذلك فإن العلماء والباحثين عليهم أن يندمجوا شخصيا وعلميا بالواقع الذي يهم الجماهير، أما الإعلاميون فعليهم تكثيف الاتصال بالعلماء والباحثين واستيعاب جهودهم ونقله إلى الرأي العام حتى يمكن زيادة وعي الناس بمشكلات البيئة.

ويحدث أحيانا أن بعض الإعلاميين يسمعون أو يقرؤون بعض المعلومات السطحية ثم يعيدون صياغتها وتقديمها إلى الجمهور بأسلوب قد يساء فهمه، أو من خلال أفكار ناقصة أو محرفة مما يؤدي إلى لا شيء بل يؤدي إلى التشويش أن لم يكن إلى عكس النتائج المرجوة وبالتالي فإن مسؤولية العلماء والإعلاميين وصانعي القرار هي التباحث والتشاور (الاتصال) – قبل أن يتم نقل المعلومات إلى الجمهور(١٩).

ونظرا لأن أزمة البيئة أصبحت ذات صفة عالمية، ونظرا لأن الدين الإسلامي دين عالمي بطبيعته حيث جاءت الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة، فإن الإعلام الإسلامي يجب أن يجسد هذه الصفة العالمية في ممارساته وهو بصدد تناول مشاكل البيئة، وعلى الرغم من تواضع إمكانات الإعلام الإسلامي إذا ما قورنت بامكانات الإعلام في أوروبا والولايات والدول المتقدمة بوجه عام، إلا أن إبراز الحل الإسلامي لمعضلات البيئة بصورة علمية مقنعة يمكن أن يجد صداه عالميا لأن الآثار المدمرة للتلوث أصبحت تهدد الإنسان في كافة أرجاء العالم، وإذا نظرنا إلى العالم الإسلامي على خريطة الإعلام الدولي سنجد أن الدول النامية بما في ذلك الدول الإسلامية تمتلك ٥٢,٣٪ من إجمالي عدد الصحف اليومية في العالم و٣٥,٩٪ من أجهزة استقبال الراديو و٢٥,٧٪ من أجهزة استقبال التلفاز. وذلك من واقع هذا الجدول حسبما

جدول رقم (٢)
بعض ملامح خريطة وسائل الإعلام على المستوى العالمي

المناطق / الوسائل	العالم ككل		الدول المتقدمة		الدول النامية	
	العدد المطلق	عدد الوحدات لكل ألف نسمة	العدد المطلق	عدد الوحدات لكل ألف نسمة	العدد المطلق	عدد الوحدات لكل ألف نسمة
الصحف اليومية (١٩٨٨)	٩٢٤٠	١١٣	٤٤١٠	٣٣٦	٤٨٣٠	٤٤
أجهزة استقبال الراديو (١٩٨٩)	١٩٣٢ مليون	٣٧٥	١٢٣٨ (مليون)	١٠٢٣	٦٩٤ (مليون)	١٧٦
أجهزة استقبال التلفاز (١٩٨٩)	٧٩٧ مليون	١٥٥	٥٩٢ (مليون)	٤٨٩	٢٠٥ (مليون)	٥٢

ورد في الحولية الإحصائية لليونسكو ١٩٩١.

فالواضح من هذا الجدول، أن عدد نسخ الصحف اليومية، وكذلك عدد أجهزة استقبال الراديو والتلفاز المتاحة لكل ألف شخص في الدول النامية يقل بصورة واضحة سواء إذا قورن بالعدد المتاح في الدول المتقدمة وكذلك العدد المتاح على مستوى العالم ككل، ويرتبط ذلك بعدد السكان، ففي الدول النامية يزيد هذا العدد فيقل نصيب الفرد، عكس ما هو عليه الحال في الدول المتقدمة. أما بالنسبة للسينما فقد بلغ انتاج الدول النامية ٥٤,٣٪ من إجمالي الإنتاج العالمي للأفلام السينمائية عام ١٩٨٩.

وعلى الرغم من أن الدول النامية لديها ١٣,٩٪ من مقاعد السينما في العالم، إلا أن عدد المقاعد المتاحة لكل ألف شخص يبلغ ٦,٩ مقعداً، مقابل ٥٠ مقعداً في الدول المتقدمة ويفسر ذلك بنفس المنطق المشار إليه وهو أن عدد الوحدات الإعلامية في الدول النامية لا يتناسب مع عدد السكان.

هذه الفكرة تقتضي حسن استخدام الطاقات والموارد الاتصالية المتاحة في العالم الإسلامي حتى يمكنه التفاعل الإيجابي مع مشكلات البيئة، ومن جهة ثانية تقتضي تكثيف المعالجة الإعلامية لهذه المشكلات من منظور إنساني عالمي حتى تجد الرسالة الإعلامية صدى ملموسا لدى وسائل الاتصال والرأي العام في الدول المتقدمة، حينئذ يصبح الإعلام الإسلامي معبرا عن حقيقة الدين الإسلامي كدين عالمي، يتضمن حلولا جذرية لمشكلات البيئة التي تزعج العالم■

الإعلام الإسلامي معبرا عن حقيقة الدين الإسلامي كدين عالمي، يتضمن حلولا جذرية لمشكلات البيئة التي تزعج العالم



الهوامش:

(١) محمد صابر، الإدارة البيئية والتنمية المتواصلة، الأعمال الكاملة لندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربي (القاهرة : كلية الإعلام وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، إبريل ١٩٩٢) ص٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٣) محمد السعيد إمام ، حديث الإسلام عن الأشجار (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٨١) ص ١٥.

(٤) سمير غبور، قضايا التصحر في أفريقيا، الأعمال الكاملة لندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والوطن العربي، مصدر سابق، ص ٧٥.

(٥) محمد صابر ، مصدر سابق، ص ٢٦.

(٦) محمد كمال رفاعي، الغذاء وتلوث البيئة، الأعمال الكاملة لندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربي، مصدر سابق، ص ٩٦.

(٧) محمد صابر، مصدر سابق، ص ١٧.

(٨) كمال الدين حسن البتانوني، الجفاف والتصحر في الوطن العربي، ندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والوطن العربي، مصدر سابق، ص ٥٩.

(٩) سمير غبور، مصدر سابق، ص ٧٢.

(١٠) كمال الدين حسن البتانوني، مصدر سابق، ص ٥١ و٥٢.

(١١) سمير غبور، مصدر سابق، ص ٧٦.

(١٢) محسن توفيق، التنمية والبيئة، ندوة الإعلام وقضايا البيئة والوطن العربي، مصدر سابق، ص ٩٢.

(١٣) محمد السعيد إمام، مصدر سابق، ص ٢٣ – ٣٨.

(١٤) حسني اللقاني، دور الأشجار في مكافحة تدهور الأرض وحماية البيئة في مصر، ندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والوطن العربي، مصدر سابق، ص ١٦ – ٢٤.

(١٥) محمد السعيد إمام، مصدر سابق، ص ١٩٥.

(١٦) سمير غبور، مصدر سابق، ص ٧١.

(١٧) محسن توفيق، مصدر سابق، ص ٩١.

(١٨) سعد لبيب، الإعلام والتوعية البيئية والمشاركة في مواجهة مشاكل البيئة، مجلة النيل، العدد رقم ٤٨ (القاهرة : الهيئة العامة للاستعلامات، يناير ١٩٩٢) ص٩.

(١٩) حسني اللقاني، مصدر سابق، ص ٢٢.

لو بحثت النساء والرجال، في الشرق والغرب، منذ أن خلق الله آدم عليه السلام، وإلى أن تقوم الساعة، لن يجدوا زوجاً أحلم وأكرم وأعظم من الحبيب المصطفى ﷺ.

أرحم بها من أبيها

بقلم / محمد رشيد عويِّد

فقد جرى بين النبي ﷺ والسيدة عائشة رضي الله عنها كلام، حتى دخل أبوبكر حكما بينهما. فقال ﷺ: «تكلمي أو أتكلم»: فقالت: تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً. فلطمها أبو بكر رضي الله عنه حتى أدمى فاها وقال: أو يقول غير الحق ياعدوة نفسها! فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره. فقال النبي ﷺ: «إنا لم ندْعك لهذا، ولم نرد منك هذا» [صحيح البخاري].

أي عظمة هذه غير عظمة النبوة، وأي كرم هذا غير كرم النبوة، وأي حلم هذا غير حلم النبوة!.

تعالوا، إخوتي وأخواتي، نتأمل في كرم أفضل زوج في البشر، ﷺ.

١- حين يختار أي زوج حكما لخلاف جرى بينه وبين زوجته من أهلها، فإنه يكون بهذا قد أكرمها، وبخاصة إذا كان هذا الحكم أباها، لأن الأب أشفق بابنته، وأرفق بها، وأحرص عليها.

وهذا أول إكرام نلحظه من النبي ﷺ حين اختار ورضي حكماً، للخلاف الذي جرى بينه وبين زوجته السيدة عائشة، أباها الصديق أبابكر رضي الله تعالى عنه.

٢- وحين يخيّر زوج زوجته في أن تبدأ برواية ما جرى بينهما من خلاف.. فإنه يكرمها أيضا بهذا التخيير. وهذا ما فعله النبي ﷺ حين قال للسيدة عائشة «تكلمي أو أتكلم».

٣- وحين يحمي الزوج زوجته من شدّة الحَكَم عليها، ويحول بينها وبينه، مع أن هذه الشدّة شهادة له عليها، فإنه بهذا أيضا يكرمها.

لقد قعدت السيدة عائشة خلف ظهر زوجها النبي ﷺ،مستجيرة من أبيها الصديق، بعد أن لطمها فأدمى فاها.

وأكد النبي العظيم هذه الاستجارة لزوجته به حين قال لأبيها الصديق رضي الله عنه: «إنا لم ندعك لهذا، ولم نرد منك هذا».

لقد كان الزوج العظيم أرفق بزوجته من أبيها، وأحلم عليها منه، وأشفق بها.

تُرى...

ألن تزيد نسبة الزوجات السعيدات كثيرا حين يقتفي الأزواج هذا الخلق النبوي الكريم في إكرام نسائهم، والرفق بهن والإشفاق عليهن؟.

ألن تنخفض نسب الطلاق كثيرا حين يحلم الأزواج على زوجاتهم مثل حلم النبي ﷺ على نسائه؟

ألا تتمنى كل امرأة في العالم.. أن يكون زوجها ألطف بها وأرحم من أمها وأبيها.. كما كان ﷺ؟

مازال هناك الكثير الذي لم يكتب عن خير الأزواج، وأرحم الأزواج، وأعظم الأزواج... محمد ﷺ ■

مازال هناك الكثير الذي لم يكتب عن خير الأزواج، وأرحم الأزواج، وأعظم الأزواج... محمد ﷺ

تم الإعلان الرسمي عن العمل على إعادة (مكتبة الإسكندرية التاريخية) بحلّة جديدة، ووضعت لها الإمكانات المادية والبشرية لتأهيلها بحيث تكون منافسا قويا لأضخم مكتبات العالم.

والذي دفعني إلى كتابة هذه الدراسة.. ما تناقلته بعض وكالات الأنباء وصحف ومجلات غربية، في الآونة الأخيرة، من أن السبب الرئيس لزوال المكتبة القديمة كان عمرو بن العاص، الذي أمره الخليفة عمر بن الخطاب بإحراقها تماما! ومما يؤسف له أن بعض المطبوعات التي تظهر بالضاد، انساقت وراء هذه الأكذوبة، وعملت على ترويجها، بلا فحص ولا تمحيص.. فماذا عن مكتبة الإسكندرية القديمة؟ ومن الذي أحرقها؟

من الذي أحرق مكتبة الإسكندرية؟

روّج البعض دون وعي أو تمحيص للافتراء القائل بـأن المسلمين هـم الذين أحرقوا مكتبة الاسكندرية

بقلم/ حسني عبد الحافظ

تاريخ بناء المكتبة

كان (ديمتري فاليرون) كاتب الدولة وممثل النخبة المثقفة في أثينا قد فكر في إنشاء مكتبة ضخمة في مدينة الإسكندرية.. وتقدم باقتراحه هذا إلى بطليموس سوتير الأول فأعجب به وأمر بتشكيل فريق عمل متكامل للإشراف على تخطيط وتشييد المنشآت الخاصة بهذه المكتبة، التي اختاروا لها موقعا متميزاً بالقرب من القصر الملكي في منطقة يقال لها (البروكيوم).

وفي حوالي عام ٢٨٥ق.م فرغ العمال من بنائها.. وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن المكتبة كانت أشبه ما تكون (بروضة مكشوفة يحيطها رواق ذو أعمدة ، مكون من طابقين)(١)، ملحق به عشر قاعات كبيرة(٢).. وقد كان الرواق مخصصا للدراسة والمطالعة، أما القاعات فقد كانت مليئة بالرفوف التي تحمل لفافات الكتب، كما كانت ثمة قاعات أخرى تميزت بوجود مدرجات لجلوس طلبة العلم في أثناء إلقاء المحاضرات بالإضافة إلى بعض غرف النوم، وقد ألحق بالمكتبة مرصد كبير، ومتحف.

وجمع لها مئـات الآلاف من المخطوطات النادرة ولفائف البردي.. ولما توفي بطليموس الأول، تولاها بالرعاية والعناية الفائقة وريثه بطليموس فيلادوف الثاني، الذي أغدق على العاملين فيها بالأموال والعطايا، وشجع الكثير من مثقفي أثينا على الاقامة بالإسكندرية، ودراسة مخطوطاتها.. كما أوفد البعثات لجلب المزيد من اللفائف والمخطوطات إليها.. حتى ضاقت بما فيها، فأمر بإنشاء مكتبة فرعية بالقرب منها.. وقد أطلق عليها اسم (مكتبة السيرابيوم)، نسبة إلى الحي الذي تقع فيه، ويقال: ان أكثر ما احتوته هذه المكتبة كان مجرد منسوخات لمخطوطات موجودة بالمكتبة (الأم).

وكان من بين المشتغلين بالمكتبة (الكثير من النساخ والمصححين والمنقحين، إلى جانب أمناء المكتبة الذين كانوا يشرفون على نسخ المؤلفات، وعلى وضع الفهارس الخاصة بالمؤلفات وعلى وضع المؤلفات في الرفوف الخاصة)(٣).

مصادر كتبها

تباينت المصادر التاريخية حول تحديد عدد اللفائف والمخطوطات التي احتوتها مكتبة الإسكندرية القديمة.. وكانت الأرقام تدور فيما بين ٥٠٠ألف و٧٠٠ألف لفافة ومخطوط.. تم جمعها بطريقتين:

* الشراء أو النسخ: حيث أمر الحاكم بتكوين مجموعات بحث، مهمتها السفر في أرجاء المعمورة – التي كانت معروفة آنذاك – لشراء وجمع المخطوطات، أو نسخها.. وقد تمكنت هذه المجموعات من شراء ونسخ الآلاف، كان أكثرها من أثينا حيث أمكن «شراء مكتبة أرسطو الشهيرة التي كانت تحوي مخطوطات أصلية بخط أرسطو وتلميذه (تيوفراست)(٤)، كما جلب بعضها من جزيرة رودس التي كانت مشهورة بدكاكين الكتب.. وتم الشراء والنسخ أيضا من مكتبات كانت موجودة في مناطق آسيا الصغرى.

* السرقة: فقد كُلف موظفو الجمارك بتفتيش أي سفينة ترسو

في ميناء الإسكندرية وأخذ ما بها من مخطوطات نادرة، وضمها إلى رفوف المكتبة(٥).

ومن طريف ما يذكر أن بطليموس الثالث، كان قد تخلى عن (عهدة) من أجل عدة لفائف ومخطوطات.. حيث أبرم اتفاقاً مع السلطة الحاكمة في أثينا لأخذ مجموعة من المخطوطات بغرض نسخها في الإسكندرية، فلما فرغ الكتبة والنساخ من ذلك، أمر بطليموس بإيداع أصولها في المكتبة وإرسال النسخ إلى أثينا(٦)..

الحريق الأول

لقد ظلت مكتبة الإسكندرية القديمة تلعب دورها التثقيفي للعالم على مدى أكثر من قرنين.. حتى جاء الزعيم الروماني (يوليوس قيصر) الذي تمكن من إخضاع الإسكندرية وجعلها تحت إمرته، بعد قهره لخصمه (أخيلاس)، ولكن ذلك لم يتم بسهولة فقد دارت معارك طاحنة بين الطرفين، أمر خلالها أي.قيصر بإحراق جميع السفن الراسية بميناء الإسكندرية، القريب من المكتبة وكانت النتيجة أن امتدت النيران إلى المكتبة الأم، واحرقتها تماماً في مشهد مأساوي، حيث غطت سماء الإسكندرية بدخان كثيف، وظلت ملبدة به لعدة أيام.

ويذكر المؤرخ بلوتارك أن مقدار ما التهمته النيران من لفائف ومخطوطات زاد عن أربعمائة ألف، وأن هذا الحريق وقع في أواخر عام٤٧ق.م.

بناء المكتبة من جديد

لقد نجت المكتبة القديمة الواقعة في حي السيرابيوم من الحريق، إلا أن ما بها من مخطوطات كان قليلا إذا ما قورن بالمكتبة الأم.. ولما توفى يوليوس قيصر، وخلفه أنطونيوس، أراد أن يعوض مكتبة الإسكندرية بعض ما أصابها.. فقام بالاستيلاء على (مكتبة كاملة). هي مكتبة برغامون الشهيرة(٧)، والتي تقع في أسيا الصغرى.. وكان عدد ما استولى عليه يقارب ٢٠٠ ألف مادة مكتبية.. وسرعان ما شيدت بعض أبنية المكتبة الأم مرة أخرى، لتبدأ من جديد مزاولة نشاطها، ولتسترد بعض مكانتها.. ويقول د. الكسندر ستبتش: (إنه رغم الخسارة التي لحقت بها، بقيت مكتبة الإسكندرية أهم مكتبة في العالم اليوناني/الروماني)(٨).

الحريق الثاني

وبعد نحو أربعة قرون، وتحديدا في عام ٣٩١م، على الأرجح، تعرضت المكتبة لحريق ثان.. حيث اشتعلت النيران في معظم محتوياتها من اللفائف والمخطوطات، التي كان عددها يزيد عن ٥٠٠ألف.. وتؤكد المصادر التاريخية، التي تحت أيدينا، أن هذا الحريق كان مدبراً.

ويذكر الرحالة الروماني (أورازيوس)، أنه زار الإسكندرية في أوائل القرن الخامس الميلادي (وكتب عنها سنة٤١٦م، وأكد أنه لم يجد سوى رفوف خالية من الكتب في هذه المكتبة)(٩).. ويقال إن القليل من مقتنيات المكتبة أمكن إنقاذه، وتم نقله إلى القسطنطينية وروما.

اتهام عمرو بن العاص

كان عبد اللطيف البغدادي -لاحظ أنه عاش في القرن السابع الهجري الموافق القرن الثالث عشر الميلادي - أول من أورد (اتهام) عمرو بن العاص بحرق مكتبة الإسكندرية، وقد ذكر في كتابه (الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر).. ولم يذكر لكلامه (العابر) سنداً أو مرجعاً.. فانظر ماذا قال (رأيت أيضا حول عمود السواري من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح وبعضها مكسور، ويظهر من حالها أنها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف، وعمود السواري عليه قبة هو حاملها، وأرى أنه كان الرواق الذي يدرس فيه أرسطوطاليس وشيعته من بعده وأنه دار العلم التي بناها الإسكندر حين بنى مدينته(!) وفيها كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص بإذن عمر رضى الله عنه)(١٠).

ثم جاء ابن القفطي (ت٦٦٦هـ-١٢٤٨م) لينقل حديثا - لم يذكر مصدره - على لسان أحد الأساقفة النصارى، يدعى (ثامسطيوس) أو يوحنا النحوي، يتهم فيه عمرو بن العاص بإحراق المكتبة.. وفي كتابه (مختصر الدول) نقل أبو الفرج العبري (ت٦٨٠هـ-١٢٧٧م) نفس حديث الأسقف المذكور، ونظراً للتشابه التام في حرفية الحديث عند الاثنين - القفطي والعبري - نكتفي بما جاء به القفطي في كتابه (أخبار العلماء بأخبار الحكماء): (دخل على عمرو - يقصد يوحنا - وقد عرف موضعه من العلم واعتقاده وما جرى له مع النصارى، فأكرمه عمرو، ورأى له موضعا وسمع كلامه في إبطال التثليث فأعجبه.. وكان عمرو حسن الاستماع صحيح الفكر، فلازمه وكان لا يكاد يفارقه، ثم قال له يوحنا يوماً إنك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على كل الأصناف الموجودة بها، فأما ما لك به انتفاع فلا أعارضك فيه، وأما ما لانفع لكم به فنحن أولى به، فأمر بالافراج عنه. فقال له عمرو: وما الذي تحتاج إليه. قال كتب الحكمة في الخزائن الملوكية، وقد أوقعت الحوطة عليها ونحن محتاجون إليها ولا نفع لكم بها. فقال له: (ومن جمع هذه الكتب؟ وما قصتها؟)(١١) وبعد أن حكى يوحنا عن جمع الكتب

ضمت مكتبة الاسكندرية في عهد منشئها بطليموس مئات الآلاف من المخطوطات النادرة ولفائف البردي

وقصة المكتبة، استكبر عمرو ما ذكره وعجب منه وقال: لا يمكنني أن آمر فيها بأمر إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وكتب إلى عمر وعرفه قول يوحنا واستأذنه ما الذي يصنع فيها. فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: وأما الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله، ففي كتاب الله عنه غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله، فلا حاجة إليها، فقم بإعدامها. فشرع عمرو بن العاص في تفرقها على حمامات الإسكندرية واحراقها في مواقدها، وذكرت عدة حمامات يومئذ، وأنسيتها وذكروا أنها استنفدت في مدة ستة أشهر فاسمع ما جرى واعجب)(١٢).

هللوا للاتهام

لقد تلقف الكثير من المؤلفين، ومعظمهم من القساوسة والمطارنة والكتاب النصاري، هذه (التهمة) وقاموا بتدعيمها، بغرض التنفير من شريعة الإسلام، والتأكيد على أن المسلمين لا يقدّرون العلم ولا يحترمون العلماء..!!

ومن أمثال هؤلاء.. المدعو (جورجي زيدان) الذي ذكر في كتابه (تاريخ التمدن الإسلامي): أن المسلمين هم الذين أحرقوا مكتبة الإسكندرية، ويدلل على ذلك بأنهم لما فتحوا بلاد فارس أحرقوا ما بها من الكتب أو طرحوها في الماء، وأنهم كانوا شديدي الرغبة في حرق كل ما يقع تحت أيديهم من كتب دون النظر إلى محتواها.. ومما قاله أيضا (إن المسلمين كانوا يرون القرآن الكريم صفوة العلوم، ولم يجدوا حاجة لسواه)(١٣)!! ولجورجي زيدان، ومن يحذو حذوه، نقول: لا داعي لهذه المغالطات المكشوفة والأكاذيب المغرضة.. لقد نسيتم، أو بالأحرى تناسيتم، أن القرآن الكريم فيه من الآيات التي تحث على طلب العلم واحترام جهود العلماء، الكثير.. واعلموا – إن كنتم لا تعلمون – أن أول لفظ نزل من القرآن الكريم كان (اقرأ).. وإليكم بعض الآيات الدالة على قيمة العلم والسعي في طلبه، قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة/١١]، ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر/٢٨]، ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر/٩] وغيرها.. وفي أحاديثه الشريفة يحث رسول الله ﷺ الذي قال عنه رب العزة سبحانه وتعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ [النجم/٣]، على طلب العلم والسعي إليه حتى لو كان في أبعد البلاد.. وهو القائل: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه الخطيب.

ومن المغالطين في حقائق التاريخ أيضا المطران الكسندروس جحا، صاحب ترجمة كتاب (تاريخ الكنيسة المسيحية) للكاتب الروسي سمرنوف الذي تطاول فيه على شخصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وفاتح مصر عمرو بن العاص، واسهب في الحديث عن (تهمة) حرق مكتبة الإسكندرية وإلصاقها بعمرو بن العاص.

وهناك الكثير من المستشرقين الذين روجوا لهذه الأكذوبة.. ونترك أستاذنا محمد كرد علي ليحدثنا عن هؤلاء فيقول: (إن هؤلاء المستشرقين يتمسكون بتهمة لا أساس لها، ومن ناحية أخرى تعرض أمامهم حقائق عن حرق الكاردينال أكسيبهنيس لآلاف الكتب الإسلامية المخطوطة في ساحات غرناطة، فيها كثير من ترجمة الكتب المعول عليها عند علماء أوربا وقد قدرها بعضهم بثمانية آلاف مجلد، فيمرون على ذلك مرورا عابراً أو يحاولون تبرئة هذا الكاردينال من هذه الوصمة كما أن علماء الغرب لم يكتبوا قليلا أو كثيرا عما فعله الصليبيون بمكتبة طرابلس حين أمر سنجيل الصليبي بإحراق كتب دار العلم، وكان عددها أكثر من مائة ألف مجلد).

عمرو بريء.. لهذه الأسباب

إن رواية يوحنا النحوي، وهي الرواية الوحيدة التي اتهمت عمْراً بحرق مكتبة الإسكندرية، والتي استغلت أسوأ استغلال للنيل من الشريعة الإسلامية، لا أساس لها من الصحة.. وما بين أيدينا من أسباب تؤكد ذلك:

* أن يوحنا، الذي عاش في الإسكندرية، ونقلت عنه الرواية.. لم يكن موجوداً أصلا عند الفتح الإسلامي لمصر.. إذ ان المصادر التي ترجمت لحياته (تكاد) تتفق على أنه توفى قبل دخول عمرو بن العاص بنحو عشر سنوات على الأقل..!

* ان معظم المخطوطات التي حوتها المكتبة، وخاصة تلك التي جلبت من برغامون، كانت مدوّنة على (الكاغد)، وهي مادة لا تصلح ألبتة للاحتراق.

* أن (شهادة) الرحالة الروماني أورازيوس، التي ذكرناها في مكان سابق، تؤكد أنه لم يكن هناك مكتبة حتى ما قبل دخول عمرو الإسكندرية.

* هل من المعقول أن يطلب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من قائده في مصر، إحراق الكتب، فيقوم الأخير بتوزيعها على أصحاب الحمامات..؟! إنهم كانوا يستطيعون إخفاءها أو بيعها.

* إذا كانت مكتبة الإسكندرية قائمة حتى الفتح الإسلامي، كما تدعي الرواية، فلماذا لم ينقل حاكم الإسكندرية (المقوقس) محتوياتها عندما عقد صلحه مع المسلمين..؟!!.

اتهم (ثامسطيوس) المعروف بـ يوحنا النحوي وهو أحد أساقفة النصارى .. عمرو بن العاص بإحراق المكتبة

* ان أحدا من مؤرخي القرنين السابقين للفتح الإسلامي لم يذكروا شيئا عن وجود مكتبة عامة في الإسكندرية.

* ترى أي مكتبة تلك التي تحتوي على كتب توزع على نحو ٤ آلاف حمام، فتظل تعتمد عليها في (التسخين) لمدة ستة أشهر..!!؟؟.

شاهد من أهلها

وإذا لم تقتنعوا يا من تروجون لهذه الأكذوبة المفضوحة، بما أتيناه من أسباب (تؤكد) براءة عمرو بن العاص..!! فإليكم (بعض) ما تحدث به نفر من المؤرخين الغربيين الذين اتخذوا (منطق العقل) سبيلا في دراسة هذه التهمة المغرضة.. (وشهد شاهد من أهلها).

يقول المؤرخ الفرنسي د. غوستاف لوبون: (كان عمرو بن العاص سمحا رحيما نحو أهل الإسكندرية لم يقس عليهم، وصنع ما يكسب به قلوبهم، وأجابهم إلى مطالبهم وأصلح أسدادهم وترعهم وأنفق الأموال الطائلة على شئونهم العامة، وأما إحراق مكتبة الإسكندرية المزعوم فمن الأعمال الهمجية التي تأباها عادات العرب، والتي تجعل المرء يسأل: كيف جازت هذه القصة على بعض العلماء الأعلام زمنا طويلا؟ وهذه القصة دحضت في زماننا فلا نرى أن نعود إلى البحث فيها..)(١٤).

وتقول المؤرخة الألمانية د.زيغريد هونكة. (عندما دخل العرب الإسكندرية، لم يكن هناك منذ زمن طويل مكتبات عامة كبيرة. وأما ما اتهم به قائدهم عمرو بن العاص من إحراقه لمكتبة الإسكندرية والذي يعبر به حتى اليوم عن صورة مفزعة للبربرية والوحشية، فقد ثبت في أكثر من مناسبة وبعد أبحاث مستفيضة، أنه مجرد اختلاق لا أساس له من الصحة. إن عمْراً فاتح الإسكندرية، هو نفسه عمرو الذي ضرب المثل بتسامحه طوال فتوحاته، وحرم النهب والسلب والتخريب على جنوده، وعمل ما كان غريبا عن فهم الشرقيين القدماء والمسيحيين على السواء، لقد ضمن صراحة للمغلوبين حرية ممارسة شعائرهم الدينية المتوارثة)(١٥).

وفي كتابه (اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها) تحدث بإسهاب المؤرخ الإنجليزى ادوارد جيبون عن هذه الأكذوبة وعارضها بشدة.. ومما قاله بلفظه: (ولكني أميل بشدة إلى انكار هذه الواقعة ونتائجها كلية، فالواقعة حقا غريبة)(١٦)، ويرى ادوارد جيبون: أن مثل هذا العمل الهمجي لا يتفق مع الشريعة الإسلامية، التي تنادي بطلب العلم، وتقدير جهود العلماء.

فمن الذي أحرقها إذن؟!

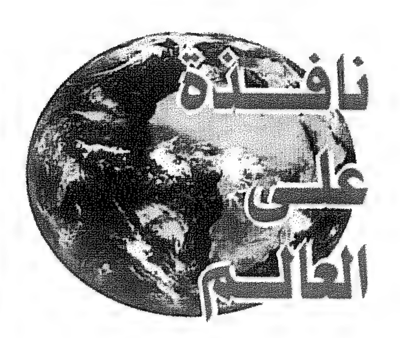
إن أصابع الإتهام تشير بقوة إلى البطريرك المتطرف تيوفيلس(١٧)، الذي كان قد أثار المسيحيين بشأن محتويات المكتبة، من مخطوطات تسبب (فتنة) عقلية بين طلبة العلوم الذين يقصدونها للقراءة والتتلمذ على أيدي فلاسفتها وعلمائها، كما كانت منافساً لمذاهبهم الدينية، ونتيجة لأعمال الشغب التي قامت بها طوائف من المسيحيين بتحريض من البطريرك السابق الذكر.. أصدر الامبراطور تيودوسيوس(١٨). (٣٧٨-٣٩٥م) أمراً عاجلا بتدمير المكتبة وحرق ما فوق رفوفها من مخطوطات ولفائف.

وما نجا منها، وهو قليل، نقل إلى مكتبات آسيا الصغرى وأوروبا ليحكه الرهبان – بعد أن ندر وجود الرقوق وارتفعت أسعارها – ويبدلوا ما فيه من كتابات لكبار المؤلفين من اليونان والرومان، بمواعظهم الدينية(١٩) (ولولا العرب لضاع أكثر هذه الكتب القديمة التي زعم أنها حفظت في أروقة الأديار بعناية)(٢٠)■

أثار البطريرك المتطرف تيوفيلس رعاياه المسيحيين بشأن مخطوطات المكتبة التي زعم انها تسبب (فتنة) عقلية بين طلبة العلوم !!

الهوامش:

١) د.ربحي مصطفى عليان: هل أحرق المسلمون مكتبة الإسكندرية القديمة؟ ص٤٩ (بحث منشور بمجلة الخفجي، عدد يوليو ١٩٩١م).
٢) د.ألكسندر ستيبتس: تاريخ الكتاب (ج١) ص١٢٥.
٣) نفس المرجع، ص١٢٥.
٤) نفس المرجع، ص١٢٦.
٥) د. عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم، ص٣١.
٦) د. ربحي: مصدر سابق ، ص٥٠.
٧) د. عبد الحليم: مصدر سابق، ص٣٠.
٨) د. ألكسندر: مصدر سابق، ص١٢٩.
٩) د.مصطفى طه بدر: مصر الإسلامية (ج١)، ص٣٩.
١٠) عبد اللطيف البغدادي: الإفادة والاعتبار، ص٢٨.
١١) ابن القفطي: أخبار العلماء، ص٣٣٢.
١٢) نفس المرجع، ص٢٣٣.
١٣) جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي. (ج٣)، ص٤٠.
١٤) د.غوستاف لوبون: حضارة العرب، ص٢١٣.
١٥) د.زيغريد هونكة: حضارة العرب تسطع على الغرب، ص٣٦٣.
١٦) ادوارد جيبون: اضمحلال الامبراطورية الرومانية، ص٢٧٥.
١٧) بطلر: فتح العرب لمصر، ص٣٠٣.
١٨) نفس المرجع، ص٣٠٥.
١٩) د.غوستاف: مصدر سابق، ص٤٨١.
٢٠) نفس المرجع، ص٤٨٢.



بطالة

توقع تقرير عربي ان يصل حجم البطالة في الدول العربية بحلول عام ٢٠٠٠ الى حوالي ٢٠ مليون عاطل عن العمل فيما يصل حجم القوى العاملة الى ٩٢ مليون في العام نفسه مع ارتفاع عدد سكان العالم العربي الى ٢٦٨ مليون نسمة. وربط التقرير بين هذه الزيادات في ارتفاع عدد السكان وبين ارتفاع اعداد القوى العاملة العربية حيث قدر حجمها عام ١٩٩٢بحوالي ٦٨,٥ مليون عامل يتوقع ان ترتفع الى ٧٦,٦ عامل في العام الحالي والى ٩٢ مليون عامل عام ٢٠٠٠، فيما ارتفع عدد السكان من ٢٢٤ مليون نسمة عام ١٩٩٠ الى ٢٣٦ مليون عام ١٩٩٢ بمعدل نمو سنوي للسنوات ١٩٩٢-١٩٨٩بنحو ٨٢,٧ سنويا. ويتوقع ان يصل عدد السكان حتى عام ٢٠٠٠ الى ٢٨٧مليون نسمة، وفيما يخص البطالة فان هناك عوامل عدة ساعدت على ارتفاعها منها اتجاه اوروبا الموحدة الى الاستغناء عن العمالة العربية المهاجرة وعودتها الى الدول العربية وانخراط غالبيتهم في صفوف البطالة الوطنية وأشار التقرير الذي صدر عن منظمة العمل العربية في القاهرة الى ان الدول العربية تلاقي عدة صعوبات داخلية وخارجية لتوفير ٢,٥ مليون فرصة عمل سنويا وخلق فرص عمل اضافية لمعالجة مشكلة البطالة المتفاقمة التي تتراوح معدلاتها مابين ١٤٪ و٢٠٪. وقدر التقرير نسبة القوى العاملة المصرية للعام الحالي بحوالي ٢٤,٢٪ من حجم العمالة العربية فيما تشكل العمالة السودانية ١٣,٢٪ وتشكل عمالة بلاد المغرب العربي نسبة ٢٦,٦٪ اما العمالة العربية في قارة اسيا فتشكل نسبة ٣٥,٩٪



رابين يتساءل ان كان عرفات يهوديا!

قال رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين يوم ٢٨ سبتمبر الماضي اثناء توقيع اتفاق توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني في العاصمة الامريكية واشنطن انه بدأ يتساءل عما اذا كان ياسر عرفات يهوديا. وادلى رابين بهذه الملاحظة خلال حفل استقبال في احد متاحف واشنطن بعد توقيع الاتفاق، حيث بدأ رابين ملاحظته متوجها إلى من حوله من الضيوف والمراسلين فقال:(في تراثنا اليهودي قول مأثور يرى ان رياضة اليهود هي فن الخطابة ثم تابع بعد فترة من الصمت وبكثير من الجدية مخاطبا عرفات بدأت اعتقد ايها الرئيس عرفات انك قد تكون يهودياً. وفي حينها ضج الجميع بالضحك وصفقوا طويلا.

المغرب يطالب بسبتة ومليلة

دعا المغرب الى ايجاد حل -لقضية سبتة ومليلة -يمكنه من بسط سيادته على المدينتين المغربيتين والجزر المجاورة لهما.

واعرب عبد اللطيف الفيلالي الوزير الاول ووزير الشؤون الخارجية والتعاون المغربي في كلمة بلاده امام الدورة الحالية للامم المتحدة المنعقدة بنيويورك عن اسف بلاده لبقاء سبتة ومليلة والجزر المجاورة لهما تحت السيطرة الاسبانية.

واكد في كلمته ان المغرب على يقين من ان العلاقات الودية التي تربط بين بلاده واسبانيا كفيلة بتذليل الصعاب للوصول الى حل بشأن هذه القضية.

فرنسا أكبر مورد للأسلحة

برزت فرنسا في مجال بيع الاسلحة لدول العالم الثالث في الاعوام الاخيرة لدرجة انها سبقت الولايات المتحدة في هذا المضمار عام ١٩٩٤ وبذلك اصبحت على رأس قائمة الدول المصدرة للاسلحة في السوق العالمي.

وتشير احدى الدراسات التي قام بها قسم الابحاث في الكونغرس الامريكي ونشرت في واشنطن مؤخرا، الى ان مبيعات الاسلحة الفرنسية الى دول العالم الثالث قد احرزت تقدما كبيرا في عام ١٩٩٤، حيث بلغت ١١,٤ مليار دولار مقابل ٣,٨ مليارات دولار عام ١٩٩٣. وقد لوحظ في الوقت نفسه ان الصادرات الامريكية الى الدول السائرة في طريق النمو قد انخفضت بشكل كبير من ١٥,٤ مليار دولار عام ١٩٩٣ الى ٦,١ مليارات دولار فقط في العام الماضي، وبذلك سجلت أدنى معدل لها من الانخفاض منذ ثماني سنوات.

الهند عاصمة الايدز في آسيا.. قريبا

قالت مصادر مشروع فيروس الايدز الاقليمي التابع لبرنامج الامم المتحدة للتنمية ان العدد الاجمالي لحاملي فيروس الايدز قد يصل في الهند في نهاية القرن الى مايقرب من اربعة ملايين شخص.

ومضت المصادر قائلة، ان الهند توشك بذلك ان تتحول في وقت قريب لسوء الحظ الى عاصمة فيروس الايدز في آسيا مع ما قد يصحب ذلك من فقد كبير في التنمية البشرية.

يذكر ان مؤشر التنمية البشرية الذي طوره برنامج الامم المتحدة يضم نصيب الفرد من الدخل الوطني، وتوقع العمر ودرجة التعليم، ونسبة الالتحاق بالمدارس كمكونات لمؤشر التنمية البشرية.

وقد اظهرت دراسة للبرنامج اجراها فريق من علماء الاجتماع، ان مؤشر التنمية البشرية كان ادنى بدرجة لها دلالتها احصائيا في الدول التي يزداد فيها عدد المصابين بالايدز والحاملين لفيروس الايدز.

انهيار التركيبة العائلية في بريطانيا

أكدت إحصاءات جديدة نشرها (مكتب الإحصاءات والمسح السكاني) في بريطانيا تغيير تركيبة العائلة البريطانية التقليدية الى حد بعيد خلال السنوات الاثنى عشره الماضية، وتوقع مراقبون بريطانيون ان تثير هذه الاحصاءات الجدل مجدداً حول مقترحات الحكومة البريطانية الرامية الى تعديل قانون الطلاق.

ووفقا للاحصاءات المتعلقة بعام ١٩٩٣م، فان نسبة الطلاق بلغت اعلى معدل لها منذ ١٢عاما حيث زادت في العام المذكور عن ١٦٥ الف حالة، فيما انخفضت شعبية الزواج الى ٣٠٠ الف حالة، مسجلة بذلك أدنى حد لها منذ ٥٠ عاما.

ويقول المراقبون ان الخوف من انهيار الحياة الزوجية يجعل الاجيال الشابة تحجم عن الزواج، ويجعلهم مقبلون على العيش معا دون ارتباط شرعي، خاصة بعد ان سجلت احصاءات عام ١٩٩٣رقما قياسيا جديدا للابناء من ابوين مطلقين حيث زاد عددهم عن ١٧٦ ألف شخص.

وتعتبر نسبة الطلاق في المجتمع البريطاني الاعلى بين الدول الاوروبية الى جانب الدنمارك والسويد، وانخفض معدل الزواج البريطاني بمقدار الثلث عن العام ١٩٧٣م الذي شهد ٤٢٦ الف حالة زواج، فيما سجل عام ١٩٨٣م ان اكثر من ٣٤٤ الف حالة. ببضعة مئات، وبقى هذا العدد ثابتا نوعما خلال الفترة الباقية من عقد الثمانينيات، بيد ان ظاهرة انخفاض الزواج عادت مرة اخرى عام ١٩٩٠م، ولم تشهد عام ١٩٩٣م سوى ٢٩٩ الف حالة زواج.

زيادة عدد السجناء في أمريكا

أفاد تقرير لوزارة العدل ان عدد السجناء(بمن فيهم الذين افرج عنهم بشروط او مع الاستمرار بمراقبتهم) وصل في نهاية العام الماضي في الولايات المتحدة الى خمسة ملايين و ١٠٠ الف سجين.

واوضحت الوزارة ان هذا العدد الذي يشكل رقما قياسيا ارتفع بمعدل ثلاثة اضعاف تقريبا منذ العام ١٩٨٠.

وقد دفعت هذه الزيادة السلطات الامريكية الى وضع آلية تقضي بالافراج عن بعض السجناء بشروط او مع الاستمرار في مراقبتهم بسبب العدد الفائض من الاشخاص الذين تعج بهم السجون.

وبموجب هذه الالية اصبح في نهاية العام الماضي عدد الاشخاص الذين افرج عنهم مع الاستمرار بمراقبتهم ٢,٩ مليون شخص مقابل ٦٩٠ الفا افرج عنهم بشروط واشار تقرير وزارة العدل الى ان ثلاثة ارباع هؤلاء الاشخاص لايزالون يتصلون دوريا بالسلطات القضائية كما طلب منهم.

مساعدات بيت الزكاة

ساعد بيت الزكاة خلال شهر اغسطس الماضي ١٥٨٥ اسرة محتاجة، بلغ عدد افرادها ٨١٢٦ فرداً من ضمنها اسر السجناء والمطلقات والارامل والايتام والشيوخ وضعاف الدخل والطلبة، بمبلغ ٣٢١١٨٦١ دينارا، على شكل مساعدات شهرية ومقطوعة، كما قدم ٨٠٤٠٠ دينار كقروض حسنة استفادت منها (٤٠) اسرة.

مؤتمر النساء المسلمات في ايران العام المقبل

ستستضيف ايران في العام المقبل المؤتمر الثاني للنساء المسلمات البرلمانيات اعلنت ذلك السيدة (مريم بهروزي) عضوة مجلس الشورى الايراني وقالت ان المؤتمر يهدف لعرض موقف الدول الاسلامية من حقوق المرأة واتخاذ موقف موحد من مؤتمر المرأة العالمي الذي عقد في بكين.

وكان المؤتمر الاول في اسلام اباد قد اصدر توصيات عن حقوق المرأة المسلمة ومقاومة اضطهادها وازالة التمييز ضدها.



خطة لإحياء دور المسجد

قال رئيس قطاع المساجد في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فيصل البلوشي انه من اجل احياء رسالة المسجد في الدعوة والارشاد والتوجيه، وفي سبيل تأهيل الأئمة والخطباء لرفع كفاءتهم العلمية والثقافية، ولمواكبة التغيرات، وتحقيقا للتطور المأمول فقد تم العدول عن الاسلوب المركزي في ادارة العمل في المساجد وذلك بإنشاء قطاع للمساجد يتكون من احدى عشرة وحدة ادارية تكون تابعة لرئيس هذا القطاع. وذكر انه روعي في هذا التنظيم الجديد، ان يكون نقلة نوعية للمساجد، وعدم الاكتفاء بالنواحي الادارية، وذلك بانشاء العديد من الوحدات المختصة بالنشاط الدعوي والثقافي والعلمي والاجتماعي احياء لرسالة المسجد، ودعما لتأثيره في المجتمع، وتسديدا لخطوات العاملين، ورفعا لكفاءتهم وفقا للمنظور الاجتماعي وتنظيما للعمل على اساس الادارة الحديثة.

مليار هندي عام ٢٠٢٥م

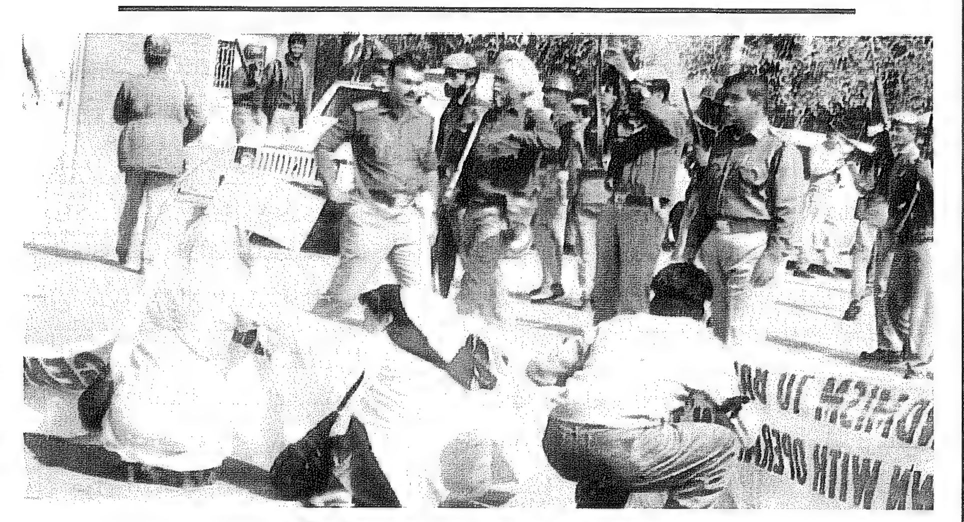
يتوقع ان يصل عدد سكان الهند عام ٢٠٢٥ الى مليار نسمة مقابل ٩٣٥ مليون نسمة حاليا. وتسعى الحكومة الهندية حاليا الى توفير عدد من البرامج التكنولوجية الحديثة في مجال التنمية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي للأسر الهندية.. وتعمل الحكومات على خفض نسبة عدد الوفيات من الاطفال بحيث تصل الى ستين طفلا من بين كل الف طفل مولود مقابل اثنين وسبعين حالة وفاة حاليا بين كل الف طفل.

من أنشطة الوزارة بدء الموسم التدريبي

بدأت في الاول من اكتوبر الماضي فعاليات الموسم التدريبي الذي تنظمه ادارة التطوير والتدريب في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت ويستمر حتى ١٩٩٦/٦/٣٠م تحت شعار (التطوير آفاق جديدة في وزارتنا نتطلع اليها بالتدريب الفعال).

وستضم الدورة التدريبية الاولى في هذا الموسم (٢٠) موظفا من القيادة الاشرافية يمثلون مختلف قطاعات الوزارة وتأتي هذه الدورة ضمن ١٥ دورة تدريبية يستفيد منها(٤٠٠) موظف وموظفة بالاضافة الى (٥٠) موظفا يستفيدون من دورات ديوان الموظفين كما يشمل الفصل التدريبي الاول على ثماني دورات في مجالات المهارة القيادية والادارية للخطباء والأئمة المتميزين وادارة الوقف، ودورة للأمة والمؤذنين، ودورة لإظهارالابداع والابتكار للواعظات.

وجاء التخطيط لهذا الموسم التدريبي ضمن دراسة علمية اعدتها ادارة التطوير والتدريب تهدف الى معرفة احتياجات الوزارة من التدريب والتأهيل.



مذبحة لمسلمي سيرلانكا

ارتكبت القوات السريلانكية مجزرة ضد المسلمين في قرية فلموداي بمقاطعة ترينكوملي شرقي سريلانكا سقط فيها اكثر من تسع ضحايا. وقد جاءت هذه المذبحة بعد تعرض القوات الحكومية في المنطقة لهجوم من القوات التاميلية التابعة لحركة (تاميل إيلام) حيث اطلقت القوات الحكومية النار بعد الحادث مباشرة على مجموعة من المسلمين فأردت خمسة منهم قتلى ونقل الباقون الى المستشفيات. وقد ادت هذه الاحداث الى تشريد (٧٥)الف مسلم من مناطقهم الآمنة الى مناطق اخرى بعد تعرضهم لنيران القوات الحكومية والتاميلية التي تسعى الى إقامة دولة مستقلة.

تنصير في البانيا!!

تواجه البانيا نشاطاً متزايدا للمنصرين والمبشرين الذين يطرحون شعار (اخلعوا ثوب الاسلام نخلع عنكم ثوب الفقر والجهل) وتعمل ٩٠ جمعية تبشيرية بميزانيات ضخمة، وتقوم كوادرها بزيارات ميدانية لمختلف مناطق البانيا لدراسة الاوضاع هناك والوقوف على الاحتياجات لاخراج المسلمين عن دينهم والاعداد لاقامة العديد من الكنائس. ومن جهة اخرى توجد في ألبانيا جهود كويتية - سعودية - مصرية، في ميدان العمل الانمائي والدعوي حيث ان البانيا تحتاج الى تعليم اسلامي ومستشفيات ومراكز ومعاهد اسلامية فيما يشهد قطاع التنمية غياب الاستثمار الاسلامي عن هذا البلد النابض بالاسلام في قلب اوروبا.

برنامج ثقافي إسلامي بألمانيا

أعدّت مدينة آوجسبورغ (في جنوب ألمانيا) برنامجاً ثقافياً لتعريف الجمهور الألماني بالإسلام، وسيشمل البرنامج (٥٢) اثنتين وخمسين محاضرة خلال ستة أشهر تبدأ من أكتوبر (تشرين الأوّل) ٩٥ الى إبريل (نيسان) ٩٦، وسيتولى (المركز الدولي للعلوم الاسلامية) ومقره نفس المدينة، تنظيم ثماني عشرة محاضرة دعا لها عدداً من كبار المفكرين المسلمين من المراكز الاسلامية المنتشرة في مختلف مدن ألمانيا.

وسيلقي د. محمد حسن هيتو (مدير المركز) محاضرتين؛ الأولى عن الحضارة الاسلامية وأثرها في العالم، والثانية عن الدين والعلم.

وسيتم افتتاح البرنامج بمؤتمر صحافي للتعريف بالغاية من البرنامج، وسيتم تغطية وقائع البرنامج ومحاضراته في وسائل الإعلام الألمانية، كما انه ستعقد اجتماعات خاصة للنساء المسلمات مع غير المسلمات للنقاش في الموضوعات الخاصة بالمرأة.

والهيئات المشرفة على هذا المشروع هي:

١- الدولة الالمانية وينوب عنها الاتحاد الدولي الذي يرأسه د. روك (نائب البرلمان في بون).

٢- د. مناخر (محافظ مدينة آوجبسورغ).

٣- جامعة آوجسبورغ.

٤- رئاسة المدارس في أوجسبورغ.

٥- هيئة الكنيسة الكاثولوكية في أوجسبورغ.

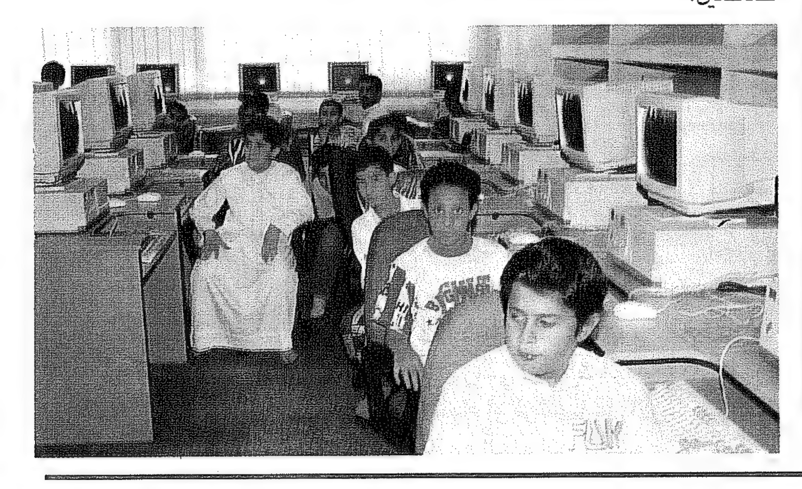
٦- البرلمان البافاري (Senat) وتنوب عنه الهيئة العامة للحضارة والتعليم التي يرأسها النائب هارثمان.

٧- اتحاد العمل الأجانب في آوجسبورغ.

وسيتم إخراج المحاضرات والأبحاث في كتاب توثيقي، إن شاء الله.

مادة الكمبيوتر إجبارية في المدارس السعودية

مادة الكمبيوتر سوف تصبح اجبارية في كافة المدارس السعودية في اطار سياسة تعليمية تهدف الى رفع مستوى التعليم في المملكة. وتعتزم السعودية فتح اكثر من مدرسة يوميا وزيادة عدد ساعات اليوم الدراسي فضلا عن ادخال مناهج دراسية جديدة. وتقتضي خطة العمل وفقا لما ذكره محمد ال رشيد وزير التعليم بناء ٤٠٠ مدرسة جديدة في العام المقبل استجابة للنمو السنوي في عدد السكان بنسبة ٤ في المائة. ويجري العمل في الوقت الراهن ببناء مدرسة في الرياض وحدها. وذكر تقريران اليوم المدرسي سوف تزداد عدد ساعاته وسوف يتم ادخال مناهج دراسية جديدة في العلوم الطبيعية، كما تعتزم المملكة ادخال مادة التربية البيئية التي تهدف إلى زيادة الوعي البيئي على المستوى القاعدي. وتتضمن بنود السياسة التعليمية الجديدة اصدار كتب مدرسية جديدة وادخال مناهج تدريب للمعلمين.



عدد سكان الأمارات العربية ٢,٢٣ مليون نسمة

أشار تقرير رسمي الى ان عدد سكان الأمارات العربية بلغ في نهاية العام ١٩٩٤ حوالي ٢,٢٣ مليون نسمة أي بزيادة نسبتها ٤ بالمائة عن العام الذي سبقه واوضح التقرير ان عدد الذكور ارتفع الى ١,٣٣٨ مليون والاناث الى ٨٩٢ الف نسمة في ١٩٩٤ مقابل ١,٢٨٨ ذكر و٨٥٧ انثى في ١٩٩٣ ويعود هذا التباين في اعداد الجنسين الى النسبة العالية من العمال الأجانب الذين لايمسح لهم باستقدام عائلاتهم اذا كان راتب الواحد يقل عن خمسة آلاف درهم أي مايعادل (١٣٧٠دلاور)

انخفاض نسبة الأمية في السعودية

انخفضت نسبة الأمية في المملكة العربية السعودية الى عشرين بالمائة في المتوسط، حيث تقلصت هذه النسبة بين الرجال الى نحو خمسة عشر بالمائة وبين النساء الى ٢٥ بالمائة عام ١٩٩٣.

واعلن د. محمد الرشيد وزير المعارف السعودي ان هذه الارقام تعكس انجازاً كبيرا ومهما قياسياً حيث كانت هذه النسبة عام ١٩٨٠ نحو ٧٠,١ في المائة بين الذكور و٩٧,٧ بالمائة بين الاناث.

ارتفاع حالات الطلاق في البحرين

اشار احصائية للجهاز المركزي البحريني للاحصاء نشرتها الصحف المحلية الى ارتفاع حالات الطلاق وانخفاض عدد الزيجات في البحرين في العام الماضي.

وقالت الاحصائية التي صدرت بمناسبة المؤتمر العالمي الرابع للمرأة المنعقد في بكين ان اجمالي عدد الزيجات انخفض من ٣٢١٨ زواجاً في العام ١٩٩٣ الى ٢٩٧٣ زواجا في العام ١٩٩٤ في حين ارتفع عدد حالات الطلاق من ٦٣٦ حالة في العام ١٩٩٣ إلى ٦٦٣ في العام الماضي.

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..



حكم زواج الأقارب

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
ما حكم الشرع في الالتزام بزواج الاقارب؟ وهل حذر الإسلام من ذلك؟ أم دعا إليه؟

فأجابت اللجنة بالتالي:

زواج المسلم بالمسلمة غير المحرم جائز شرعاً، وكذلك زواج المسلم بالكتابية «اليهودية او النصرانية» سواء كانت الزوجة من اقاربه او من غير اقاربه مادامت ليست من المحارم، وذلك لقوله تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين إلا ماقد سلف ان الله كان غفوراً رحيماً. والمحصنات من النساء إلا ماملكت ايمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ماوراء ذلكم ان تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليماً حكيماً﴾ [النساء:٢٣و٢٤] فاذا ثبت ان في زواج الاقارب غير المحارم ضرراً صحياً أو اجتماعياً كبيراً فإنه يكره لقوله ﷺ: «لاضرر ولاضرار». ولولي الأمر النهي ذلك سياسة. والله تعالى اعلم.

يحرم امتهان أوراق فيها اسم الجلالة

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
ما الحكم في رمي المجلات، واستعمال الجرائد في لف الاشياء أو فرشها على الارض ثم إلقائها في القمامة مع العلم انها تحتوي على آيات من كتاب الله الكريم، وألفاظ الجلالة! وما الواجب علينا بعد قراءتها؟
ملاحظة: ارجو ان تكون الاجابة في حجم هذه الورقة وجزاكم الله خيراً.

فأجابت اللجنة بالتالي:
انه لايجوز لمسلم إلقاء مايعلم ان فيه اسم الله تعالى او آية من كتاب الله سبحانه في موضع قذر او في الشارع او يجعله سفرة يفرشها للطعام، او وعاء يضع فيه الاشياء او يلفها به، وعليه ان يمتنع عن ذلك تكريماً لاسم الله تعالى وكلامه، بل يحرق مثل ذلك او يدفن او يغرق في البحر او في ماء جار، أما إذا ألقى شيئاً من الاوراق لايعلم ان فيه اسم الله تعالى او شيئاً من كلامه فلا يأثم، وذلك لشدة البلوى ووجود الحرج من ذلك، وكذلك ان رأى شيئاً من المطبوعات ملقى فليس عليه ان يفتشه لكن ان رأى اسم الله تعالى او آية مكتوبة فعليه ان يرفعه تعظيماً لله عز وجل ولكلامه.

زكاة الارض غير المستثمرة

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
رجل توفي إلى رحمة الله تعالى وترك مجموعة اراضٍ فضاء غير مستغلة تجارياً ولااستثمارياً، ولم تقسم التركة فهل تجب الزكاة على ورثته إذ حل الحول أم لا.
وقد اجابت اللجنة بالتالي:-
لاتجب الزكاة في المال المملوك ارضاً او غيرها من العروض إلا ان ينوي مالكها الاتجار بها عند امتلاكها، سوى الذهب والفضة والنقود، وعلى ذلك فلا تجب الزكاة على هؤلاء الورثة في هذه الارض التي ورثوها عن مورثهم مالم يبيعوها، فان باعوها وجبت الزكاة عليهم في أثمانها إن بلغت نصاباً وحال عليها الحول بعد البيع، إلا ان يكون عندهم من المال الآخر نصاب من مال التجارة او النقود، فإن كان ضم ثمن الارض الى المال السابق وزكي معه في حوله.

دفع الضرر الاكبر بالضرر الاخف

ورد للجنة السؤال التالي:
هل تعتقدون ان الكشف الطبي قبل الزواج سيكشف عن عيوب وأمراض بعض العائلات والأسر مما قد يضر بهم؟

وقد اجابت اللجنة بالتالي:
بناء على ماتقدم في اجابة السؤال الأول فإن الكشف الطبي على الخاطبين مباح ومستحسن وان كان فيه كشف عن عيوب وامراض العائلات، لان فيه من جهة اخرى وقاية للطرف الثاني وصيانة له، وهي مصلحة بفواتها يترتب ضرر اكبر من الضرر الاول، والقاعدة الفقهية الكلية تقول: «يدفع الضرر الاكبر بالضرر الاخف» و«يرتكب اخف الضررين». إلا ان على الطبيب ان يكون دقيقاً في الإخبار بالمرض فلا يخبر به إلا اذا تثبت من وجوده وعليه ان يحسن استعمال الالفاظ في الإخبار بالمرض لئلا يلحق بالطرف المريض ضرراً اكبر من الحاجة للقاعدة الفقهية الكلية« الضرر يدفع بقدر الامكان» وعليه ألايشيع ذلك بين الناس ولايخبر به غير الطرف الثاني فقط وعلى الطرف الثاني ألايخبر به غيره ايضا لعدم الحاجة، ولما فيه من الإضرار بالطرف الثاني لغير ضرورة، عملا بالقاعدة الفقهية السابقة، والله تعالى اعلم.

حكم الكشف الطبي قبل الزواج

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
يرجى موافاتنا بالاجابة على الاسئلة التالية لطرحها ضمن تحقيق تجريه صحيفة القبس حول «الكشف الطبي قبل الزواج» مع مجموعة من المتخصصين، ولكم جزيل الشكر.
س: هل يجوز إلزام من يرغب في الزواج بضرورة الكشف الطبي قبل عقد الزواج؟

فأجابت اللجنة بالتالي:
الكشف الطبي على الخاطبين ليس شرطاً من شروط الزواج الشرعية، إلا ان لولي الامر اذا رأى مصلحة في اشتراطه ان يشترطه، لانه مباح، والقاعدة الفقهية الكلية تقول: «إذا امر ولي الامر بمباح اصبح واجباً». وذلك منوط بالمصلحة وعلى كل حال فإذا عقد بدون كشف طبي يكون زواجاً صحيحاً والله تعالى اعلم.

الطلاق بسبب عيوب احد الزوجين

ورد الى اللجنة السؤال التالي:
هل يحق لاحد الطرفين « الزوج او الزوجة» التطليق للضرر في حالة اكتشاف مرض وراثي بأحدهما؟ وهل يحق لاهل الطرفين طلب التطليق في حال رفض الزوجين الانفصال؟

وقد اجابت اللجنة بالتالي:
لكل من الزوجين ان يطلب التفريق من الطرف الآخر اذا وجد فيه عيباً يسبب له ضرراً فاحشاً، اما اهل الزوجين فليس لهم اي حق في طلب التفريق بينهما بغير رضاهما، مادام عاقلين وبالغين، وكان الزواج مستوفياً لشروطه الشرعية، والله تعالى اعلم.

فساد زواج المدلس

ورد الى اللجنة السؤال التالي:
ماحكم من يخفي مرضه الوراثي عن زوجته واهلها مما قد يسبب ولادة جنين (طفل) مشوه ومعاق؟ وهل من الضروري المصارحة بذلك؟

وقد اجابت اللجنة بالتالي:
اذا ثبت ان في احد الخاطبين مرضاً شديداً معدياً للآخر، او كان مرضاً وراثياً يؤثر في النسل، فإن عليه ان يخبر الخاطب الآخر به عند الخطوبة ويصارحه به بأسلوب حسن وإلا عد مدلساً عليه وآثما، إلا ان ذلك ليس شرطاً من شروط صحة الزواج ولايعد الزواج فاسداً بدون هذه المصارحة. والله تعالى اعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم / أحمد عبد العزيز الفلاح

توضأ رسـول الله ﷺ يوما ولم يكلم احـداً، فقعد على المنبر فحمد الله واثنـى عليه وقال: «يا ايها النـاس: إن الله يقول لكم: مـروا بالمعـروف وانهوا عن المنكر قبل ان تـدعوا فـلا اجيب لكم، وتسألـوني فـلا اعطكم، وتستنصروني فـلا انصركم»، فما زاد عليهن حتى نزل. [الترغيب: ٤/ ١٢].

يالله! أوحقـاً يدعو الناس فلا يستجيب اللـه لهم؟ الله الذي يقول: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾، الله الذي يقول ﴿واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان﴾ [البقرة/ ١٨٦]؟! صدق الله، وصـدق رسوله، وما يمكن أن يكـون ذلك إلا حقـاً! وإنـه لحق ترتجف لـه النفس فـرقـاً ويقشعر الوجدان رعباً.

وماذا يبقى للناس إذاً؟

وماذا يبقى لهم إذا أوصدت من دونهم رحمة الله؟

ولمن يلجأون في هذا الكـون العريض كله وقد أوصـد الباب الأكبر الذي توصد بعـده جميع الأبواب، الخيط الذي يمسك هذا الانسان المسلم بالقوة القاهرة قد انقطع، فراح يهوي الى حيث لا يعلم احد، يهوي في الظلمات يتقلب ويصطدم في كل شيء.. يتحطم.. تتمزق أوصالـه.. يتناثر في كل اتجاه.. وكل جزء من نفسه يذوق من الآلام مالا يطيق: ﴿فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الـريح في مكان سحيق﴾ [الحج/ ٣١]، ذلك هو المخلـوق البائس الذي يدعـو الله فلا يجيبـه، ويسألـه فـلا يعطيه، ويستنصره فـلا ينصره، فهل كتب اللـه ذلك الهول البشع على عباده – المسلمين – الـذين يدعـونه ويسألونه ويستنصرونـه؟! نعم.. حين يكفون عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ولو بأضعف الايمان.

الاسلام أمرٌ ونهيٌ:

ان القارىء لكتاب اللـه تعالى قراءة تدبـر يدرك ان الاسلام يتلخص في كلمتين هما: الأمـر.. والنهي.. فـالله سبحـانـه وتعالى ارسل رسوله محمدا ﷺ ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

صفة الرسول في التوراة والإنجيل:

وهذه صفة رسولنـا الكريم ﷺ الموصوف بها والموجودة في التوراة والانجيل. قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الـذي يجدونه مكتـوبـا عندهم في التـوراة والانجيل يأمرهم بـالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهـم إصرهم والأغلال التي كانتَ عليهم﴾ [الأعراف/ ١٥٧].

صفة المؤمنين:

المؤمـــــنون يتصفون بالامر بالمعـــــروف والنهي عن المنكر يقـــــول اللـه تعالى: ﴿والمؤمنـون والمؤمنات بعضهم أوليـاء بعض يأمـرون بـالمعـروف وينهـون عن المنكر﴾ [التوبة/ ٧١].

خير الأمم وافضلها:

أمـة الإسـلام تعتبر عنـد اللـه تعـالى خير الامم وافضلهـا واكرمها لأنها تؤمن بالله تعالى وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، استمع الى قـول الله تعالى: ﴿كنتم خير امـة اخرجت للناس تـأمرون بـالمعروف وتنهون عـن المنكر وتـؤمنون بالله﴾ [آل عمران/ ١١٠].

بني المجتمع الاسلامي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فمما لا شك فيـه أن الامر بـالمعروف والنهي عن المنكـر من الاسس التي بنيـت عليهـا الامـة الاسـلاميـة والمجتمع الاسـلامي، ولما كـان الامر بـالمعـروف والنهي عن المنكـر الشغل الشاغل لـلامة الاسـلامية فيما سلف، فقـد تقدمت وتطورت وانتصرت على الاعداء وعاشت عزيزة كريمة مهابة الجانب لأن بنيـانها الـداخلي متماسك متين لاخلل فيـه ولا ضعف. لأن مهمـة الامر بـالمعروف والنهي عن المنكـر هي مهمة الهدم والبناء..

* هدم للسيء من الافعال التي تخالف مـا امر الله في القرآن الكريم وما حث عليه الرسول الكريم في اقواله وافعاله.
* وبناء: واجادة للطيب من الاعمال واستثمارها وتطويرها الى اعلى واسمى بما يفيد الامة ويعلي من مكانتها.

القرآن يدعو الى ايجاد امة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر:

ومن اجل هذا نجد ان القـرآن الكريم يحثنا حثاً ويـؤكد لنا انه ينبغي ان توجد الامة الاسلامية من بينها (امة) تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكـر، تأمل وتدبر قول الحق تبـارك وتعالى: ﴿ولتكن منكم أمـة يدعـون الى الخير ويأمـرون بـالمعـروف وينهـون عن المنكـر واؤلئك هم المفلحون﴾ [آل عمران/ ١٠٤].

ان القرآن الكريم دستور الامة الاسلامية يدعو الى: الخير.. الى الحق.. الى العـدل.. الى.. المحبـة.. المودة.. الى التعاون على البر والتقوى.. ويدعو في نفس الوقت الى: محق الباطل من جذوره وازهاق البـدع والقضاء عليها، والقضاء على اسس الانحـلال والانحراف في الامـة الاسـلاميـة سواء

المنكر هو كل معصية حدث منها الشريعة الإسلامية سواء وقعت من مكلف أو غير مكلف

أكانت هذه العوامل مادية أم فكرية.
فمن النهي عن المنكر: محاربة الظلم بجميع انواعه ومحاربة المبادىء الهدامة والافكار المنحرفة.
* وفضح اساليب المستشرقين والعلمانيين والبهائيين والجاهليين والماسونيين والصهاينة.
* فضح ما يصدر عن اهل الفن من اشارات تهدم الدين وتزخرف الشهوات للشباب الصاعد في دورة الحياة.
* العمل على كشف هؤلاء لكيلا يتخذهم الجيل الجديد قدوة.
* مدح التائبين من اهل الفن والاستعانة بهم على كشف ألاعيب غير التأبين منهم، فقد سمعت احدهم يقول: " ان ابنتي لو سارت في طريق الفن لقتلتها " لان الاطفال صفحات بيضاء يؤثر فيها من يتفاعل معها، فالاطفال لا يشاهدون الا اهل الفن في البيت في الشارع وفي الصحف والمجلات المنحرفة.

فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج الى:

إيجاد جماعة من العلماء المتخصصين في كل شأن من شؤون الدين والحياة لكي يقوموا ما يرون من مظاهر انحراف في المجتمعات الاسلامية. ولكي يبرهنوا على انحراف هذه الظواهر يجب:
- ان يدرسوا الاسباب التي ادت الى ظهور هذه الظاهرة السيئة.
- وان يضعوا الحلول المناسبة بالحكمة والموعظة الحسنة.
- ومهمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر موكل بها كل مسلم في بيته في شارعه.. في مدرسته.. في جمعيته في كل مكان ينبغي ان يكون حارسا على تطبيق مبادىء الاسلام السامية الرائعة بقدر ما يستطيع. استمع الى قول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الايمان» [متفق عليه]. ان العصيان والعدوان قد يقعان في كل مكان وفي كل مجتمع من مجتمعات الاشرار والمفسدين المنحرفين، فالارض لا تخلو من الشر والمجتمع لا يخلو من الشذوذ ولكن طبيعة المجتمع الصالح لا تسمح للشر والمنكر ان يصبحا عرفا مصطلحا عليه. وعندما يصبح فعل الشر اصعب من فعل الخير في مجتمع ما من المجتمعات، يصبح الجزاء على الشر رادعا وجماعيا، تقف الجماعة كلها دونه، وتوقع العقوبة الرادعة عليه.. عندئذ ينزوي الشر وتنحسر دوافعه.
وعندئذ يتماسك المجتمع فلا تنحل عراه وينحصر الفساد في افراد او جماعات يطاردها المجتمع ولا يسمح لها بالسيطرة، وعندها لا تشيع الفاحشة ولا تصبح هي الطابع العام، والقرآن الكريم يعرض ظاهرة الانحراف العام في المجتمع الاسرائيلي:

المجتمع اليهودي لا ينهى عن المنكر:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة/٧٨و٧٩].
لم تكن المعصية والاعتداء اعمالا فردية في مجتمع بني اسرائيل، ولكنها انتهت الى ان تصبح طابع المجتمع اليهودي كله، وان يسكت عنها المجتمع، ولا يقابلها بالتناهي والتنكير.

عقوبة المجتمع كله الذي لا ينهى عن المنكر:

والقرآن الكريم يؤكد على ضرورة تمسك المجتمع الاسلامي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الله تعالى يعاقب المجتمع بعامة اذا هو سكت عن المنحرفين والمجرمين والمجاهرين. روى الامام احمد: قال رسول الله ﷺ: «لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم». قال يزيد: واحسبه قال: واسواقهم وأكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داوود وعيسى ابن مريم ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ وكان رسول الله ﷺ متكئا فجلس فقال: «لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق اطرا»، وروى ابو داود عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ان اول ما دخل النقص على بني اسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله، وشريبه، وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال: ﴿لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم.. الى قوله تعالى: فاسقون﴾ [المائدة/٧٨-٨١]. ثم قال: لا والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا او تقصرنه على الحق قصرا).

إن القارىء لكتاب الله تعالى قراءة تدبّر يدرك ان الإسلام يتلخص في كلمتين هما: الأمر.. والنهي

اقوال السلف في ترك الشبهات

قال ابو الدرداء رضي الله عنه: (اتمام التقوى ان يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحين يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية ان يكون حراما حجابا بينه وبين الحرام).
وقال الحسن البصري: مازالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام.
وقال الثوري: انما سموا بالمتقين لانهم اتقوا ما لا يتقى.
وروي عن ابن عمر قال: اني لأحب أن أدع بيني وبين الحرام سترة من الحلال لا اخرقها.
وقال سفيان بن عيينة: لا تصيب عبد حقيقة الايمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال وحتى يدع الاثم وما تشبه به.
وثبت عن ابي بكر رضي الله عنه انه اكل شبهة غير عالم بها، فلما علمها ادخل يده في فيه فتقيأها.
قيل لابراهيم بن ادهم: اولا تشرب من ماء زمزم، فقال: لو كان لي دلو لشربت. اشارة الى ان الدلو من مال السلطان رضي الله عن اصحاب رسول الله ﷺ ورحم من تبعهم بإحسان من السلف الصالح، فقد ابتعدوا عن الشبهات واستبرؤوا لدينهم تمام البراءة.

يقوم البناء في الإسلام على إجادة الطيب من الأعمال واستثمارها وتطويرها إلى أعلى

وروى الامام احمد قول الرسول ﷺ: «ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه، فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة».

وروي ابو داود عن ابي سعيد قال: قال رسول - الله ﷺ: «افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر». وروي ابن ماجة ايضا عن ابي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحقر احدكم نفسه، قالوا: يارسول الله كيف يحقر احدنا نفسه؟ قال: يرى امرا لله فيه مقال ثم لا يقول فيه، فيقول الله له يوم القيامة: ما منعك ان تقول في كذا وكذ وكذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول فإياي كنت احق ان تخشى».

قال ﷺ: «لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم». والمتأمل في احاديث رسول الله ﷺ السابقة يرى انه يؤكد الحقائق التالية:

أ- ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية المجتمع الاسلامي.

ب- ان يأخذ المجتمع الاسلامي على يد الظالم ليمنعه من ظلمه.

ح- ان يجهر المسلم بكلمة الحق عند سلطان جائر.

د- الا يحقر المسلم نفسه وذلك بالا يترك النهي عن المنكر خشية الناس.

هـ- ان المجتمعات التي لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر يعاقبها الله تعالى بـ:

- انه يعذب العامة والخاصة
- انه يسلط عليهم شرارهم.
- ان الصالحين يدعون الله تعالى فلا يستجاب لهم.

المسلمون الاوائل:

الذين كانوا خير امة اخرجت للناس والذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، حملوا الاسلام العظيم وانطلقوا به الى مشارق الارض ومغاربها يدعون الى الله تعالى الواحد الاحد.. ويأمرون بالمعروف.. وينهون عن المنكر.. فامتد نشاطهم من شمال الدنيا الى جنوبها ومن شرقها الى غربها حتى وصلوا الى الصين والهند وروسيا، ونشطوا في دعوة الله تعالى فدخل كثير من الناس في دين الله افواجا. ومن ثمرات هؤلاء الدعاة المخلصين نرى الاسلام ينتشر في كل مكان على وجه الارض حتى اصبح للاسلام أتباع في الهند والصين وروسيا واستراليا وامريكا واليابان ويوغسلافيا وفي كل مكان على وجه الارض وما ذلك الا بالجهود المخلصة لحملة الدعوة الاسلامية الرائعة السامية.

الاسوة الحسنة: ولقد اتخذ هؤلاء الدعاة من رسول الله ﷺ الاسوة الحسنة، ومن اجل هذا وفقهم الله تعالى وانتشر الاسلام على ايديهم. قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ [الأحزاب/ ٢١].

رأي ابن تيمية في العالم الذي ينهى عن المنكر:

وكان ابن تيمية يرى ان العالم الذي لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ليس من شيوخ الدين ولا ممن يقتدى به [انظر فتوى: ١١٠/ ٥١].

● مفهوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لا يقتصر مفهوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على خطبة تلقى على الناس او درس يشرح او نصيحة، بل يشمل كل قول او فعل ينبغي قوله او فعله، طبقا لنصوص القرآن الكريم والحديث الشريف كالتخلق بالاخلاق الاسلامية السامية والعفو عند المقدرة.

- الاصلاح بين المتخاصمين - وايثار الآخرة على الدنيا - والاحسان الى الفقراء والمساكين - واقامة المعاهد والملاجيء والمستشفيات ونصرة المظلوم، والتسوية بين الخصوم في الحكم.
- الدعوة الى الشورى، الخضوع لرأي الجماعة، صرف الاموال العامة، هذه امثلة والهدف منها ان تسير حياة المجتمع وفقا للشريعة الاسلامية.

المنكر الذي يجب محاربته:

هو كل معصية حدت منها الشريعة الاسلامية سواء وقعت من مكلف او غير مكلف، مثال: من رأى صبيا او مجنونا يشرب الخمر فعليه ان يمنعه ويريق خمره، ويتخذ من الاجراءات ما يساعده على تأديبه وابعاده عن معصية الله تعالى اما اذا كان مرتكب المعصية مكلفا: فينبغي زجره بما يتناسب مع الظروف، ونوع المعصية التي يرتكبها فقد يكون الزجر بالقول كالنهي عن شرب الخمر، وقد يكون بالفعل كإراقة الخمر، او منع شاربها، او اتخاذ الاجراءات القانونية الاسلامية لعقابه، فاذا كان قولا فهو النهي عن المنكر واذا كان عملا فهو تغيير المنكر، واذا انتقل الى مرحلة تنفيذ العقوبة الشرعية في مرتكب المنكر كان حماية ووقاية للمجتمع.

شروط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر:

- ان يكون هدفه اعلاء كلمة الله تعالى.
- ان يعرف الحجة، أي ان يعرف دليل المأمور به والمنهي عنه، ان يصبر على ما يصيبه من مكروه وينبغي ان يتحلى بالاخلاق الآتية:
- ان يكون رقيبا فيما يأمر به ربه، وينهى عنه، ان يكون حليما في نفسه، لا يتضايق ولا يتضجر عما يقال له فيه ان يكون فقيها - اي على بصيرة كاملة في دقائق الحجج - كي لا يصير امره بالمعروف ونهيه عن المنكر منكرا لوقوعه في الغلط لجهله، وها هنا آفة عظيمة يجب ان يتوقاها.

ارشادات للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر:

أ- ينبغي ان يكون الأمر بالمعروف ذا قدرة على التأثير في الآخرين فإن لم يملك هذه القدرة فعليه: ان يستنكر وأن يقاطعهم الا يساعد على ارتكاب المعاصي الا يذهب الى اماكن المعاصي والمناكر.

ب- ينبغي ان ينهى عن المنكر اذا علم ان المنكر سيزول بنهيه وهذا واجب عليه.

ح- اما اذا تأكد من ان نهيه عن المنكر سيؤدي الى منكر في نفس درجته فهو بالخيار، ان شاء انكر المنكر ونهى عنه، وان شاء تركه بحسب ما يؤدي اليه اجتهاده.

د- اما اذا علم ان ازالته المنكر ستؤدي الى ما هو شرّ منه سقط عنه الواجب، بل حُرّم عليه النهي ومن امثله ذلك:

لو رأى آمر المعروف شخصا يشرب شرابا حلالا، لكنه متأكد من وقوع نجاسة فيه فالمفروض انه ينهاه عن تناول هذا الشراب، وإذا علم ان هذا الشخص لو امتنع عن تناول الشراب النجس سوف ينصرف الى شرب الخمر فلا فائدة من

منعه من شرب النجس واراقته، لانه سيترتب عليه ارتكاب معصية اكبرهي شرب الخمر، فقد روي ان ابن تيمية مرّ مع بعض اصحابه في زمن التتار بقوم يشربون الخمر، فأنكر عليهم اصحاب ابن تيمية شرب الخمر، ولكن ابن تيمية انكر على اصحابه قولهم، وقال لهم: انما حرم الله الخمر لانها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهؤلاء تصدهم الخمر عن قتل الناس وسبي الذراري واخذ اموال الناس فدعوهم وخمرهم.

هـ- اذا لم تكن عند المسلم القدرة العلمية لمواجهة المنكر او بيان الجوانب الايجابية في الاسلام في مواجهة الافكار الدخيلة، فان كان عاميا فلا يجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا في المسائل المشهورة لدى العامة كشرب الخمر وترك الصلاة والسرقة.. وما عدا ذلك فلا يجب على العاصي التصدي للمخالفين والمفسدين خوفا من تضليل الناس بفتاوى لا اصل لها في الشريعة الاسلامية.

اما المثقف ثقافة غير اسلامية:

فلا يخوض في المسائل الدينية الا في حدود ما اطلع عليه من كتب دينية او ماوعته ذاكرته بصورة جيدة مما يسمعه من العلماء المتخصصين، ولا ينبغي له ان يخوض فيما ليس له به علم بدافع الغيرة على الدين والحماس في مجال الدعوة فقد يترتب على ذلك آثار تضر بالدعوة اكثر مما تخدمها وبخاصة فيما يتعلق بنظم الحياة الحديثة، وبما فيها من تعقيدات حضارية وما يطفو على سطحها من صور مستحدثة واشكال متعددة في شتى المجالات.

ماذا يجب على الشباب الذي لم يتخصص في العلوم الدينية؟

ينبغي عليهم ان يخدموا دينهم وان يحموا عقيدتهم بالتفوق في مجالات تحافظ على تخصصاتهم المختلفة في الطب في الهندسة في الصيدلة.. فإن كان مهندسا فما يقدمه للاسلام هو اتقانه لعمله وتفوقه في ميدان الهندسة حتى لا يحتاج المجتمع الاسلامي الى طلب مساعدة من غير المسلمين في هذا الميدان ومثل ذلك الطبيب والمحاسب والاقتصادي فإن قوة المسلمين في هذه الميادين تحميهم من الوقوع في مجال التأثير بالاجانب الذين يستعينون بهم في مثل هذه المجالات التي اصبحت حيوية بالنسبة للحياة المعاصرة، فإن اراد الشباب بعد ذلك ان يكون لهم نشاط في مجال الدعوة فليكن: بسلوكهم بين العاملين معهم باخلاقهم في حقولهم المختلفة فان لذلك صدى في نفوس العاملين يفوق في كثير من الاحيان تأثير خطب الوعاظ، ودروس علماء الدين.

اقتراحات عملية:

١- تكوين (امة) جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتتكون من: العلماء في الدين والدنيا.

٢- ينبغي ان ترصد مظاهر الانحراف ثم تعالج الخطوات التالية:

١- تتكون لجان متخصصة لدراسة هذه الظواهر المنحرفة ثم تدرس هذه الظواهر من حيث اسبابها ونتائجها، كيفية علاجها في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة والعلم الحديث الشريف والواقع المعاصر.

٢- نشر هذه الدراسات والابحاث في الصحف والمجلات دون استثناء.

٣- تشجيع الادباء الاسلاميين على الكتابة في علاج هذه الظواهر بالاساليب الادبية مثل القصة والمقالة والاقصوصة والكاركاتير والخطب المجدية والدروس.

٤- مناقشة هذه الظواهر في مناهج التربية لا سيما مناهج التربية الاسلامية واللغة العربية والاجتماعيات والعلوم.

٥- اقامة ندوات في المدارس التلفاز والمذياع لمناقشة هذه الظواهر المنحرفة من قبل المتخصصين.

٦- اقامة جمعيات متخصصة وجعل كل جمعية تتخصص في دراسة ظاهرة سيئة وتحاول علاجها بكل الوسائل العلمية مثل جمعية مكافحة التدخين.

٧- اقامة دورات تدريبية للدعاة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

٨- لا بد من دراسة الواقع المعاصر.

٩- لا بد من دراسة المبادىء الهدامة والنحل والملل المختلفة ليكون للآمر بالمعروف الحجج القوية التي تبين زيف هذه المبادىء الهدامة.

١٠- لا بد من الاطلاع على دراسات المستشرقين وبيان زيفها.

١١- لماذا لا يستخدم اسلوب الاحتجاج بالتلفون عندما يرى المشاهد اي خلل في القيم او المبادىء في التلفاز فورا ويتصل بالمسؤولين؟

١٢- لماذا لا تنشر مقالات في الصحف تذم الظواهر المنحرفة؟

١٣- التحذير من ارتياد مواطن التهم وكشف ما فيها من سوء.

١٤- البعد عن التأويلات الفاسدة والاهواء وذلك بالرجوع الى اهل العلم الثقاة.

١٥- مقاطعة اهل الفجور وكشف زيفهم بكل الطرق المشروعة وفضح مخططاتهم بالادلة الدامغة

١٦- كشف الحق في المتشابهات وذلك بالرجوع الى العلماء■

○قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

«ان الحلال بيّن وان الحرام بيّن وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه، ألا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب». [رواه مسلم:١٥٩٩، والبخاري:٣٩].

هذا الحديث الشريف يشتمل على بيان الحلال والحرام والمتشابه، وما يصلح القلب وما يفسده. وهذا يستلزم معرفة احكام الشريعة اصولها وفروعها، وهو اصل في الاخذ بالورع، وهو ترك الشبهات.

يدعو الإسلام إلى الخير.. والحق.. والعدل.. والمحبة.. والمودة.. والتعاون على البر والتقوى

قراءة هادئة في قضية الساعة

النهضة الإسلامية بين مسؤولية القيادة وواجبات الأمة

المؤلف: د. عبد الحليم عويس
عرض: محمد عبد الشافي القوصي

نحن الآن أمام قضية هي أم القضايا.. بل هي قضية الساعة – وكل ساعة – وهي في ذات الوقت قضية الوجود ومعركته.. وهذا الكتاب الذي نلقي الضوء عليه [النهضة الإسلامية بين مسؤولية القيادة وواجبات الأمة] لمؤلفه المفكر الإسلامي الدكتور/ عبد الحليم عويس.

إن هذه الدراسة القيّمة بمثابة محاولة للوقوف وقفة تحليلية عند ركنين أساسيّين من أركان تحقيق النهضة الإسلامية.

– الركن الأول: هو مسؤولية القيادة الفكرية ومدى فقهها لسُنن الله في صناعة الحضارة.. فهذه القيادة – بحق – هي المسؤولة الأولى عن قضية النهضة، بل هي التي تقدم المعالم والمناهج والرؤية السليمة للقادة السياسيين والإداريين وغيرهم..

– وأما الركن الثاني: وهو الذي وقف عنده «المؤلف» فهو الأمة كلها وواجباتها نحو إقامة صرح الحضارة الإسلامية.. فلا حضارة إسلامية مهما صحّت القيادة – بدون أمة تشارك القيادة في توفير الخامات التي تصنع منها الحضارة، – كذلك – لا حضارة إنسانية بدون إنسان يقوم بمهمة الإبداع الحضاري في ضوء ثروته من الزمن والأرض والمادة والعقل والعقيدة..

وقد قدّم – المؤلف – د. عبد الحليم عويس هذه الدراسة من خلال الإفادة من ثوابت الفكر الإسلامي، وتجربة التاريخ الإسلامي وعلى رأسها الدليل الثابت والنموذج الأعلى: حياة الرسول ﷺ وصحابته الذين خلّدوا أعظم حضارة عرفها التاريخ الإنساني.. ولم يغفل – المؤلف – المقارنة بين تجارب المسلمين الحديثة ومحاولاتهم الاصلاحية، وبين التجارب البشرية الأخرى التي قدّمت بعض صور النجاح في المستوى التنظيمي والتقني والمادي..

جدل عقيم.. لا لزوم له

يقول الدكتور/ عويس: احتدم الجدل بين من يقولون: إن اصلاح القيادة الفكرية والسياسية في العالم الاسلامي هو الحل وهو الطريق للنهضة، وإنَّ الأمة سوف تمشي وراء القيادة الصالحة إلى النهضة المحققة والنصر المؤزر.. وبين من يقولون:

إنَّ المشكلة ليست كامنة في القيادة بقدر ما هي كامنة في فعالية الإنسان المسلم وفي همومه وضعف إرادته الحضارية، وبالتالي هبوط إبداعه وانتاجه في مواجهة المعدلات الانتاجية العالية الموجودة في العالم.

ويرى «المؤلف» بحسن خبرته وذكائه – أن هذا جدل لا لزوم له.. فقد علّمنا ديننا أنَّ الأمة – قيادة ومحكومين – مسؤولة.. على اختلاف درجات المسؤولية.. وعلّمنا أن الأمة الصالحة سوف تفرز قيادة سياسية وفكرية في مستوى صلاحيتها.. فلم يكن أبو بكر أو عُمر هُما الصالحين وحدهما، بل كان الجميع صالحاً.. وما قاتل صلاح الدين وحده، بل قاتل بأبطال مخلصين.. وكم من حُكام صالحين مخلصين عرفناهم حتى في عصرنا الحديث لم يستطيعوا تحقيق آمالهم لأنهم لم يجدوا من فئات الأمة السند الكافي.. فالمسؤولية تشمل الجميع!؟

ضرورة فقه سُنن الله في الحضارة

يؤكد – المؤلف – أن الحركات الإسلامية الإصلاحية التي بدأت منذ أكثر من قرنين من الزمان بداية بدعوة الامام محمد بن عبد الوهاب... هذه الحركات قدّمت الكثير لليقظة الإسلامية والذي نعرفه اليوم باسم «الصحوة الإسلامية» وكانت هذه الدعوات بمثابة البذور النقيّة الصالحة التي تُشكّل ضمائر حضارية لتنتهي بالأمة الإسلامية إلى مشروع إسلامي حضاري شامل يواجه المشروع الحضاري الغربي العالمي المطروح بشقيه الماركسي والرأسمالي.

العوامل الداخلية السيئة!

ويستطرد – المؤلف – قائلا: ولكن في ظل العوامل الداخلية السيئة التي تعيشها الأمة الاسلامية في هذين القرنين من صور الغموض الفكري والهمود الحضاري، وضعف الإرادة، والتناقض في الاتجاهات في ظل هذه

الكتاب ثورة تصحيح في وجه الأمة الإسلامية لتصحيح مسيرتها

الأمة الصالحة تفرز قيادة في مستوى صلاحيتها

العوامل لم تستطع الحركات والدعوات أن تجد الفرصة الكافية لتقديم مشروع حضاري قادر على المواجهة.. حيث وُوجهت هذه الدعوات المخلصة - منذ نشأتها - بقوة مضادة عاتية أفرزها التخلف الحضاري لوأد هذه الحركات الاصلاحية!

ويشير «المؤلف» إلى تلك الحروب الفكرية والعسكرية والسياسية التي وُوجهت بها حركة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب، وحركة السنوسي في ليبيا، وحركة بديع الزمان النورسي في تركيا، وحركة المهدي في السودان، وحركة الاخوان المسلمين في مصر بقيادة حسن البنا، وحركة جمعية العلماء في الجزائر، وحركة الجماعة الإسلامية في الهند وباكستان بقيادة المودودي.. الخ.

تربية حضارية شاملة

ويؤكد الدكتور/ عويس، أن الجسم الإسلامي كله مازال يعيش حالة همود وانسحاب.. ولذا فهو في حاجة إلى علاج شامل، ولا يصلح معه إلا تربية حضارية شاملة متأنية تبتعد به عن كل عوامل الإجهاض المبكر والتأثيرات القاتلة في مرحلة ما قبل النمو وتواجه به التحديات الداخلية والخارجية، مستفيدة من سيرة نبيّها وسلفها الصالح في مواجهة التحديات التي عاصرتها..

فقه سُنن الله الكونية والاجتماعية

ويرى المؤلف «أن أكبر مظهر للتحدي الحضاري، هو عدم تركيزنا الأساسي على فقه سُنن الله الكونية والاجتماعية في التقدم والانحطاط.. وهذا ما نسيه بعض المتدينين، وركزوا على جزء من الإسلام، وعلى قضايا تمثّل نوافل وهيئات بالنسبة لشُعب الإيمان وأركان الإسلام، وضرورة فقه طبيعة المرحلة القرآنية»!

عُبَّاد الحضارة الغربية!

أما غير المتديّنين.. فحالهم في الضياع مُخز ومؤذ.. فهم يتخيّلون أن مَيْلهم الكامل للحضارة الغربيّة سيجعلهم (حداثيين) و(غربيين) وأن الحضارة الغربية ستمنحهم عبقريتها المادية والعلمية هبة مجانية عندما تتيقن من حُسن ولائهم لها، ومن أنهم قدْ تنازلوا عن كل شيء.. عن دينهم.. ولغتهم.. وحضارتهم... إلخ.

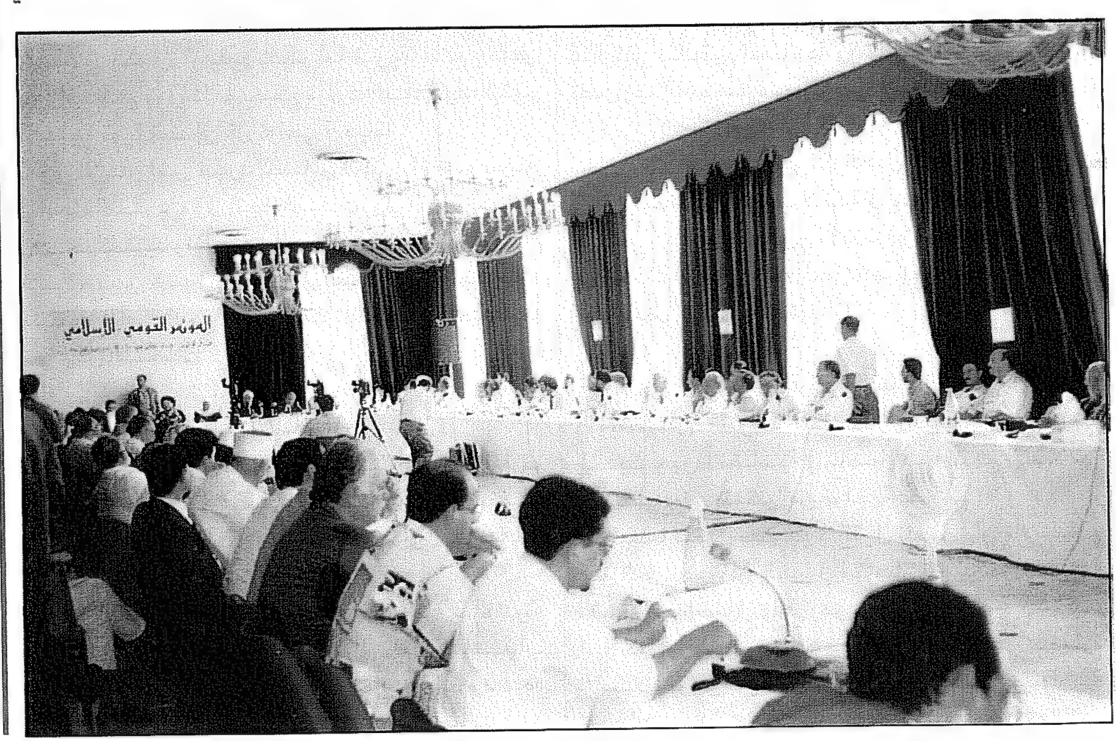
وهذا وهمٌ تاريخي فظيع.. فقه رديء لقوانين التحضر التي أجمع عليها كل فلاسفة التاريخ وعلماء الحضارة.. فالحضارة - أولا - إرادة، وثانياً: تميُّز، وثالثاً: إبداع.. ورابعاً: تسخير أمثل لكل الطاقات المنظورة من عقيدة ووقت وتراب.. وأثمن رأسمال يجب استغلاله هو الإنسان..

انحسار العقل المسلم!

ويرى - المؤلف - أن العقل المسلم انحسر في إطار حرفية محدودة وجزئية قاتلة، وانفرط عقد (شعب الإيمان) فاحتلت الشُعب المتأخرة المقاعد الأولى.. وتأخرت الشُعب الأولى.. بل إن السُنن والنوافل والفروع أخذت حجماً لم تأخذه فروض عين وكفاية..

التعصب للرأي

وأسوأ ما في الأمر ضيق الصدر بالرأي الآخر.. والتعصب للرأي.. وتجريح المخالف وملاحقته.. وهي



ظـواهر لم تُعـرف في عصـور السلف الصالح ومن جـاء لاحقاً بهم؟

الجماعات المتصارعة

ويستنتج – المؤلف – أن الأفراد المتحاربين والجماعات المتصارعـة باسم المذهبيـة أو العنصرية أو الإقليميـة لن تصنع حضارة، ولن تخدم عقيدة، وهـذه سُنّة اجتماعية يؤكـدها التاريخ الإنسـاني.. ولا حلَّ إلاّ بأن نقف جميعا وقفة متبصرة في فقه سُنن الله في التقدم والتأخر، مُتآلفين في طريق حضاري واحد.

برنامج عمل لإنقاذ الأمة

ويدعو الدكتـور: عويس، القادة المسلمين الحضاريين إلى أن يحدِّدوا بـرنـامج عمل لإنقـاذ الأمـة من أزمتهـا الحضـاريـة.. يعتمد على تـرتيب الأولـويـات، ثم وضع الأُسس الكفيلة بالاتفاق على الأمـور الأسـاسية المصيرية للأمة.. بناءً على فقه صحيح بقوانين التحضُّر والتقدُّم..

عقد المؤتمرات والندوات

ويقترح – المؤلف – أيضـا، الإسراع إلى عقـد مـؤتمرات ونـدوات مكثفـة بين أصحاب الاتجاهـات المختلفـة، وأن تنشط الجامعات ومراكز البحوث في هذا السبيل..

ثم يقـول د. عـويس: وإذا صلحت القيـادة الفكـريـة واستوعبت سُنن الله الكـونية.. كان الأمل كبيراً في صلاح الأمة كلها..

نحو إقامة صرح الحضارة

وهنا يقـول المفكر الإسـلامي د/عويس، إن الإيمان أو الإخلاص وحده، أو العقيدة وحدها.. كل ذلك لا يستطيع أن يصنع حضارة أو يقيم دعائم أمة قـوية، ما لم يتفاعل مع واقع الحياة، ومـا لم يصبغ سلوك النـاس وفعاليتهم بإيجابية قوية تمتد إلى كل نواحي الحياة!

وأن الإيمان ليس مجرد إحساس سلبي، بل هـو حركة في اتجاه الآخـرين، وفي اتجاه الـذات، وفي اتجاه الكـون، وهي حركة تزيد وتنقص حسب درجة الإيمان.. وكذلك – الإسلام ديـن شمولي يغذي كـل الطاقـات، ويحدِّد إطاراً منهجيـاً للتعـامل مع المستويـات المختلفـة، ويحدِّد قيماً تحكم كل النشاطات!

التخلف الحضاري أفرز قوة مضادة لوأد الحركات الاصلاحي

العرب قبل الإسلام.. وبعده!

ويشير «المؤلف» إلى أن الإسلام عندمـا جاء كان العرب يجنحـون إلى البيـان والشعـر، ويـرون أن الاشتغـال بـالحرف والصناعـات أو العلوم الطبيـة أو الفلاحـة من خصائص الطبقات الدنيا!!

فحارب الرسـول ﷺ هذه العادات الجاهلية بـأحاديثه الشريفة وسلوكه.. فقد دعـاه خياط إلى طعام.. فاستجاب له الرسـول.. وكذلك اشترك مع أصحابـه في بناء مسجد قبـاء، ومسجـده الشريف، وكـان يحمل على ظهـره من الحجارة أكثر مما يحملون..

كـذلك اهتم الرسـول بـالتعليم الشـامل منذ استقـرت قواعد الإسلام في المدينة، وقـد شجّع الرسول ﷺ صناعة الطب والتمريض والصيدلة بأحاديثه التي تُعلِّم الناس أن يبحثوا عن العلاج فقال ﷺ: «مـا أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء» رواه ابـن ماجة، ولقـد داوم الرسـول على التطبّب لنفسـه في صحته وفي مرضـه، كذلك كان له دور كبير ﷺ في إيضـاح كثير من الأمـور الطبيـة للنـاس سـواء الطب العلاجي أو الـطب الوقائي.

صناعة السلاح

وفي مجال صناعة السلاح شجّع الرسول ﷺ الصحابة على صناعته، وقد جعـل الإسلام للقوس دوراً كبيراً وركز على الاهتمام به.. وقد حثَّ الـرسول المسلمين على صناعة السِّهام. فقال:

«ليس من اللهو (أي المباح) إلا ثلاث:

تأديب الـرجل فرسه، ومـلاعبته أهلـه، ورميه بقـوسه ونبله»: وقال صلى الله عليه وسلم:

«من عَلِمَ الرميَ ثم تركه فليس منا، أو فقد عصـى» رواه مسلم

علوم الدين وعلوم الدنيا

وأوضـح – المؤلف – أن حضـارتنـا لم تعرف أن هنـاك علوم دين تنعزل عن حاجات الـدنيا، وأن هناك علوم دنيا لا تخضـع للـدين، بل عرفت كما تعلّمت من نبيهـا العظيم ﷺ أن العبرة هي بـالنيّة السليمة والهدف السليـم... فلا حدود فاصلة في المجالات التعليميـة والتطبيقية بين ما هو ديني وما هو دنيوي إلا بـالباعث والهدف. والقرآن نفسه قد ارتقى بـالعلوم المعـاشية والتطبيقية ارتقـاءً رفيعاً، لم تصل إليه أية حضارة سابقة على الإسلام.

العمل الذهني.. والعمل اليدوي!

وان الحضـارة الإسـلاميـة في مـوازنتهـا بين العمل «الذهني» والعمل «اليدوي» عندما مزجتهما معاً قد ذهبت إلى الحد الذي جعلت فيه العمل الصالح – عموماً – المعيار الذي يعطي الأشياء قيمتها.

سؤال يفرض نفسه بقوة

ويتسـاءل – المؤلف – هل بـذل المسلمـون في عصرنـا الحديث جهوداً منـاسبة في تأصيل هـذا المنهج الإسلامي الـعلمي حتى يتمكنوا من مواجهة عصرهم ؟!

– بينما يكتفي بعضهم بـالقول المجمل بأن «الاسـلام هـو الحل» دون أن يفكّر في انتشـال الأمـة من هـاويـة الاستيراد والخمول والقروض..

– كما أن آخرين من العلمانيين المحسوبين على حضارة الإسـلام يرون – بغبـاء مفرط – أن الإمّعيـة الحضاريـة لأوربا هي الطريق؟

ويقول – المؤلف – مع هؤلاء وأولئك استنـزفت الطاقة في بدائل تمثّل في رأيي (الفجر الكاذب)؟!

سورة الحديد

إن الذي يتتبّع الآيات القرآنية يكتشف أن القرآن قد كشف لنا السُّنن والقوانين العلمية في مجالات العلم المختلفة..

فمن يقرأ «سورة الحديد» يرى التداخل الدقيق والارتباط العميق بين إرسال الرسل وإنزال الكتب معهم وإقامة الموازين الدقيقة لنشر العدل بين الناس، وبين الحديد الذي يحمل في طيّاته [البأس] ثم التأكيد من أن هذا كله إنما يجيء لكي يعلم الله ﴿من ينصره ورسله بالغيب﴾ و﴿إن الله قوي عزيز﴾. الحديد/ ٢٥

فكأن صناعة الحديد – هي كذلك جهاد.. وكل صناعة تنبثق عن الحديد وتنصر الله هي جهاد كذلك.. وإن المسلم لن تحميه ولن وتنصره إلا يده المؤمنة التي تعرف كيف تبحث عن الحديد وتصوغه من أجل الحماية والتقدم والنصر..

أشد ساعات الابتلاء والصراع

ويذهب – المؤلف – إلى أن ولاء حضارتنا للعلم وقيمته العظمى، جعلها تتمسك بالعلم حتى في أشد ساعات الابتلاء والصراع..

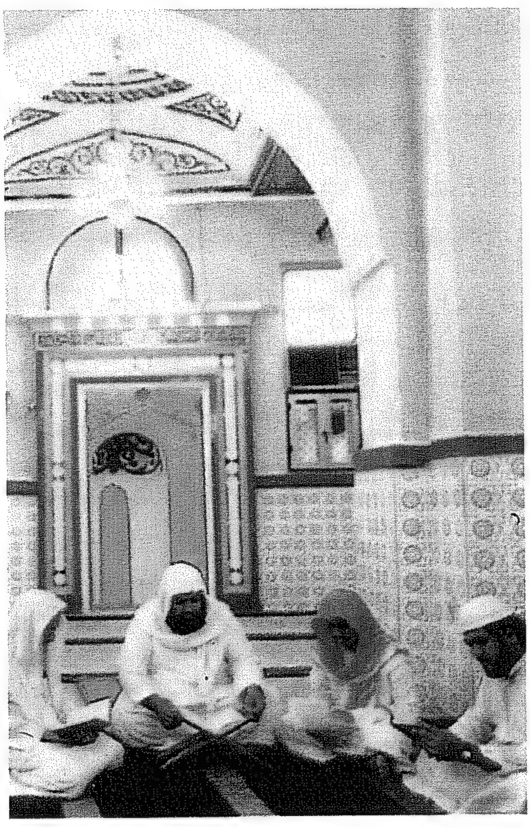
فمثلا، في فترة الحروب الصليبية، وبينما كانت الأمة ممزقة. شهدت مئات المعارك بين المسلمين والصليبيين، لم تتوقف الحياة الفكرية، بل تنوعت فروع الحركة العلمية كما تعدّد أقطابها، فمن فقهاء على المذاهب الأربعة، إلى نحاة ولغويين وعروضيين ومحدثين ومفسرين ومقرئين ومتكلّمين ورجال أدب وبلاغة ومؤرخين وجغرافيين وفلكيين.. إلى غيرهم من العلماء والدعاة..

وكانت الجوامع هي المراكز العلمية الأولى بطبيعة الحال، وكان جزء من كل مسجد يخصّص لطلب العلم وللتثقيف العام.. وكانت مدن مثل إسنا وأسوان من المراكز الثقافية الكبرى بمصر، وكذلك الفيوم والمنيا.. ولا ننسى «قوص» التي كانت منارة للعلم والدعوة الإسلامية والتي نشأ فيها الامام الفقيه ابن دقيق العيد، والأديب الشاعر/ البهاء زهير.. في تلك الحقبة بالذات..

«القدس» قلب الصراع

ويشير – المؤلف – إلى مدينة القدس التي كانت قلب الصراع.. فقد انتشرت فيها حركة علمية واسعة، ففيها عنى عدد من العلماء بالرياضيات وغيرهم اشتغل بالتدريس..

وكان الغواصون في عهد صلاح الدين يغوصون أميالاً طويلة ليحملوا الرسائل إلى عكا المحاصرة دون أن يكتشفهم الأعداء، وكانوا كذلك يستغلون الحمام الزاجل ونظام «الشفرة» أفضل استغلال.. وهكذا لم تنس



حضارتنا العلم في أشدد حالات الصراع.. لا في غزوة بدر.. ولا في الحروب الصليبية..

شباب الأمة المسلمة

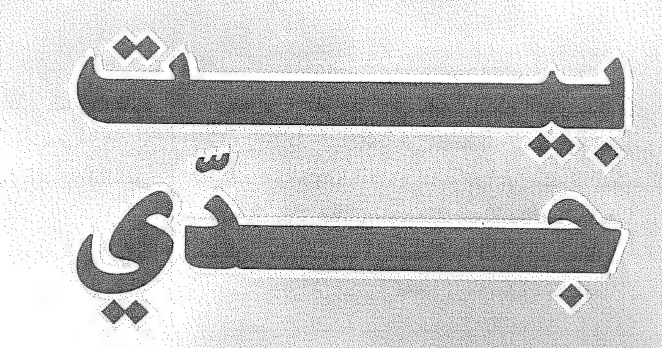
ويطالب الدكتور/ عويس، شباب الأمة المسلمة أن يعوا هذا التحدي وأبعاده الحقيقية، وأن يبدأوا بداية حقيقية في عبادة الله وذلك بالعمل الدؤوب الذي يوفر للمجتمع المسلم القدرة على مواجهة التحديات الخارجية بكيان قوي سليم..

ويقول المؤلف: ولذلك فنقطة البدء للشباب المسلم المخلص هي تعلّم الحرف وانتشارها بين الأغلبية الساحقة من أبناء المجتمع.. بينما يتوجه قسم للتعليم الفني ليكون قادراً على تطوير الحرفة وإنمائها.. ومن هنا يجب إعادة النظر في أهداف تعليمنا – ما قبل الجامعي – (الابتدائي، الاعدادي، الثانوي).

ثلاثة عقود تكفي!

ويرى – المؤلف – في نهاية هذه الدراسة، أن عقوداً ثلاثة – فقط – كافية لو انطلقنا – حكاماً ومحكومين – من هذه المنطلقات، وآمنا بها عن يقين.. لجعلنا من المسلمين قوة عظمى، وجعلنا استقلالهم حقيقيا، ويومئذ سيكون بأيديهم، أن يحتكموا لدينهم العظيم – ليس في الإعلام والتربية فقط، بل في كل مجالات الحياة.. ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج/ ٤٠]■

ثلاثة عقود – فقط – كافية لجعل المسلمين هم العالم الأول المتقدم!



بدأت صورة المنزل تتلاشى شيئاً فشيئاً.. ووجه عمي الكبير.. يحل محلّه.. يزدادُ وضوحاً..

فور هبوط الطائرة.. في مطار القاهرة الدولي.. اندفعتُ إلى باب الخروج.. انهيت جميع الإجراءات الجمركية.. انطلقتُ بسرعة البرق.. إلى أول «أتوبيس». متّجه إلى الاسكندرية.
تمنّيت كثيراً.. أن تهبط الطائرة بي.. أمام باب بيتنا.
آخر رسالة وصلتني.. أكدت أن منزلنا القديم.. على وشك الانهيار.
قبل أن أصعد إلى شقتنا.. توقفتُ.. ألقيت عليه نظرة.. بدا مشوّها.. به ثقوب متفرقة.. فتحات متباينة.. شروخ كبيرة.. تُبدي بعض محتويات الغرف الداخلية.
شردت لحظة.. انبعثت من صدري.. أبخرةٌ قاتمةٌ.. اقتربت من رأسي.. لامست عقلي.. حوّلته إلى قطعة هلاميّة.. تهتزّ في حيزّ الفراغ.
بدأت صورة المنزل تتلاشى شيئاً فشيئاً.. ووجه عمي الكبير.. يحل محلّه.. يزدادُ وضوحاً.. يكبر.. ويكبر.. حتى يصبح في نفس حجم المنزل.. تبدو عليه آثار الشيخوخة.. الثنيات.. الترهّلات.. التجاعيد.. عيناه حفرتان عميقتان.. يختبيء فيهما الأسى.. والحزنُ.. والمرارة.
أغمضتُ عيني.. أزلتُ هالة الوهم من أمامي.. لكن صورة المنزل بدأت تتلاشى من جديد. ووجه عمّي.. يحل محلّه.

بقلم/ أحمد عبد الحميد محمد فراج

حاولت أن أعرف..لماذا هذا العمّ بالذات.. من بين بقيّة إخوته.. لم أستطع.
حين تبدّلت أحواله.. وأصبح شيخاً كبيراً.. تنكّر له الجميع.. ابتعدوا عنه.. تركوا المرض يتمكّن منه.. لم يعد له أي علاج سوى الموت.. سمعتُ زوجته أكثر من مرّة.. تدعو عليه بالموت في وجهه. سخر منه أولاده.. استهزءوا به.. نعم.. مازلت أذكر.. حين يسرقون منه العصى.. لا يجد شيئا يتكيء عليه.
أفقتُ على صوت أخي الصغير.. يحتضنني.. يقبّلني.. يحملُ الحقائب عني.
– حمداً لله على سلامتك.
ألقيتُ نظرة أخيرة على الشارع.. قبل أن أذهب إلى الحي الراقي.. كما يسمّونه.. إنني أبغضُ هذه الأماكن.. أعرفها جيّداً.. لا يعرف فيها أحدٌ أحدا.. لا يعرف فيها الجارُ جاره.. ولا يفصل بينهما سوى حائط فقط.. لا يوجد بها سوى مسجدٍ واحدٍ في كل حيّ.. أو مسجدين على الأكثر.. من النادر أن تسمع أذان الفجر.. قدّمَ السّكانُ.. ومن بينهم بعض الأجانب.. عدّة شكاوى.. استجابَ المسئولون لهم.. منعوا أذان الفجر بمكبّرات الصوت.. لكي لا يقلق نومهم..!
حدّثتُ نفسي.. هل هذا معقول..؟ هل سأترك هذا الحيّ إلى الأبد؟.. هذا هو المسجد الكبير.. وأمامه المسجد الصغير.. إنهما في مدخل الشارع.. وها هو خارجٌ من المسجد.. نعم إنه هو.. مؤذّن الفجر..؟ مازال صوته الملائكي.. يرنُّ في أذني.. ينادي في كل الشوارع.. قبل آذان الفجر :
يا محبّين النبي قوموا صلّوا على النبي
قوموا صلّوا ركعتين زوال الدنيا زوال.
آه.. ما أعذب هذ النداء.. ها هو المسجد الصغير.. كنتُ أصلّي فيه.. لكن.. ما هذا..؟ ماذا حدثَ له هو أيضاً؟.. لقد انطفأ بريق ألوانه الطاهرة؟.. إنه في حاجةٍ ماسة إلى الصيانة والترميم لابدّ أن يتم إصلاحه.. في أقرب وقت.. وإلاّ سيكون مصيره.. نفس مصير بيتنا.. ماذا حدثَ له..؟ وأين روّاده؟ أين ذهبوا..؟ لقد كان ممتلئا في أوقات الصلاة.. وفي غير أوقات الصلاة.. للدرس.. وحلّ مشاكل سكان الحيّ.. أين الروّاد؟ هل أصبحوا مثل عمّي الصغير.. ؟ لا.. لا.. لا يمكن.. كان يصلي فيه.. ويستمع للدرس.. وحينا يجمع التبرعات للفقراء.. أو لصيانة المسجد.. يهربُ.. يذهبُ للصلاة في مسجدٍ آخر.. ثم يعود إليه.. لا.. لا... لا يمكن أن يكونوا مثله.. إنه جشع.. طمّاع.. بخيل.. استغلَّ حاجة إخوته للمال.. اشترى منهم نصيبهم في منزل العائلة.. وحين تولّى الإشراف عليه.. نهب كل قيمة الإيجارات.. استخدمها في تزيين شقته.. ثم قيّد المصروفات.. على أنها إصلاح للمنزل.. أهمله.. تسبّب في سقوطه.. لا... لا.. لايمكن أن يكونوا مثله.. لا يمكن أن يكونوا مثله.
حملتُ حقائبي.. اتّجهتُ إلى الشارع الرئيسي.. حتى محطّة الترام توقّفتُ اقتربَ منّي أحدُ الأشخاص.. ابتعدَ عنّي.. حملقَ فيَّ وفي كل الواقفين.. وهو يترنّح يميناً ويساراً.. حركاته تدلّ على أنه ثملٌ للغاية.. اتجه إلى

وسط الشارع.. توقّف بين قضبان «الترام».. صرخَ بأعلى صوته.. تفوّه بألفاظٍ بذيئة.. أقذر ما يمكن أن يسمعه إنسان.. وصفَ بالتفصيل كل ما يمكن أن يكون بين رجلٍ وامرأة.. يجمعهما الحرام.. زادَ صوته ارتفاعاً.. سبَّ المرأة.. تمايلَ بشدّة.. ضحك.. ثم بكى.. أخرجَ من جيبه زجاجةَ خمرٍ صغيرة.. شربَ منها.. ثم اتّجه نحو «الترام» المسرع.. اندفعَ الناس نحوه.. امسكوه.. ابعدوه عن الطريق.. بدأ الواقفون على المحطّة في التعليق..

– هل يمكن أن تصنع الفلوس كل هذا ؟

– لا يمكن أن تكون هذه المرأة من جنس البشر.. إنها شيطانة.

– أين البوليس.. لماذا يتركونه يفعل كل هذا ؟

– ثم لماذا يتركون زوجته تفعل كل هذا ؟

– إنه مجنون.. مجرم..

– زوجته هي المجرمة..

أشرتُ للتاكسي.. توقّف.. تركتُ الحقائبَ في المقعد الخلفي.. جلستُ بجوار السائق.. تحرّكت السيارة.. أخرجتُ رأسي من الشبّاك.. نظرتُ إليه مرّة ثانية.. لا أعرف لماذا.. انتابني إحساسٌ غريب.. شعرتُ أنني أعرفه.. أحسستُ بشيء ما يربطني به.. حاولتُ أن أبعدَ هذه الأفكارَ عنّي.. لم أستطع.. حدّثتُ.. نفسي.. لا.. لا.. لا يمكن أن أعرفَ إنساناً كهذا.. نعم.. نعم.. الزوجة الصالحة.. أهمّ ما يمنحه الله لإنسان.. الحمدُ لله.. فخطيبتي تحبّني جداً.. تحبّني حباً شديداً.. عرفتها منذ ما يزيد على عشر سنوات.. كنّا طلاّباً في الجامعة.. إنها مثقّفة.. ومؤدّبة.. ومخلصة.. حتى وأنا في الغربة.. كانت تكتب لي.. عن كل شيء.. وبالتفصيل الممل.. نعم التفصيل المملّ.. ابتسمتُ.. ضحكتُ ضحكةً خفيفة.. أحسّ بها السائقُ.. تجاهلته.. أكملتُ حديثي مع نفسي..

نعم.. التفصيل المملّ.. لقد اتفقنا عليه منذ اللحظة الأولى.. تعاهدنا على الصدق والصراحة.. أمام الله ورسوله.. والأهل والأقارب.. الحمد لله.. لقد أمضيتُ ثلاث سنوات في الخارج.. أعمل ليلاً ونهاراً لجمع المال.. الحمدُ لله.. لم يعد أمامنا سوى فترة وجيزة.. ونتزوّج.. قطعَ السائقُ حديثي مع نفسي.

– هل سمعتَ كلامه؟

أجبتُه بذهنٍ شارد

– نعم.. نعم

– مسكين.. لقد رأى زوجته وهي تخونه.

– وقانا اللهُ شرَّ الخيانة

– لا أخفي عليكَ.. أنا أعود للمنزل.. ما بين ساعة وأخرى.. وعملي يساعدني في هذا.. لقد انتشرت الخيانة هذه الأيام.. ماذا حدثَ للناس..؟

لم أردّ عليه.. أكملَ

– هل ستعزّل..؟

– نعم.. نعم.. منزلنا آيل للسقوط.

لم أستطع أن أنتظر.. قبل أن نستقرّ في المسكن الجديد.. ذهبت إليهم.. قابلتُ أخاها الكبير.. حاولتُ أن أحدّدَ موعداً لزواجنا.. لم يتّسع وقته للجلوس معي سوى دقائق قليلة.. كان مشغولاً بإجراءات زواجه.. استأذن...

– سنحدّدُ كل شيء.. بعد الفرحِ إن شاء الله.

قابلتها.. لم أرها منذ عام.. ها هي.. كما عهدتها.. وردة بيضاء ناصعة.. لاحظتُ بقعاً سوداء تلوّث أوراقَها.. لكن برق الشوق المنبعث من قبلي.. غطّى عليها..

لا أعرفُ لماذا تذكّرت الرجلَ الثمل على موقف « الترام»..

تكررت لقاءاتنا.. كلّما قل مطر الحنين.. زادَ لون البقع وضوحاً.. إنه لونٌ مخيف.. يلقي بي في كهفٍ عميق.. مليء بثعابين الرعب والشكّ.. حاولتُ أن أعرفَ ما وراء هذه البقع السوداء.. لم أستطع.. كلّما نظرتُ إليها بعمق تسدل جفنيها.. أو تديرُ وجهَها..

كلّما رأيتها.. لا أعرف لماذا أتذكّر الرجل الثمل على موقف الترام.

قررتُ أن أعرفَ ما وراء هذه البقع.. مهما كان الثمن.. راقبتُها مراقبة شديدة.. لم أصل إلى شيء.. سألتُها.. سألتُ أهلَها.. أقاربها.. أصدقاءَها.. أصرّ الجميع على عدم وجود أي شيءٍ غريب..

لاحظتُ انقطاع زيارة أعزّ صديقاتها.. سألتها عنها.. أجابت بسرعة.. وبدون تفكير.. حذّرتني منها.. من الكلام معها.. أخبرتني أنك اكتشفت أنها غير مؤدّبة.. صدّقتُها.. رأيتُ صديقَتها كثيراً.. أدرتُ وجهي عنها.. في إحدى المرّات.. سمعتُها تنادي عليّ من خلفي.. توقّفتُ.. واستدرتُ.. اقتربت منّي..

– أريدُ أن أتحدّثَ معك.

– عن خطيبتك.

روت لي كل شيء.. قدّمت لي الأدلّة الدامغة على خيانة خطيبتي.. اعترفت عليها.. وعلى نفسها أيضاً.. ولتؤكد صدقَ كلامها.. اعطتني الأسماء.. العناوين.. أرقامَ التليفونات....

بدأت أتهاوى.. أتساقط.. مثل كل شيء حولي.. حاولتُ أن أنهضَ.. لم أستطع.. حاولتُ أن أقاومَ.. زادَ تخبّطي.. حبستني أشباح الوهم.. في قفص العار.

اقترب موعدُ عودتي للعمل.. حاولت أن أتماسك.. قررتُ إلغاء موضوع الزواج نهائياً.. قررتُ ألا أخبرها بأي شيء.. بدأتُ في اتخاذ إجراءات السفر.. لا أعرفُ كيف أحست.. لا أعرف كيف عرفت أنني لن أرجع لها مرّة ثانية.. ارتدت قناعَ الضعف.. أقسمت أنها تحتاج لي.. وأنها لا تقدر أن تعيش بدوني.. طلبت مني أن أؤجّل السفر لمدة أسبوعين.. صدقتها.. بكت.. توسلت.. طلبت أن أؤجل السفر أسبوعين آخرين.. ثم عشرة أيام..

نظرتُ إليه في ذهول.. حدّثتُ نفسي.. لا.. لا.. لن أصبح مثله.. لن أكون في نفس موقفه أبداً..

انتشلت السفينة المثقوبة.. بكلّ ركابها.. لم يغرق أحدٌ منهم.. قادتها إلى شطّ الأمان..

ثم.. ألغت السفارةُ عقدي.. فُصلتُ من العمل.. بدأت دوّامة الضياع في الدوران.. بدأتُ أهيم على وجهي.. أسيرُ في الشوارع.. الأزقّة.. الحارات.. أسيرُ ساعات طويلة.. دون أي هدف.. وحين أحسّ بالتعب.. أجلسُ في أقرب مقهى.. حتى أستريح.. ثم أعاود السير.. حتى يقترب الليل.. أعودُ إلى بيتنا منهكاً.. أفتحُ الباب.. تستقبلني أُمّي بالترحاب.. أنظر لها في دهشة.. أحدّثُ نفسي هل هذا صحيح؟.. هل انقرضَ هذا النوع من النساء..؟ ماذا حدثَ للدنيا..؟ ماذا حدثَ للناس؟ ماذا حدث..؟ هاهي أمّي.. سيدة عجوز الآن.. مات أبي صغيراً.. تركها صغيرة.. تركها شابة جميلة.. ترك لها سبعة أولاد.. دون أي مصدرٍ للرزق.. كانت أجمل من كل بنات هذا العصر المسموم. على الرغم من زواجها المبكّر.. وإنجابها لهذا العدد من الأولاد.. كان بإمكانها أن تهربَ.. أن تنجو بنفسها من مقاصل الفقر الحادة.. من مشانق المعاناة.. تقدّم الكثيرون للزواج منها.. رفضت.. قاومت.. صمدت.. تصدّت.. جاعت.. عطشت.. نعم.. مازلتُ أذكر كل شيء.. حين نجتمع في المنزل.. تفرد أجنحتها علينا.. تبكي..

– لقد ماتَ أبوكم صغيرا.. لكن الرزّاق الرحيم.. حيٌّ لا يموت.

انتشلت السفينة المثقوبة.. بكلّ ركابها.. لم يغرق أحدٌ منهم.. قادتها إلى شطّ الأمان.. إنني الآن مدرس.. وأخي مهندس.. وأختي محاسبة.. و... و...

كلّنا تعلّمنا.. نجحنا.. لم نشعر بغياب الأب.. كانت هي الأمّ والأب معاً.. ليست أمّي فقط.. أعرفُ الكثيرات مثلها.. من بنات جيلها.. فعلن نفس الشيء.. لم يذهبن إلى المدارس.. لم يقرأن.. لم يكتبن.. لم يشاهدن التلفاز.. لم يتمتعن بكل مزايا هذا العصر.. لماذا إذن يتصرفن بنات هذا العصر بهذا الأسلوب..؟ ماذا حدثَ للدنيا..؟ ماذا حدث..؟ ماذا..؟

هل هذا صحيح..؟ هل تحوّلت القيم والمبادىء والأخلاق إلى مجرّد أقنعة للتمثيل؟.. هل تحوّلت إلى مجرد آثار حجريّة قديمة.. آيلة للسقوط.. مهملة في متحف صحراوي مكشوف.. مجهول الهويّة.. مجهول المكان.. تكاد الرمال أن تغطّيها.. أن تقبرها إلى الأبد.. لا يرغب أحدٌ في البحث عنها.. أو رؤيتها.. أو الاهتمام بها.. أو الانتساب إليها..؟

كل يوم.. أعاودُ السيرَ من الصباحِ.. حتى المساء.. أحاولُ أن أفكّر.. وأحاولُ أن أجدَ حلا.. أحدّثُ نفسي.. ما هذا..؟ لماذا أتصرّف بهذا الشكل..؟ لماذا أصبحتُ ضعيفاً هكذا؟.. لابدّ أن أفعل شيئاً.. لابدّ أن أستردَّ ثقتي بنفسي.. لابدّ أن أقاومَ.. إنني أقوى من كل هذا.. لا يجب أن أستسلمَ.. لا يجب أن أيأس.. لا يجب أن أدخل دائرة الموتِ بقدمي.. لابدّ أن أتغلّب على هذه الحقيقة المرّة، لابدّ أن أصارعَ هذا المارد الأسود لابدّ أن أهزمه.. لابدّ..

قررتُ أن أهربَ.. امتنعتُ عن زيارتهم.. تهرّبت منها.. وبعد جهدٍ كبير.. ومصاريف كثيرة.. أعددتُ جميع الأوراق.. حصلت على التأشيرة.. هيّأت نفسي للسفر.. قابلتُها مصادفةً.. تحدّثنا.. لا أعرفُ كيف شعرتُ أنني سأبتعد عنها.. ارتدت ثيابَ الشوقِ الرمادية.. فتحت ذراعيها.. ملأت حضنَها بصمغ الحنان الزائف.. احتضنتني بقوّة.. غرست في قلبي أنيابَ اللهفة.. أفرغت سمَّ الأنوثة في جسدي..

حين أفقت من حقنة بنج العطفِ الكاذب.. كان موعدُ التأشيرة قد انتهى.. ضاعت الفرصةُ الثانية.. والثالثة... و...و....و..

أصبحتُ غارقاً في بحرٍ من الديون.. تلقى بي ريحُ الأحزان حيث تشاء.. لا أفعل شيئاً سوى السير في الشوارع من الصباح.. إلى المساء.

في إحدى المرّات.. في وسط المدينة.. في أهمّ الشوارع الرئيسية.. توقّف أحدُ الرجال.. صرخَ بأعلى صوته..

– لا.. لا تذهبي إليه.. سأشتري لكِ الذهبَ.. والملابس.. سأعطيك الفلوس.. سأعطيكِ ألفاً.. ألفين.. ثلاثة..

أحسَّ بالناس تلتفّ حوله.. أكملَ..

– احذروا.. ارتفع سعر كل شيء.. بدأ المزاد.. بدأ المزاد.. ألا أونه.. ألا دونه.. ألا ترى.. لا.. لا تدفعوا أكثر.. لا ترفعوا السعر.. من يدفع الزيادة مرّة يدفعها كل مرّة.. لا تدفعوا.. سيرتفع السعر.. حتى يصل إلى السماء.. هدأ قليلاً.. عاد إلى طبيعته.. دلّت هيئتُه على مكانته الاجتماعية الراقية.. شكله مقبول.. ملابسه أنيقة.. صمتَ.. سارَ إلى الأمام عدّة خطوات.. توقّف مرّة ثانية.. صرخ بأعلى صوته.. كرّر نفس الكلام..

نظرتُ إليه في ذهول.. حدّثتُ نفسي.. لا.. لا.. لن أصبح مثله.. لن أكون في نفس موقفه أبداً.. لن أصل إلى هذه الدرجة.. لا.. لن يكون هذا مصيري لابد أن أفعل شيئاً.. لابدّ أن أواجه المشكلة.. سيطرت على عقلي فكرةٌ.. توقّفتُ.. نظرت في ساعة يدي.. تأكّدتُ أن الوقت مناسبٌ.. استدرت.. اتّجهت إلى منزلهم.. فتحَ لي أخوها.. أمرَ بإحضار الشاي..

– أين كنت كل هذه الفترة.. سألتُ عنكَ كثيراً.. لم أجدك.

– كنت مشغولاً جداً.

– علمتُ أنكَ أنهيت عقد عملكَ.. وأنك لن تسافر هذا العام.. ماذا ستفعل؟

نزعت دبلة الخطوبة من يدي.. وضعتُها على المنضدة.. تهيّأتُ للانصراف.. أجبتُه.

– سأعيدُ بناء بيت جدّي■

الأقمار الصناعية الأميركية توضح بالصور جرائم الصرب في حرق بيوت المسلمين وتفجير المساجد وكشف المقابر الجماعية

في شهر اغسطس الماضي، قدم المسؤولون في الإدارة الأميركية ملفا كاملاً عن الجرائم الوحشية التي أرتكبها صرب البوسنة، وعلى مدى الثلاثين شهرا الماضية قامت الأقمار الصناعية والطائرات التابعة للمخابرات المركزية الأميركية بتصوير جرائم الميلشيات الصربية عندما قاموا بحرق بيوت المسلمين وتفجير المساجد بشحنات الديناميت في معظم المدن البوسنية التي استولوا عليها، وكانت اكثر المناظر وحشية هي تلك الصور التي أخذت في شهر يوليو الماضي لمدينة سربرينتشا- احدى المناطق المسماة بالمناطق الآمنة في شرق البوسنة، حيث كشفت احدى الصور عن آلاف الأطفال والرجال الذين حاصرهم الصرب في منطقة ما شمال المدينة، ثم كشفت صورة أخرى ألتقطت فيما بعد بأيام معدودة عن مقبرة جماعية لهم..

سياسة القوة في البلقان

ترجمة / محمد عبد الرحمن عبد البني

عن مجلة نيوزويك الأميركية عدد ٢١/٨/٩٥



● كان بيتاً يأوينا

ورغم قسوة هذا الاتهام،إلا انه كان مشيرا إلى أن الدائرة لابد أن تدور ومن ذلك ماحدث خلال الأسبوع الماضي غادر منطقة كراينا الكرواتية اكثر من (٢٠,٠٠٠) من الصرب- وكان هذا الحدث هو أكبر هروب جماعي في اوروبا على مدى الأربعين عاما الماضية، فقد غادرت طوابير طويلة من الصرب موطن الأجداد في كراينا وسط صيحات الاستهزاء والسخرية من قبل الكروات الذين كانوا يحطمون سيارات الضحايا ويبصقون عليهم، كما كانت طائرات الميج الكرواتية تغير على طوابير اللاجئين الصرب وتضربهم بالقنابل، وأفاد مسؤولو الامم المتحدة ان الجنود الكروات كانوا ينهبون ويحرقون بيوت الصرب بل يحرقون البعض منهم وهم احياء، وفي غضون هذا السياق، وجهت واشنطن اللوم لصرب البونسة، وكأنها تقول:لاتتوقعوا أي تعاطف معكم وعليكم الاستعداد لعقد اتفاق مع الآخرين، على صعيد آخر طار كبار مساعدي الرئيس كلينتون إلى أوروبا لترويج خطة للسلام تعترف بالمعطيات العسكرية الجديدة في يوغسلافيا السابقة.

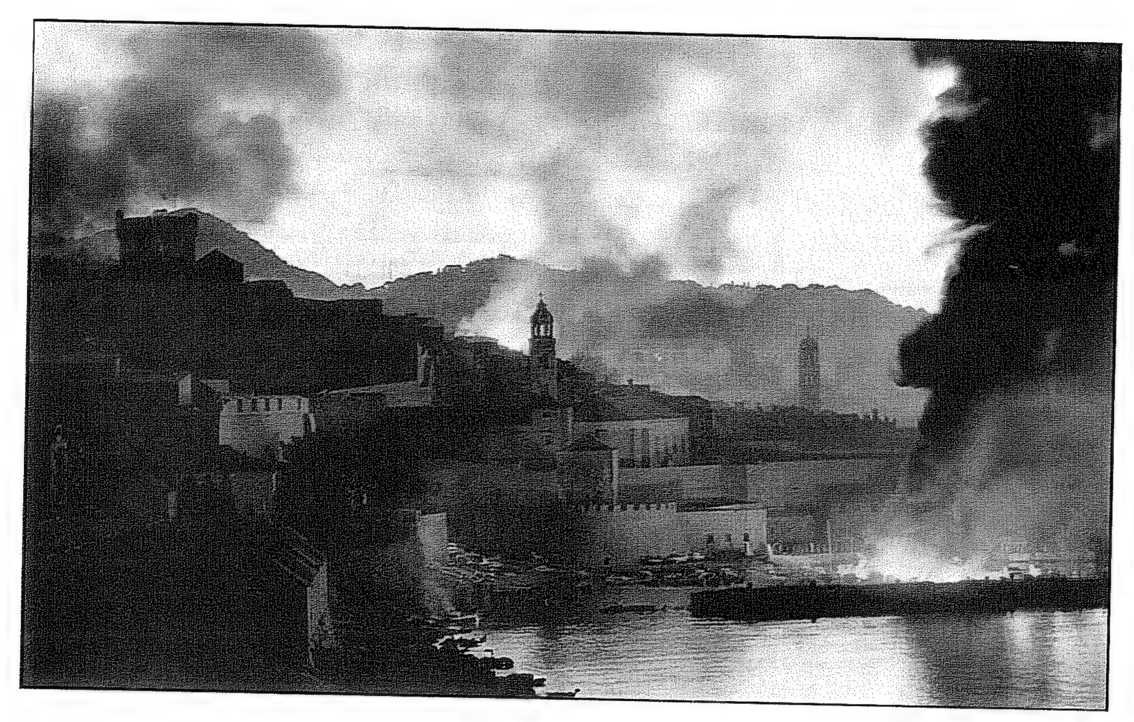
تدخل خارجي

لقد كان اللاجؤون الصرب على يقين كامل ان هناك اطرافاً خارجية تقرر مصيرهم، وقد صدمتهم الخسائر التي ألحقت بهم في كراينا

وفي عام١٩٩١ وعد الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش بدولة صربية تمتد من كتين معقل صرب كرواتيا وعاصمتهم إلى مدينة فلاديغرستوك، ولكن للاسف سقطت كراينا بكاملها في أيدي الكروات على مدى اربعة ايام فقط، وفر منها الصرب في حالة استنفار كامل خوفا من وقوع صدامات او مظاهرات عنيفة من قبل الجماهير.

وقد عانى اللاجؤون الصرب وهم في طريقهم إلى الحدود الصربية من نقص الغذاء والماء لولا المساعدات التي قدمتها لهم هيئات الاغاثة خاصة ندرة المياه وحرارة الشمس وكان اكثر اللاجئين حنقا وغضباهم الجنود

٨٩



● الصرب يحرقون كل شيء

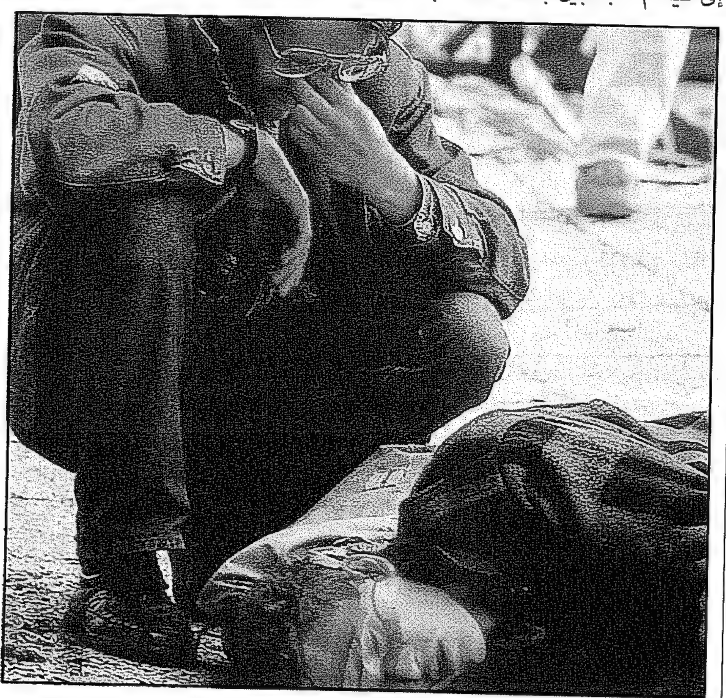
الذين صدرت اليهم الاوامر بالفرار امام زحف المدنيين الكروات تاركين مستوطناتهم بلا مقاومة تذكر، وتساءل البعض منهم: من يتحمل المسؤولية (إنها أميركا وألمانيا لأنهما سلحوا الكروات).

لكنهم يلقون اللوم على ميلوسوفيتش، الذي خرج عن صمته خلال الأسبوع الماضي وانتقد القيادة الصربية البوسنية لموقفها تجاه الهجوم الكرواتي، وعلق احد الجنود على الموقف قائلا: لقد خانتنا صربيا مقابل حفنة دولارات من المجتمع الدولي.

لماذا لم يتركونا نقاتل الأعداء؟ ويكنُّ الجنود الصرب الكراهية والغضب نحو قائد الجيش الصربي الذي أُرسِل الى كراينا في مايو الماضي لقيادة الثورات غير النظامية، ويضيف احد الجنود الصرب: لقد حضر إلينا لتسليم كراينا... لقد انتهت كراينا ولم يعد لها وجود.

مؤامرة توديمان

ولم يكن اللاجئون الصرب وحدهم الذين أحسو برائحة المؤامرة التي تدبر في الخفاء، حيث يقول تقرير للمخابرات الأميركية (لقد عقدت كرواتيا اتفاقا مع الصرب يتم بموجبه استعادة كرواتيا لاقليم كراينا) ويصرح أحد كبار المسؤولين في حلف شمال الاطلسي إلى التقاط المحادثات عبر الأجهزة الالكترونية والتي تشير إلى قيام الجانبين بمساعدة بعض المسؤولين الاوروبيين لإجراء مشاورات جادة بخصوص التقسيم، ونشرت جريدة التايمز البريطانية خلال الاسبوع الماضي رسما تخطيطياً قام به رئيس كرواتيا اثناء وليمة للغداء في مايو الماضي عن توقعاته للمنطقة على مدى السنوات العشر الماضية حيث قام الرئيس فرانيو



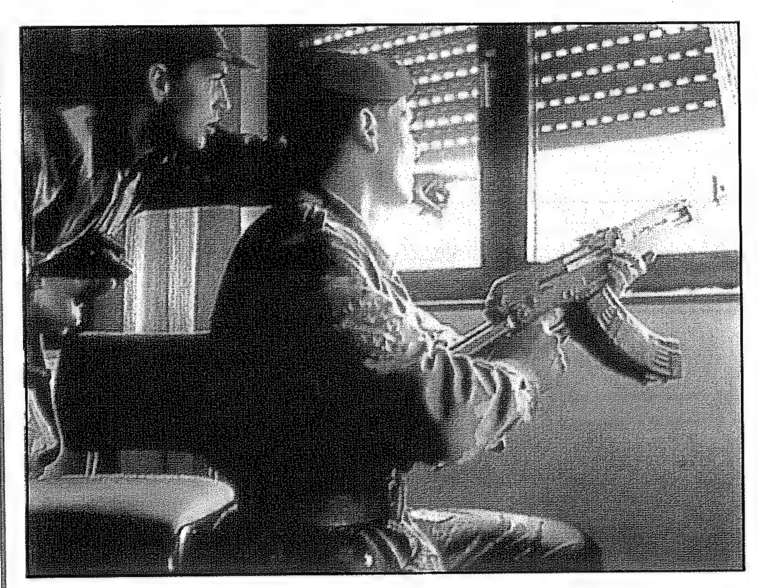
● إلى متى؟

صرب كراينيا يخرجون من بيوتهم بعد ضربهم وتحطيم سياراتهم وسط صيحات الاستهزاء والسخرية من جانب الكروات

تـوديمان برسم خط يمـر بمنتصف البوسنـة ليقسمها الى نصفين بحيث تكـون كراييـنا وسراييفو إلى جـانب كـرواتيا، بينما تـوزلا وسـلافونيـا الشرقيـة مـن نصيب الصرب، وعلى االـرغـم من نفي المسـؤولين من مساعديه لهذه القصة إلا انها دفعت بالمسؤولين البوسنيين إلى الذهاب الى زغـرب للتأكـد من تلك الـروايـات، ويعقب وزير الخارجية البوسني على الموقف فيقول: (إن التاريخ يعلمناأن نكون دائماً على حذر).

تبادل الاتهامات

ويقسم الغـرب على عدم تصفيـة دولـة البـوسنـة، كما يـزعم البيت الابيض ان محاولتهم الاخيرة لاجراء تسـويـة مـاهي إلا خير حل لتجنب التقسيم، وتضم قـائمـة التهديـدات والوعـود تنازل الصرب عن المنـاطق الشرقية التي اكتسحوهـا مقابل رفع التهديد بضربات جوية من قبل قوات حلف الاطلسي، وابـدى المسؤولـون الأميركيون ولاول مـرة استعدادهم للضغط على مسلمـي البـوسنـة للتنازل عن غـوارزدي مقابل مـزيد من الارض فيما حول سراييفو، وعلى مـدى السنـوات الثـلاث الماضيـة رفضت الادارة الاميركيـة اتخاذ اي خطـوه سيـاسيـة للضغط على



● جندي بوسني.. سدّد وارمِ

البـوسنين للتراجع عن مطالبهم، امـا الآن (فإننا نشجع البـوسنيين للنظر في القبـول بمنطقة مـوحـدة حسبما يقول احد المسؤولين الاميركيين، وفي حالـة رفض الصرب البوسنيين لهذه المقترحـات، فإن الغـرب قـد يقـوم بتسليح البـوسنة بل ويـؤيد تـدخل الدول الإسلامية.

حجم المشكلة

لقد كـانت مشكلة البلقان شـائكة لـدرجـة انها تجعل كل من يتصـدي لايجاد مخرج لها يشعـر بـالعجـز والاحبـاط، ولكن الـرئيس كلينتـون وجد نفسه مضطرا للقيام بإجراء ما، خاصة ان الاوروبيين سوف يقررون خـلال الشهـر القادم مـا اذا كـانـوا يقومون بسحب قـوات حفظ السلام بمسـاعـدة القـوات الأميركيـة ام لا، عـلاوة على ان الاعضاء الجمهـوريين في الكونجـرس الأميركي قـد يسعـون لتجاوز قرار الـرئيس الأميركي الذي اتخذه الاسبـوع الماضي بمعـارضـة مشروع القـرار الصـادر عن الكونجـرس رفع حظر الاسلحـة عن منطقة البلقان ■

خطط رئيس كرواتيا من قبل بالرسم لتقسيم البونسة إلى نصفين نصف له والآخر للصرب



● لقد تأخرتم كثيرا!!

فـــوق القــمم

شعر / عمــر ابراهيم عمــر الراكشي

تــذوقت مــافي الــدنــا من نعم   وأدركت مـــا عنــدهـــا يغتنم

وطـــوفت مــابين شرق وغـــرب   وهـــومت بين غــــريب الامم

فسحـــر الجمال يـذيـب الـرجـــال   ويقـــذف من جـــوفهم الحمم

وحــــب البنين يجب السنين   ويطغــــى على جيرة او رحــــم

ومـــال رمـــال بحجم الجبـــال   تموت وتـــولـــد فيهـــا الـــذمم

وتأوى اليهـــا ذئاب الأنـــاس   ويعبـــد فيهـــا الغني كـــالصنم

وحــــرث وارض وأيك وروض   ونحل تــــزيـــد عليـــه الغنم

ومـــابعـــد هـــذا منـــال ينال   ومـــافـــوق ذاك يـــريـــد النهم؟

لماذا يضيــق ابـن آدم بعـــــد   ويشعـــر بـــالنقص حتى الهرم؟

طـــرحت الســؤال يجوب المجـــال   ويأتي الجواب وتجلـــو الغيـــم

لأن الــــذي في الـــدنـــا من متـــاع   قليـل، ويبقـى رجـــاء الهمـم

تبـــارك من شرعُـــه في كتـــاب   وعلمنــــا علمــــه بـــالقلم

فمن يتق اللـــه يلق الجنـــان   مقـــراً يحلق فـــوق القمـم

يــزيـــد النعيم على مـــاســـواه   ولانقـص فيـــه كما في النعـم

صرخة أسير

شعر / د. رفيق حسن الحليمي

أبتي أمي أختي ولدي / جيران الحي وإخواني

أشتاق لرؤية ديرتنا / أشتاق لرؤية خلاني

أشتاق عناق أزقتنا / اشتاق عناق الجدران

إن طال البعد وإن شطت / بي الغربة واشتد هواني

فأنا موجود ياأبتي / كالطود الشامخ بنياني

كالطير أسيراً في قفص / واناجي خلف القضبان

لن أنسى أني مظلوم / لن انسى فعلة شيطان

إن ألقي القبض على جسدي / لن يقبض روحي ولساني

لا القيد يفت عزيمتنا / لا السجن يضعضع وجداني

يازمرة قوم اشرار / قد ابحتم أسري وهواني

فرقتم شمل قبيلتنا / زعزعتم فكري وكياني

ياصاحب سجن أرفق بي / فأنا عربي ولساني

عربي يأسر عربيا / هل جاء بذلك قرآني

فلساني مثل لسانك يا / من ضيع حق الجيران

لن أنسى نصحك ياأبتي / فصلاتي دوماً عنواني

أتمنى أسجد لله / وأسبح باسم الرحمن

من فوق ترابك ياوطني / وأكبر باسم الديان

من فوق مآذن ديرتنا / وأذان يتلوه أذاني

والفرحة تملأ ساحتنا / في يوم العود لأوطاني

أمل في الله اجدده / في كل زمان ومكان

حديقة الوعي



إعـــداد: أحمد عبدالجبار

من هدي الكتاب

قال تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إنْ يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم، وليستعفف الذين لايجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ [سورة النور]. ٣٢ ـ ٣٣.

عشرة بعشرة

قال أحد الصالحين: قلوبكم ماتت بعشرة أشياء: عرفتم الله ولم تؤدوا حقه، وزعمتم أنكم تحبون رسوله وتركتم سنته، وقرأتم القرآن ولم تعملوا به، وأكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها، وقلتم إن الشيطان عدوكم ووافقتموه، وقلتم إن الجنة حق ولم تعملوا لها، وقلتم إن النار حق ولم تهربوا منها، وقلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له، واشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم، ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

من هدي النبوة

– عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع».

قوله (خرفة الجنة) هي بضم الخاء وسكون الراء أي روضتها.

– عن عائشة رضي الله عنها: ان رجلا استأذن على النبي ﷺ، فقال: «ائذنوا له، فلبئس ابن العشيرة، أو بئس رجل العشيرة». فلما دخل عليه ألان له القول، قالت عائشة: فقلت: يارسول الله قلت له الذي قلت ثم ألنت له القول، قال: «ياعائشة: إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه او تركه الناس اتقاء فحشه».

– عن أبي أُمامة رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: مرني بأمر آخذه عنك.. فقال: «عليك بالصوم فإنه لاعدل له وفي رواية لامثل له».

اللذة عملة زائفة

يقول ابن الجوزي رحمة الله تعالى في كتابه (صيد الخاطر):

تذكرت في سبب دخول جهنم فاذا هو المعاصي. فنظرت في المعاصي فاذا هي حاصلة من طلب اللذات. فنظرت في اللذات فرأيتها خدعا ليست بشيء، وفي ضمنها من الاكدار مايصيرها نغصا فتخرج من كونها لذات. فكيف يتبع العاقل نفسه ويرضى بجهنم لاجل هذه الاكدار؟

هـــزم اللـــذات

هو الموت فاصنع كل ماأنت صانع
وأنت لكأس الموت لابد جارع

ألا أيها المرء المخادع نفسه
رويداً أتدري من أراك تخادع

وياجامع الدنيا لغير بلاغه
ستتركها فانظر لمن أنت جامع

فكم قد رأيت الجامعين قد أصبحت
لهم بين أطباق التراب مضاجع

ولو أن ذوي الابصار يرعون كلما
يرون لما جفت لعين مدامع

ومن كانت الدنيا مناه وهمه
سبته المنى واستعبدته المطامع

ومن عقل استحيا وأكرم نفسه
ومن قنع استغنى فهل أنت قانع؟

المتكبرون في الارض

إذا اراد المتكبرون المعجبون بانفسهم الذين يمشون في الارض مرحا ان ينالهم نفس المصير وان يلحق بهم نفس العذاب فما عليهم إلا أن يسيروا في الارض سيرة إبليس ألا فليذكر هؤلاء المتكبرون ان العظمة والكبرياء هما لله وحده ولايجوز أن يشاركه فيهما احد من عباده مهما علا شأنه وارتفع مقامه لانه بين اصبعين من اصابع الرحمن يفعل به مايشاء متى شاء، لله الامر من قبل ومن بعد مالك الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير إنه على كل شيء قدير.

ثلاثة...

لاتطلبوا الحاجة إلى ثلاثة:
إلى كذوب، فإنه يقربها وإنْ كانت بعيدة، ويباعدها وان كانت قريبة.
ولا إلى أحمق، فإنه يـريد أن ينفعك فيضرك.
ولا إلى رجل له إلى صـاحب الحاجة حاجـة، فإنه يجعل حاجتك وقاية لحاجته..

ومالينطق عن الهوى

مــامن شيء أثقل من ميـزان المؤمن يـــوم القيــامـــة من حسن الخلق، وإن اللـــــه يبغض الفاحش البذيء.

دعاء

بسم اللـــه خير الأسماء.. بســم اللـــــه رب الأرض والسماء.. بسم اللـه الـذي لايضر مع اسمه داء.. بسم اللـه افتتحـت وعلى اللـه توكلت.. الله ربي لاأشرك به أحداً.

في الدنيا

قيل لبكر بن عبد الله المزني صف لنـا الـدنيا فقـال: مـامضى منها فحلم، ومـا بقى فأمـــاني.. وقيل لعبد اللـه بن ثعلبـة: صف لنـا الدنيـا. قال: امسك مـذموم فيك، ويـومك غير محمـود لك، وغــدك غير مـأمـــون عليك. وقـــال علي بن أبي طالب، كرم اللـه وجهه: خذ من الدنيا ماأتاك، وتول عما تـــولى عنك، فـإن لم تفعل فأجمل في الطلب.. واعلم أنّ الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك. فـاذا كـــان ذلك فـلا تبطـــر، واذا كـــان عليك فاصبر.

دواء الحكيم

حبس أحد الحكام حكيما، وأمر ألا يزيد طعامه اليومي على قرصين من شعير وقليل من الملح، فأقام الحكيم على هذه الحالة أيامــا دون أن يتكلم.. فأمر هذا الحاكم أصحابه أن يدخلوا على الحكيم ويسألوه عن ذلك، فقالوا: أيها الحكيم، نراك في ضيق وشدة دون أن يؤثرا على صحتك، فما السبب؟فقال: إني عملت دواء من ستــة أخلاط، آخذ منه كل يوم شيئاً وهو الذي حفظ توازن صحتي على ماترون ولله الحمد.. فقالوا: صفه لنا.. فقال: الخلط الاول الثقـة باللـه عز وجل، والثـاني: علمي أن كل مقـدور كائن.. والثـالث: أن الصبر خير مايستعملـه الممتحن.. والرابع: أن أصبر.. والخامس: قـد يمكن أن أكون في شر مما أنا فيه.. والسادس: من ساعة الى ساعة فرج فبلغ ذلك الحاكم فعفاعنه.

غفر الله لذي الكفل

قال سعد – مولي طلحة – لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا لو لم أسمعه منه إلامرة أو مرتين – حتى عدّ سبعا – لماحدثت به، لكن سمعته أكثر من ذلك قال:
(كان ذو الكفل من بني اسرائيل لاينـزع عن ذنب يأتيه، فأتت امرأة فأعطاهـا دنانير على أن يطأهـا، فلما قعد منهـا مقعد الـرجل من امـراته ارتعـدت فرائصهــا، فقال لها: مـاشأنك؟ أكرهتك؟
قالت: لا، ولكن هذا عمل لم أعمله قط.
قال: فما حملك عليه؟ قالت: الحاجة قال: فترك.. ثم قال: اذهبي والدنانير لك.
ثم قال: واللـه لايعصي الله ذو الكفل أبدا، فمات من ليلة فأصبح مكتـوبا على بابه: غفـر الله لذي الكفل.

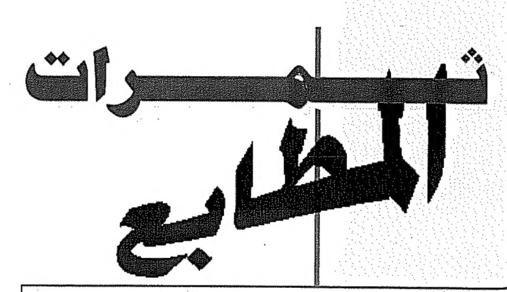
أكره أن تتحول مودتي عداوة!

قال ابـو الفرج الاصفهـاني: كان عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي عمار بن بني جشم بن معاوية وكان منزله مكة وكان من عباد اهلها سمي القس لعبادته. فمر ذات يوم بـدار سلامة المغنية المعـروفة بسلامة القس (وهي مغنيـة شاعرة من مولدات المدينة، مهرت في الغناء وحذقت الضرب على الأوتـــــار تـــــوفيـت سنة ١٣٠هـــ)، وانما سميت بـــه لأنـه سمعها يـوما وهي تغني فـوقف يسمع غناءها، فراه مولاها فدعاه الى أن يدخله اليها ليسمع منها فأبـى. فقال له: فإني اقعـدك في مكان تسمع منـه، ولاتراهـا ولاتراك.

قـــال: أمـا هــذا فنعم، فأدخلـه داره وأجلسه حيث يسمع غناءهـا، ثم أمرها فخـرجت إليه، فلما رآهـا علقت بقلبـه. فهام بها واشتهر وشاع خبره.
قال: وجعـل يتردد الى منزل مـولاه مدة طـويلة، ثم إن مـولاها خـرج يومـاً في بعض شأنه، وخلفه مقيما عندها، فقالت له: والله إني أحبك، فقـال لها: وانا والله كذلك، قالت: مـايمنعك فوالله إن المكان لخال؟ قـال: يمنعني قـول اللـه تعـالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ فأكـره أن تتحـول مـودتي لك عداوة يوم القيامة، ثم نهض فخرج وهو يبكي، فما عاد إليه.

دعـاء

يارب، علمني كيف أصفح وأتسامح..
علمني ألا أحاسب الناس، فأنت أقدر مني وأعدل..
واجعلني أختلق المبررات لأخطائهم ولاأختلقها لاخطائي وزلاتي..
وأنـرْ يااللـه بصيرتي لاميز بين الخير والشر، والحلال والحرام، وافتح عيني لأرى مـافي يـدي قبل أن أرى مافي يـد الآخرين وافتح اذني حتى لاأتجاهل أنـات المطحونين وآهـات الموجـوعين وعلمني يااللـه كي أنسى الاساءة فـالعمر ومضـة، ومن العبث أن نضيق في العتاب والمخاصمة.



إعـــداد: التحــريــر

الخطب المنبرية للعالم عبد الله بن خلف بن دحيان

تحقيق: محمد بن ناصر

تقديم: الشيخ محمد بن سليمان الجراح

طباعة: بيت التمويل الكويتي الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

الشيخ العـلامـة عبد الله بن خلف الـدّحيّـان، من علماء الكويت المشهود لهم، وكان الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي قد أخرج كتاباً عن حيـاته ومكتبته ورسائله، وفي هذا الكتاب الجديد جمع لخطب الشيخ البليغة القيمة، وقد رأى جامعها أن ما طبع منها مسبقاً نفد، وأن الحاجة ملحّة لطبعها مرّة ثـانية لعظيم نفعها وبـلاغتها وحسنها، وأنها صـالحة لكل وقت وزمان، لأن كل مـا ذكـر فيها إمـا من الكتاب أو السنّـة، وهما صالحان لكل الأوقـات والأزمان، وليـدوم أجرهـا لمؤلفـهـا، ونفعهـا لسامـعها، فـكانت إضـافــة مشكـورة لعملـه السـابـق في تـرجمة الشيخ الدحيان..

وقد رآها مقدّم الكتاب «تـامة الأركان والسنن. وفيها من الأوامر والنـواهي والزواجر، والـوعيد الأكيد، والتهـديد الشديد، مـا تخشـع له القلوب وتذرف منـه العيون، مما جاء في الكتـاب والسنّة، مبرّأة من وصمـة التطويل الممل، والتقصير المخل»..

القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان

أحمد عمران

دار النفائس، بيروت

الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

أثار كتاب المهندس محمد شحرور «الكتاب والفرقان.. قراءة معاصرة»، هزّة في صفوف الـذين قرؤوه، أو اطلعوا عليـه، حتى عدّه بعضهم إحـدى حلقات الهدم التي تستهدف الإسلام وتهدد حصونـه من داخلها، ورأى فيه البعض امتداداً لمخططـات قديمة ابتـدأت مع عبد الله بن سبأ، ثم تمت «بـرمجتها» بمرور الزمن بما يتناسب وحجم الهجمة المطلوبة في الطعن بالإسلام وكتابه لتشويه حقائقه وانحراف أهله عن صراطه المستقيم..

والمحامي أحمد عمـران في كتابه «القـراءة المعاصرة للقـرآن في الميزان» ينتهج نهجاً علمياً موضوعياً بعيـداً عن الانفعال، ولعل في اطلاعه الواسـع على اللغة، وقـد درّسها لفترة كـافيـة من الـزمن، بـالإضافـة إلى تـدرّجـه في ممارسـة «المحامـاة» وشغله لمناصب قيـادية في نقـابة المحامين، مسـاهمة مباشرة في منهجه العلمي الموضوعي البعيد عن العاطفة المغرقة، أو الإنحياز المسبق، مما يجعل نقده متميزاً عن كتب أخرى صدرت لمعالجة نفس الموضوع في الردّ على كتـاب شحرور.. فقـد تابع المؤلف أفكـار شحرور ونظرياتـه فكرة فكـرة، ونظـرية نظـريـة، وتوقف عنـد كل واحـدة فنـاقشها، وبين الخطأ فيهـا أو الانحراف، مستمداً ذلك من أوثق مراجع العربية وكتب التفسير، بلغة رفيعة، ونقد بنّـاء، بعيداً عن التعصب والتحـامل والإسفاف. ومهما يكن الأمـر فإن الكتاب يستحق قراءةً واعيةً، ويستحق اهتماماً يزيد عن هذا التقديم السريع.

رؤية إسلامية في قضايا معاصرة

د . عماد الدين خليل

كتاب الأمة، العدد٤٥ المحرم١٤١٦هـ

الكتـاب عبارة عن مجمـوعـة قضـايـا معاصرة، عرض لها الكاتب، من خلال رؤيـة إسلاميـة، وفتح ملفها، كلـون جـديـد في سلسلـة (كتـاب الأمـة) في مرحلتها الجديدة، وهذه القضايا التي يمكن أن تصنـف في إطـــار التنهيج للعقل المسلم، وإعادة تشكيله، وإحياء فـاعليتـه، الأمـر الـذي تحرص عليـه السلسلة.. كما عودتنـا بطرحها الجاد والمفيد.. ويضم الكتـاب بين دفتيـه مواضيع تحت العناوين التالية:

الأفقي والعمقي في هنـدسـة الحيـاة. ومغـزى سقـوط الماركسيـة. وعصر الاختـزال. والقـرآن الكريم وفلسفـة التاريخ. والعقيدة والشريعة والمجتمع. والمستقبل لهذا الـــدين. ومحاولـــة لتصور المجتمع الاسلامـي. والمعادلة بطرفيها. وختمه الكاتب بوقفة للنقد.

طِلْبة الطَّلَبة (في الاصطلاحات الفقهية)

للإمام عمر بن محمد النسفي (ت٥٣٧هـ)

تحقيق: خالد عبد الرحمن العك

دار النفائس، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

اللغة هي السجل الذي يحفظ في صفحاته أصل الأمة وجذورها، وحسبها ونسبها، وتاريخها وأيامها، وأمجادها وعلومها، وحضارتها، وأفكارها، وكل شيء في حياتها. وهذا هو واقع اللغة العربية في دواوين أشعارها، وقواميس علومها، ومعاجم مفرداتها، إلى غير ذلك من الفروع.. وكما وضع علماء اللغة معاجم عامّة، تناولت اللغة وألفاظها بشكل عام فقد وضع الفقهاء معاجم للمصطلحات الفقهية، وذلك لتحدد المراد من المصطلحات الشرعية في مذاهبهم الفقهية، فوضع الإمام نجم الدين، أبو حفص، عمر بن محمد النسفي الحنفي كتابه «طِلْبَة الطَّلَبة» ورتبه على أبواب الفقه، ووضع المطرزي كتاب «المُغْرب في ترتيب المُعْرب» على ترتيب المعجم تقصى فيه المصطلحات الفقهية على مذهب الحنفية، ووضع القونوي كتابه «أنيس الفقهاء» في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء على ترتيب كتب الفقه، ومثله وضع علماء من المالكية والشافعية والحنابلة معاجم لمصطلحاتهم الفقهية تعين طالب العلم على بغيته منها.. ولقد قدّم المحقق بين يدي كتابه «مقدمات علمية هامة» في الفصول التالية:

– القرآن الكريم وأثره في اللغة العربية.
– الحديث النبوي وأثره في اللغة العربية.
– حجّيّة السنة النبوية في العقيدة والشريعة واللغة.
– خاتمة المقدمات، وفيها: ترجمة المؤلف، وقيمة كتابه، وعمل المحقق في الكتاب.

معالم النبوة في الكتاب والسنة

خالد عبد الرحمن العك

دار النفائس، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

الماوردي (علي بن محمد، ت٤٥٠هـ) عَلَمٌ من أعلام الفكر الإسلامي في أزهى عصوره وأبهاها، وله كتب عدّة منها «أعلام النبوّة» صدر محققاً عن «دار النفائس» في بيروت في مجلد مستقل.. وبما أن منهج الماوردي جدلي كلامي، فقد رغب المحقق الشيخ خالد عبد الرحمن العك، المدرّس في إدارة الإفتاء العام بدمشق، في أن يضع مقدّمات تمهيديّة لكتاب الماوردي، هي في الواقع استكمال له، لأنها تشكل أبحثاً مستقلة في النبوّة ودلائلها، منها: منهج القرآن في إثبات النبوّة والرسالة، والفرق بين النبوّة والرسالة، والمعجزات والخوارق، والفرق بين النبوة والكرامة، وبين النبوة والسحر والشعوذة، وطرائق الفلاسفة والمتكلمين في إثبات النبوّة ونقدها. ونشر ذلك مستقلاً عن كتاب الماوردي في هذا الكتاب الذي يعتبر إضافة مهمّة في موضوعه. والمكتبة الإسلامية – بالرغم من غناها – مازالت تحتاج إلى الأبحاث والكتابات المساندة في إخراج كنوز التراث وتحقيقه ودراسته من جوانبه المختلفة.

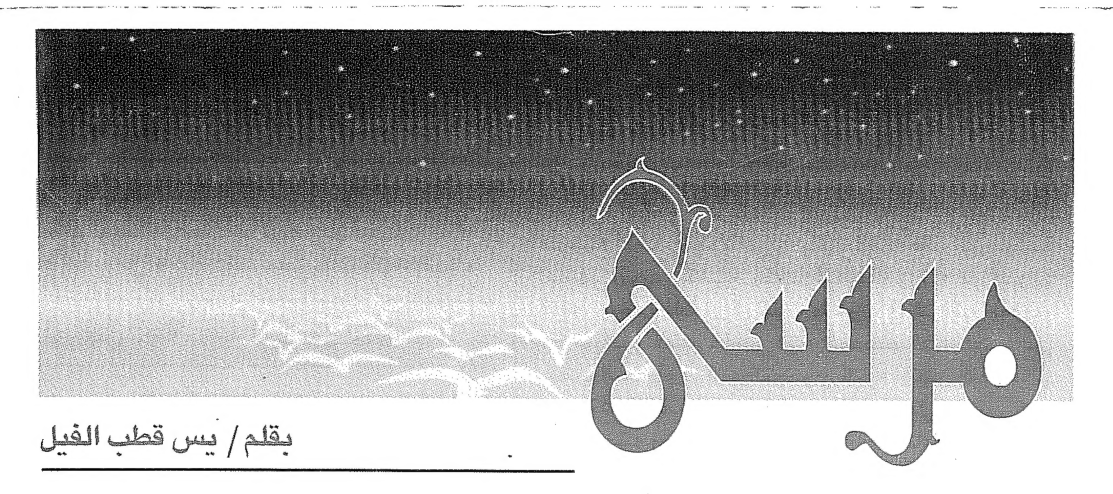
خطر السلاح النووي الاسرائيلي

اللواء الدكتور ممدوح عطية

المركز الوطني للدراسات، بيروت

الطبعة الأولى١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

لا يبدو في الأفق أن للصراع العربي – الإسرائيلي نهاية قريبة، لأنه لم يفرغ بعد من العوامل الحقيقية التي أدت إليه، فدولة (إسرائيل) تعتقد أن (القوة) هي الحل الوحيد لكل مشاكلها، ولذلك تستخدم (القوة) بكثافة عندما تمارس السياسة على المستوى الإقليمي والعالمي. ومن الواضح أنها لا تؤمن بالدبلوماسية السياسية البحتة كوسيلة لحل المتناقضات، وليس لسياسة (الإقناع) نصيب في ممارستها.. وهذه العقيدة العدوانية القائمة على (التخويف) و(التفوّق الرادع) تجعل من الدولة العبرية حالة خاصة لا تتمشى مع التغيير الذي حدث في مفهوم الصراع في ظل العصر النووي، ومرحلة ما بعد الحرب الباردة، وما زالت تعمل بحسب سياسة التصادم لا التفاهم.. ولقد تناولت أقلام عديدة موضوعَ النشاط النووي الإسرائيلي، منها الموضوعي ومنها ما سيطرت عليه العاطفة، وذلك تبعاً للسياسات العليا التي توجهه. ولقد ركز الكاتب في دراسته هذه على التحليل الدقيق لنشاط إسرائيل النووي، وتقويم الإمكان العسكري لمحتوياته، فقيام دولة صغرى بامتلاك أسلحة نووية أمرٌ جدير بالتحليل لاسيما في ظروف مشروع قطار السلام السريع الذي لا يُسمَح له بالتوقّف ابتداء من مؤتمر مدريد عام ١٩٩٢م وحتى اللحظة.. ولقد دار البحث في الكتاب حول النقاط التالية: الخيار النووي الاسرائيلي، واستراتيجية إسرائيل النووية، وخلاصة الجهود الإسرائيلية لتعظيم تسليحها النووي، وأسلوب مواجهة الخطر النووي الإسرائيلي. وبذلك يسد الكاتب ثغرة ما زالت تحتاج إلى مزيد عناية ودراية حتى تنجلي جوانبها وتنكشف معمّياتها.



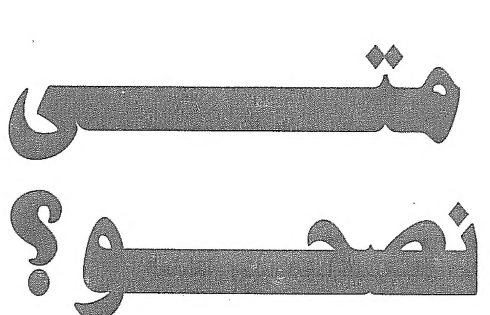
بقلم / يس قطب الفيل

منذ قرن من الزمان.. وفي ظل مناخ عالمي فاسد.. وظروف عربية متردية.. سقط العالم العربي والإسلامي فريسة للاستعمار الغربي واقتسمت انجلترا وفرنسا تركة الرجل المريض.. هذا السقوط.. لم يكن إلا نتيجة للتخلف وغياب الوعي، وانعدام القيادة القادرة على التصدي وجمع الشمل ومنازلة الخصوم.

ولأن المستعمر كان يدرك أن بقاءه في أرض الغير ضرب من المستحيل.. ولأن التجديف ضد التيار هو الخسران المبين.. فقد آثر أن يظل هذا الوطن ضعيفا مستنزفا، ليظل دوره بالتالي قائما كحليف يلجأ إليه في الملمات.

من هذا المنطلق.. وبالترغيب مرة، وبالتهديد ألف مرة.. استطاع المستعمر أن يسلب هذا الوطن أعز أمانيه في الحرية والاستقلال، وفي العيش الآمن، والحياة المستقرة.. حين زرع في قلبه الحربة المسمومة (إسرائيل) ليظل الجرح العربي ينزف صديدا، ويتنزى فرقة وضعفا.. وهو بهذا يضمن السيطرة على هذا الموقع المتميز، ويمتلك تبعا لذلك الثروات الطبيعية ويسخر قواه البشرية من وراء ستار.. حتى ولو أصبح هذا الاستعمار على الأرض العربية أثرا بعد عين.

وشاء الله أن تتحرر الدول التي رزحت تحت نير الاستعمار طويلا، بعد كفاح مرير ونضال شاق وتضحيات بالمال والعتاد والتنمية والاستقرار. ومن ثم فهي الآن تملك إرادتها، التي بها تستطيع أن تقف صامدة في وجه الأعاصير، لو أنها أحسنت استخدام هذه الإرادة.



ولكن.. وعلى الرغم من منظومة الحرية والسيطرة على المقدرات، في ظل حكومات وطنية واعية، وعلى الرغم من ذلك الكيان (الجامعة العربية) الذي يجمع الشمل الشتيت.. وعلى الرغم من المواثيق التي تربط بين الفرقاء.. بل وعلى الرغم من المصير الواحد، والآمال المشتركة..

إلا أن الوطن العربي لايزال.. بؤرة للصراع، وموطنا للفرقة والتفكك ومن ثم.. فهو لايزال نهبا للأطماع التي أضعفت شوكته، وألانت شكيمته فأدمن رد الفعل، خطبا وشجبا وبيانات إدانة، لا تصمد أمام وقع الفعل الضاغط، ولا تمحو آثاره المدمرة.

كل هذا كان محتملا فيما مضى.. أما الآن.. وهذا الوطن يمر بمنعطف خطير يوشك أن يضع النهاية الدرامية لمآسي الأحداث على أرضه. فإن الأمر يحتاج إلى صحوة من نوع جديد. ذلك أننا بإزاء سلام، تقام في ظله الدولة الفلسطينية.. ذات السيادة.. على جزء مما فقدت أملا في لم الشتات من المنافي.

الخطر الجديد.. أننا نتصور.. أن خطوة السلام.. إن تمت.. هي انتصار للأمل وتحقيق للحلم الذي قدمنا على مذابحه آلاف القرابين.. أو أننا بها قد أصبحنا قوة عربية وإسلامية ضاربة، تذود عن مقدساتها.. وتشارك في صنع المصير على كوكبنا الأرضي. ■

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..